إعراب القرآن الكريم وبيانه

تأليف الأستاذ

محيي الدين الدرويش

المجلد الثاني

الجزء الرابع — الجزء الخامس — الجزء السادس

اليمامة
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - بيروت

دار ابن كثير
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - بيروت

دار الإرشاد للشؤون الجامعية
حمص - سورية

Marfat.com
Marfat.com

83847

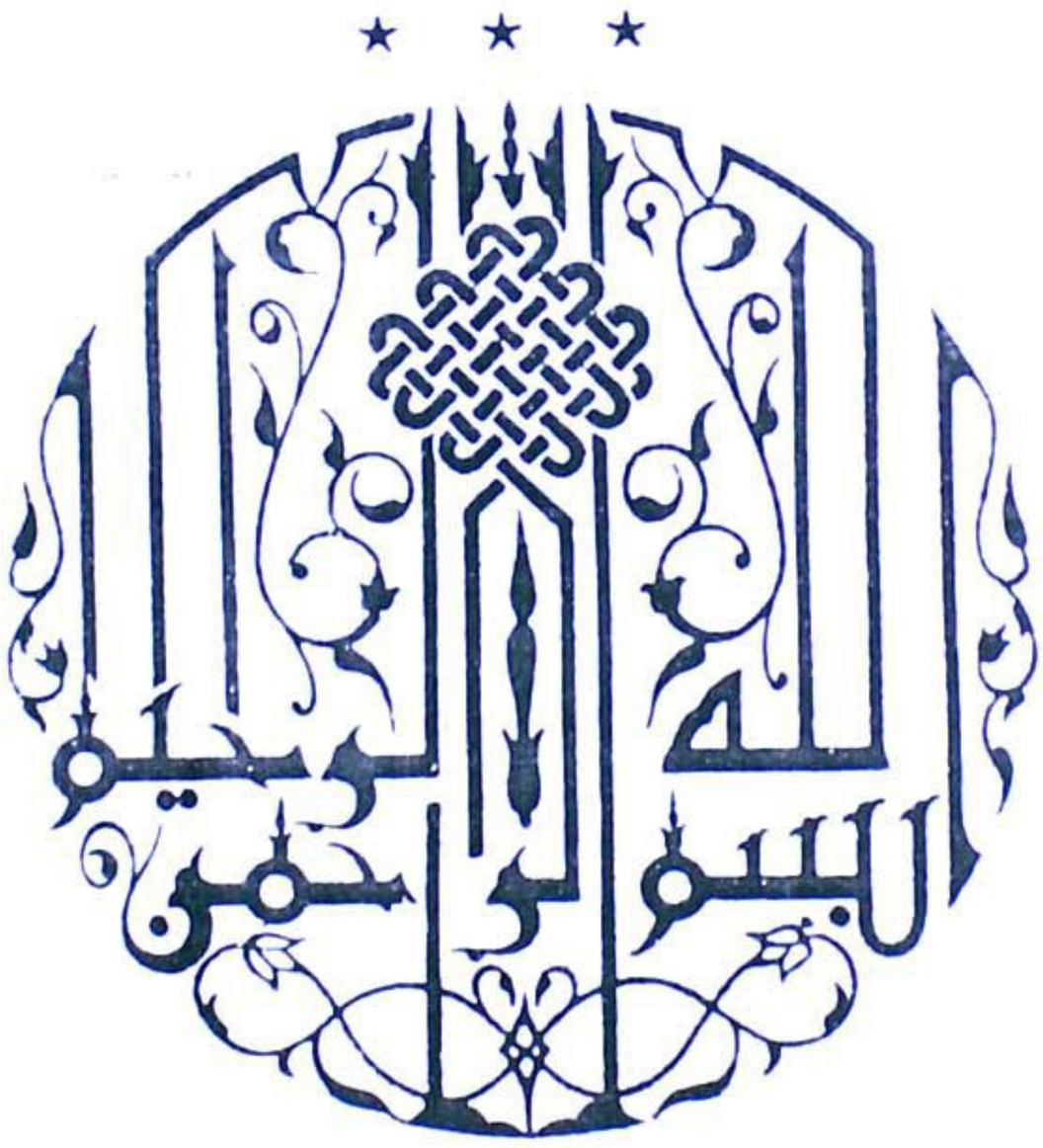

Marfat.com
Marfat.com

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

اللغـة :

(العوج) بكسر العين وفتحها . معروف . ولكن العرب فرقوا بينهما جرياً على سلائقهم في التصرف بهذه اللغة الشريفة . فخصوا المكسور بالمعاني . والمفتوح بالأعيان . تقول : في كلامه عوج بالكسر . وفي الجدار عوج بالفتح .

الاعراب :

(قل : يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) كلام مستأنف مسوق للإنكار على الذين يكفرون بآيات الله . وقل فعل أمر وفاعله أنت ويا حرف نداء للتوسط وأهل الكتاب منادى مضاف ولم اللام حرف جر وما اسم استفهام إنكاري في محل جر باللام وحذفت ألف ما الاستفهامية لدخول حرف الجر عليها والجار والمجرور متعلقان بتكفرون وبآيات الله جار ومجرور متعلقان بتكفرون أيضاً وجملة النداء استئنافية (والله شهيد على ما تعملون) الواو حالية والله مبتدأ وشهيد خبر والجار والمجرور متعلقان بشهيد وجملة تعملون صلة وجملة والله شهيد حالية (قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله) كلام

Marfat.com
Marfat.com

مستأنف لتأكيد الانكار والتوبيخ وقد تقدم إعراب مثيلها . (مَن آمن) من اسم موصول مفعول به لتصدون وجملة آمن لا محل لها لأنها صلة « من » (تبغونها عوجاً) الجملة حالية ، وتبغونها فعل مضارع وفاعل ومفعول به وعوجاً حال وقع فيها المصدر موضع الاسم المشتق أي معوجة وفي هذا الإعراب من المبالغة أنهم يطلبون أن تكون الطريقة المستقيمة نفس العوج على طريق المبالغة في مثل رجل صوم ، ويكون ذلك أبلغ في ذمهم وتوبيخهم . وقيل : الهاء في تبغونها ضمير منصوب بنزع الخافض . وعبارة ابن جرير الطبري : « ومعنى قوله « تبغونها عوجاً » تبغون لها عوجاً » ، وعليه قول سحيم عبد بني الحسحاس :

بغاك وما تبغيه حتى وجدته كأنك قد واعدته أمس موعداً

يعني طلبك وما تطلبه يقال : ابغني كذا ، يراد ابتغه لي ، فإذا أرادوا : أعنّي على طلبه وابتغه معي ، قالوا : أبغني بفتح الهمزة ، وهو قول سليم . (وأنتم شهداء) الواو حالية وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ وشهداء خبر والجملة الاسمية حالية (وما الله بغافل عما تعملون) الواو للحال أيضاً وما نافية حجازية والله اسمها المرفوع والباء حرف جر زائد وغافل مجرور لفظاً منصوب محلاً لأنه خبر « ما » وعما جار ومجرور متعلقان بغافل وجملة تعملون صلة ما الموصولية .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ

Marfat.com
Marfat.com

مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾

الاعراب :

(يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب) كلام مستأنف مسوق لإيراد خلة من خلال اليهود مستوحاة من العنصرية التي يتميزون بها . ويا حرف نداء للمنادى المتوسط وأي منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب والهاء للتنبيه والذين بدل وجملة آمنوا صلة الموصول وإن شرطية وتطيعوا فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل وفريقاً مفعول به ومن الذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لقوله فريقاً وجملة أوتوا الكتاب صلة والكتاب مفعول به ثان لأوتوا المبني للمجهول (يردوكم بعد إيمانكم كافرين) يردوكم جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل والكاف مفعول به أول ليردوكم وبعد إيمانكم ظرف متعلق بكافرين وكافرين مفعول به ثان (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله) كلام مستأنف مسوق لتوجيه الإنكار والاستبعاد إلى كيفية الكفر عن طريق المبالغة . وكيف اسم استفهام إنكاري مبني على الفتح في محل نصب على الحال وتكفرون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وأنتم الواو حالية وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ وتتلى فعل مضارع مبني للمجهول والجملة خبر وعليكم جار ومجرور متعلقان بتتلى وآيات الله نائب فاعل (وفيكم رسوله) الواو حالية أو عاطفة وفيكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ورسوله مبتدأ مؤخر (ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم) الواو استئنافية ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويعتصم فعل الشرط وفاعله

Marfat.com
Marfat.com

ضمير مستتر تقديره هو وبالله جار ومجرور متعلقان بيعتصم فقد : الفاء رابطة للجواب وقد حرف تحقيق وهدي فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل هو والى صراط جار ومجرور متعلقان بهدي ومستقيم صفة وجملة فقد هدي في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من .

الفوائد :

لمحة تاريخية :

لليهود أصالة راسخةفي إحداث النفرقة بين الأممو الشعوب ليضمنوا لأنفسهم السيادة والاستعلاء المزعومين ، وهي خلة من خلال اليهود مستوحاة من العنصرية التي يتميزون بها . ويشتدون في الدعاية لها . وفي معرض نزول هذه الآية يروي التاريخ أن شاساً بن قيس اليهودي ، وكان شيخاً طاعنا في السن ، مسعنا في اللجاجة واللدد ، يكره المسلمين ويتربص بهم الدوائر للإيقاع بهم وتفريق شملهم الملتئم : مر شاس هذا بنفر من الأوس والخزرج وهم في مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة والبغضاء في الجاهلية . فقال : والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بن قرار . فأمر شاباً من اليهود وكان معه فقال له : اعمد إليهم واجلس معهم وذكرهم يوم بعاث وما كان فيه ، وأنشدهم بعض ماكانوا يتناشدونه من أشعار تستهدف إثارة الحفائظ (وبعاث بضم الباء وهو يوم مشهور اقتتل فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس) ففعل الشاب اليهودي ما أمره به شاس ، فتنازع عند ذلك القوم ، وانبعثت أسباب الخصام من جديد ، وتفاخروا وتغاضبوا وتبادلوا الشتائم ، وتنادوا : السلاح السلاح ، وكادوا يمتشقون السيوف : فبلغ ذلك

Marfat.com
Marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم . فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين والأنصار . فقال : يا معشر المسلمين ! أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام ، وقطع عنكم إصر الجاهلية ، وألف بين قلوبكم . ترجعون الى ما كنتم عليه كفاراً ؟ فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان . وكيد من عدوهم ، فألقوا السلاح من أيديهم . وبكوا وعانق بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله سامعين مطيعين . فما كان يوم أقبح أولاً وأحسن آخراً من ذلك اليوم .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

اللغة :

(واعتصموا) الاعتصام : الالتجاء والتمسك ، وأنا معتصم بفلان ومستعصم به ومعتصم بحبله ، ونحن في عصمة الله . وكل ما عصم به الشيء ـ أي : حفظ وصين ـ فهو عصام . وللعين والصاد ـ إذا كانتا فاءً وعيناً للكلمة ـ خصائص لغوية رائعة ، فهما تدلان على الشدة

Marfat.com
Marfat.com

والمنعة وما هو بمعناهما من الحفظ والتأبي ، فيقال : فلان لا تعصب سلماته ، أي : لا يقهر ، قال الكميت بن زيد :

ولا سمراتي يبتغيهن عاضـــد ولا سلماتي في بجيلة تعصب

وفلان معصوب الخلق : مطويه مكتنز اللحم • وكانوا إذا سودوا إنساناً عصبوه • وهذا يوم عصيب وعصبصب أي : شديد • وفلان يتعصب لقومه • وعصر معروف . ولا بد من استعمال شدة في العصر ، وهذا أمر قد تعصرت الشبيبة به وبلغت الأشد عليه • والمعصرات : السحب التي تمطر الماء • وعصفت الريح فهي عاصف ومعصفة ، وهي أشد ، وعصف بهم الدهر : أودى بهم وأبادهم ، قال عدي بن زيد :

ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر حالاً بعد حال

وجعلهم كعصف مأكول معروف ، ويقال للجائع : صاحت عصافير بطنه . وهو تعبير عامي فصيح ، أي : صوتت بشدة • وسمي العصفور لأنه لا ينفك عن الزقزقة • ووهب النعمان للنابغة مائة من عصافيره ، وهي نجائب كانت له ، انتهت في يوم دارة مأسل ، قال ذو الرمة :

نجائب من ضرب العصافير ضربها أخذنا أباها يوم دارة مأسل

ولو شئنا الاستقصاء لأسمعناك العجب العجاب فحسبنا ما تقدم •

(شفا) الشنا : طرف الحفرة ، بالتذكير والتأنيث • وسيأتي المزيد من الكلام عنها في باب الفوائد •

الاعراب :

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) كلام مستأنف مسوق

Marfat.com
Marfat.com

لما فيه تكميل المؤمنين لأنفسهم ، وقد تقدم إعراب النداء فجدد به عهداً . واتقوا فعل أمر والواو فاعل والله مفعول به وحق تقاته مفعول مطلق ، والإضافة هنا من باب إضافة الصفة إلى موصوفها ، والأصل التقاة الحق ، والتقاة مصدر تقدم تحقيقها (ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون) الواو حرف عطف ولا ناهية وتموتن فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين ضمير متصل في محل رفع فاعل والنون المشددة للتوكيد ولا محل لها وإلا أداة حصر والواو حاليه وأنتم مبتدأ ومسلمون خبر والجملة الاسمية نصب على الحال (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) الواو عاطفة واعتصموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وبحبل الله جار ومجرور متعلقان باعتصموا وجميعاً حال ولا ناهية وتفرقوا فعل مضارع حذفت إحدى تاءيه جوازاً . وأصله تتفرقوا مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون (واذكروا نعمة الله عليكم) الواو حرف عطف واذكروا فعل أمر معطوف على اعتصموا ونعمة الله مفعول به وعليكم جار ومجرور متعلقان بنعمة (إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق باذكروا وجملة كنتم في محل جر بالإضافة إليها وكنتم فعل ماض ناقص واسمها . وأعداء خبرها والفاء عاطفة وألف فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على الله وبين ظرف متعلق بألف وقلوبكم مضاف إليه (فأصبحتم بنعمته إخواناً) الفاء عاطفة وأصبحتم فعل ماض ناقص والتاء اسمها وبنعمته جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وإخوانا خبر أصبحتم (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) عطف على ما تقدم وكان واسمها وعلى شفا حفرة جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ومن النار جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لحفرة فأنقذكم عطف على كنتم ومنها

Marfat.com
Marfat.com

جار ومجرور متعلقان بأنقذكم (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق أو حال ، وقد تقدم كثيراً ، ويبين الله فعل مضارع وفاعل وآياته مفعول به والجملة مستأنفة ولعل واسمها ، وجملة تهتدون خبرها وجملة الرجاء حالية .

البلاغة :

١ ــ الاستعارة التمثيلية في الاعتصام بحبل الله ، فقد شبه الوثوق بالله والاعتماد على حمايته بحال من يمسك بحبل وثيق ، وقد تدلى من مكان عال، فهو آمن من انقطاعه وانبتاته. وقد أراد بالحبل هنا القرآن الكريم . لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « القرآن حبل الله المتين ، لا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد . من قال به صدق ، ومن عمل به رشد ، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم » .

٢ ــ الطباق بين أعداء وإخوان .

الفوائد :

١ ــ الشفا في الأصل مذكر ، وقد عاد الضمير عليه في الآية مؤنثاً لأنه اكتسب التأنيث بإضافته الى الحفرة . والقاعدة المطردة هي أن المضاف المذكر قد يكتسب من المضاف إليه المؤنث تأنيثه وبالعكس ، وشرط ذلك في الصورتين صلاحية المضاف للاستغناء عنه بالمضاف إليه مع صحة المعنى . فمن الأول قول الأغلب :

طول الليالي أسرعت في نقضي نقضن كلي ونقضن بعضي

فأنت « أسرعت » مع أنه خبر عن مذكر إلا أنه اكتسب التأنيث من « الليالي » . وعليه يفسر قول مجنون ليلى :

Marfat.com
Marfat.com

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

ومن التصوير التالى قول الآخر :

إثارة العقل مكسوف بطوع هوى
وعقل عاصي الهوى يزداد توارا

فذكر « مكسوف » مع أنه خبر عن مؤنث وهو « إثارة » لأنها اكتسبت التذكير من إضافتها إلى العقل وهذا باب هام فتأمل .

٢ ـ (أصبح) تستعمل لاتصاف الموصوف بخبره وقت الصباح . وتستعمل بمعنى صار فلا يلحظ فيها وقت الصباح بل مطلق الانتقال والصيرورة من حال إلى حال . قال الربيع بن ضبع :

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾

الاعراب :

(ولتكن منكم أمه يدعون إلى الخير) كلام معطوف على ما قبله من عطف الخاص على العام مسوق لبيان رأس الخيرات . والواو حرف

Marfat.com
Marfat.com

عطف ولك أن تجعلها استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان ما تقدم واللام لام الأمر وهي تسكن بعد الواو والفاء وثم ، وتكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلام الأمر ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم لتكن وأمة اسمها المؤخر وجملة يدعون الى الخير في محل رفع صفة لأمة ويجوز أن تكون جملة يدعون هي الخبر ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة تقدمت على الموصوف فأعربت حالاً وإلى الخير جار ومجرور متعلقان بيدعون (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) الجملتان معطوفتان على جملة يدعون إلى الخير (وأولئك هم المفلحون) تقدم إعرابها كثيراً (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) الواو عاطفة ولا ناهية وتكونوا فعل مضارع ناقص مجزوم بلا والواو اسمها وكالذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ولك أن تجعل الكاف اسماً بمعنى مثل فتكون هي الخبر والذين اسم موصول في محل جر بالإضافة وجملة تفرقوا صلة الموصول (واختلفوا من بعد جاءهم البينات) الواو عاطفة واختلفوا عطف على تفرقوا ومن بعد جار ومجرور متعلقان باختلفوا وما مصدرية مؤولة مع جاءهم البينات بمصدر مضاف لبعد والهاء مفعول به مقدم والبينات فاعل مؤخر (وأولئك لهم عذاب عظيم) الواو استئنافية أو عاطفة واسم الإشارة مبتدأ ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وعظيم صفة والجملة الاسمية في محل رفع خبر اسم الإشارة .

البلاغة :

١ ــ في الآية عطف الخاص وهو باب دقيق المسلك يبدو كأخذة السحر فهو يؤذن بمزيد العناية بالخاص ، وتفصيل ذلك أن الدعوة

Marfat.com
Marfat.com

إلى الخير عامة وإيرادها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مؤذن باختصاصهما بمزيد من العناية وإظهار فضلهما على سواهما من الخيرات.

٢ ــ المقابلة : فقد طابق بين الأمر والنهي وبين المعروف والمنكر .

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾

الاعراب :

(يوم تبيض وجوه ... وجوه) الظرف متعلق بمحذوف تقديره : اذكر ، فتكون الجملة مستأنفة مسوقة لبيان حال الفريقين . وجملة تبيض وجوه في محل جر بإضافة الظرف إليها . ووجوه فاعل ، وتسود وجوه عطف على تبيض وجوه (فأما الذين اسودت وجوههم) الفاء للتفريع وفيها معنى الاستئناف فتكون الجملة مستأنفة وأما حرف شرط وتفصيل والذين اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة اسودت وجوههم صلة (أكفرتم بعد إيمانكم) الجملة مقول قول محذوف مع الفاء الرابطة لجواب أما ، أي : فيقال لهم . أكفرتم ، وجملة « فيقال » خبر الذين وهي جواب « أما » وشرط « أما » لا يذكر صريحا بل التزموا حذفه . ويظهر عند حل المعنى والتعبير بما

Marfat.com
Marfat.com

نابت عنه « أما » وهو مهما . والتقدير : مهما يكن من شيء فأما الذين اسودت يقال لهم كذا . فاحفظه وقس عليه . والهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي وكفرتم فعل وفاعل وبعد ظرف متعلق بكفرتم وإيمانكم مضاف إليه (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عما هو مقدر أي اذا عرفتم ذلك فذوقوا العذاب . وبما جار ومجرور متعلقان بذوقوا وما مصدرية وهي مع مدخولها في محل جر بالباء أي بسبب كفركم وجملة تكفرون في محل نصب خبر كنتم (وأما الذين ابيضت وجوههم) تقدم إعرابها (ففي رحمة الله هم فيها خالدون) الفاء رابطة لجواب أما والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر الذين وهم مبتدأ وفيها جار ومجرور متعلقان بخالدون وخالدون خبرهم وجملة هم فيها خالدون حالية .

البلاغة :

١ ــ في هذه الآية فن التدبيج وهو فن دقيق المسلك،جلو المأخذ ، رشيق الدلالة . وحده أن يذكر الشاعر أو الناثر لونين أو أكثر ، يقصد بذلك الكناية أو التورية عما يريد من أغراض ، وقد لا يقصد غير الوصف . فالبياض والسواد لونان متضادان ، والتضاد يعني التطابق ، ولكنه كنى بهما عن فريقين من الناس ، فمن كان من أهل الحق وسم ببياض اللون ونصاعته ، ومن كان من أهل الباطل وسم بسواد الليل وحلكته ، ولا يخفى ما في ذلك من التهويل ، وتباين المصير المحتوم لكل من الفريقين . ومن طريف التدبيج في الشعر وما ينطوي عليه من كناية قول أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي شهيد الجهاد :

Marfat.com
Marfat.com

تردى ثياب الموت حمراً فما دجا لها الليل الا وهي من سندس خضر

والتدبيج تفعيل من الديبج وهو النقش والتزيين . وأصل الديباج فارسي معرب . ومن طريفه قول صفي الدين الحلي :

بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا

٢ ــ الاستعارة في « ذوق العذاب » فقد شبهه بالمر مما يؤكل . ثم حذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه وهو الذوق . ولا يخفى ما فيه من الشعور بالمرارة . وذلك على طريق الاستعارة التبعية المكنية .

٣ ــ المجاز المرسل في « رحمة الله » والعلاقة فيه الحالية . لأن الرحمة لا يحل فيها الإنسان وإنما يحل في مكانها . وهو الجنة .

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ ﴾

الاعراب :

(تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق) كلام مستأنف مسوق لبيان ما اشتمل على نعيم الأبرار وعذاب الكفار . واسم الإشارة مبتدأ وآيات الله خبره وجملة نتلوها عليك حالية أي متلبسة بالحق ، فالجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أيضاً (وما الله يريد ظلماً للعالمين) الواو استئنافية وما نافية حجازية والله اسمها وجملة يريد في محل نصب

Marfat.com
Marfat.com

خبرها وظلماً مفعول به وللعالمين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ « ظلماً » والعالمين مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم (ولله ما في السموات وما في الأرض) الواو استئنافية ولله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وما اسم موصول مبتدأ مؤخر وفي السموات جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة للموصول لا محل له من الإعراب وما في الأرض عطف على « ما في السموات » (وإلى الله ترجع الأمور) الواو حرف عطف وإلى الله جار ومجرور متعلقان بترجع وترجع فعل مضارع مبني للمجهول والأمور نائب فاعل .

البلاغـة :

(التكرير) في هذه الآية فن التكرير . وقد اختلف أهل العربية في وجه تكرير الله تعالى ذكره اسمه مع قوله « وإلى الله ترجع الأمور » ظاهراً وقد تقدم اسمه ظاهراً في قوله « ولله ما في السموات وما في الأرض » فقال بعض البصريين : ذلك نظير قول العرب : وأما زيد فذهب زيـد وكما قال الشاعر :

ألا لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

فأظهر في موضع الإضمار . وقال بعض نحويي الكوفة ليس ذلك نظير هذا البيت لأن موضع الموت في البيت موضع كناية ، أي ضير ، وليس ذلك كذلك في الآية ، لأن قوله : « ولله ما في السموات وما في الأرض » خبر ، ليس من قوله « وإلى الله ترجع الأمور » في شيء ، وذلك أن كل واحدة من القصتين مفارق معناها معنى الأخرى ، مكتفية كل واحدة منهما بنفسها ، غير محتاجة الى الأخرى ، وما قال الشاعر

Marfat.com
Marfat.com

لا أرى الموت . محتاج إلى تمام الخبر عنه . وهذا القول الثاني عندنا أولى بالأرجحية . لأن كتاب الله عز وجل لا توجه معانيه . وما فيه من البيان . إلى الشواذ من الكلام والمعاني . وله في الفصيح من المنطق والظاهر من المعاني وجه صحيح موجود .

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾

الاعراب :

(كنتم خير أمة أخرجت للناس) كلام مستأنف مسوق لبيان حال هذه الأمة في الفضل على غيرها من الأمم ولتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الجنوح إلى الخير والصدوف عن المنكر . وكان واسمها وخبر أمة خبرها وقيل : كان تامة . أي وجدتم وخلقتم خير أمة . والأول أرجح وأخرجت فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي ؛ وللناس جار ومجرور متعلقان بأخرجت والجملة في محل نصب خبر ثان لكنتم وقيل نصب على الحال وقيل نعت لأمة والأوجه متساوية الرجحان(تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)الجملةخبر ثالث لكنتم أو نصبعلى الحال.واختار الزمخشري أن تكون مستأنفةمبينةكونهم خير أمة. كما تقول:زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم وأرى انها مفسرة لامحل لها.وتأمرون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون

Marfat.com
Marfat.com

والواو فاعل وبالمعروف جار ومجرور متعلقان بتأمرون ومثلها وتنهون عن المنكر (وتؤمنون بالله) الجملة معطوفة (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتكون جواباً عن سؤال فحواه : كيف قال ذلك مع أن غير الإيمان لا خير فيه حتى يقال : إن الإيمان خير منه . ولو شرطية وآمن فعل ماض مبني على الفتح وأهل الكتاب فاعل واللام واقعة في جواب لو. وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره هو يعود على المصدر وهو الإيمان المدلول عليه بفعله وخيراً خبر كان ولهم جار ومجرور متعلقان بـ « خيراً » والجملة واقعة في جواب الشرط (منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) الجملة مستأنفة مسوقة لتكون جواباً عما ينشأ من لو الشرطية الدالة على انتفاء الإيمان . ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم والمؤمنون مبتدأ مؤخر وأكثرهم مبتدأ والفاسقون خبره .

البلاغة :

(المقابلة) في الآية فن المقابلة . فقد تعدّد الطباق بين تأمرون وتنهون وبين المعروف والمنكر وبين « المؤمنون » و « الفاسقون » ، وقد تقدم الكلام عن المقابلة .

﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ

Marfat.com
Marfat.com

بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾

اللغة :

(ثقفوا) تقدم معناها فيما سبق وهي هنا بمعنى أدركوا وغلبوا وذلوا . ومن أقوالهم :طلبناه فثقفناه في مكان كذا . أي ادركناه . وثقفت العلم في أوحى مدة إذا أسرعت في أخذه . وكان أبو تمام ثقفاً لقفاً (باءوا) : رجعوا .

الاعراب :

(لن يضروكم إلا أذى) كلام مستأنف مسوق لبيان أن ضررهم منقطع يقع في فترات لا يؤبه لها . ولن حرف نفي ونصب واستقبال ويضروكم فعل مضارع منصوب بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل والكاف مفعول به وإلا أداة حصر وأذى مفعول مطلق أي ضرراً مقتصراً على أذى مؤقت لا يلبث أن يزول فالاستثناء مفرغ ، وقيل : الاستثناء هنا منقطع . وعليه اقتصر ابن جرير الطبري . قال : وهذا من الاستثناء المنقطع الذي هو مخالف معنى ماقبله كما قيل: ما اشتكى شيئاً إلا خيراً . وهذه كلمة محكية عن العرب سماعاً (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) الواو عاطفة وإن شرطية ويقاتلوكم فعل الشرط مجزوم بحذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به أول والأدبار مفعول ثان (ثم لا يُنصرون) ثم حرف عطف وتراخ وقد أتت هنا لمجرد الاستئناف ولا .

Marfat.com
Marfat.com

نافية وينصرون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو نائب فاعل . وسيأتي في باب البلاغة سر العدول عن العطف على الفعل المجزوم كما يقتضيه سياق الكلام ؛ كأنه قال : ثم أخبركم أنهم لا ينصرون (ضربت عليهم الذلة أينما ثُقفوا) الجملة مستأنفة مسوقة لتقرير ضرب الذلة على اليهود وضربت فعل ماض مبني للمجهول والتاء للتأنيث وعليهم جار ومجرور متعلقان بضربت والذلة نائب فاعل وأينما اسم شرط جازم منصوب على الظرفية المكانية متعلق بضربت وثقفوا فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط والواو نائب فاعل والجواب محذوف دل عليه ما قبله أي فقد ضربت عليهم (إلا بحبل من اللـه) إلا أداة استثناء والجار والمجرور في محل نصب على الاستثناء من أعم الاحوال فيكون مستثنى بمعنى الحال أي ضربت عليهم الذلة في أعم أحوالهم إلا في هذه الحالة وهي اعتصامهم بحبل من الله ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ، وعلى هذا فهو استثناء متصل ، وقال آخرون : هو منقطع . وسيأتي مزيد بيان لهذا الإعراب في باب الفوائد (وحبل من الناس) عطف على قوله بحبل من الله (وباءوا بغضب من الله) الواو حرف عطف وباءوا فعل ماض معطوف والواو فاعل والجملة عطف على جملة ضربت وبغضب جار ومجرور متعلقان بباءوا ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لغضب (وضربت عليهم المسكنة) عطف على ما تقدم وعليهم جار ومجرور متعلقان بضربت والمسكنة نائب فاعل ضربت وكرر الجملة تأكيداً للذلة المضروبة على اليهود (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله) جملة مستأنفة مسوقة لبيان سبب ضرب الذلة والمسكنة على اليهود واسم الاشارة مبتـدأ والاشارة الى ما ذكـر من ضرب الذلة والمسكنة وغضب الله ، وبأنهم الباء حرف جر ، وأن واسمها والمصدر المؤول من أن وما في حيزها في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلقان

83847

Marfat.com
Marfat.com

بمحذوف خبر اسم الإشارة ، وكان واسمها . والجملة خبر « أنهم » ، وجملة يكفرون في محل نصب خبر كانوا وبآيات الله جار ومجرور متعلقان بيكفرون (ويقتلون الأنبياء بغير حق) عطف على ما تقدم والأنبياء مفعول به وبغير حق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) كلام مستأنف سيق لبيان تعليل العلة . فعصيانهم سبب لكفرهم وقتلهم الأنبياء ، وهما سبب الذلة والمسكنة والغضب ، واسم الإشارة مبتدأ والباء حرف جر وما مصدرية أي : بسبب عصيانهم ، فالجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر « ذلك » ، وكان واسمها ، وجملة يعتدون خبرها .

البلاغة :

اشتملت هاتان الآيتان على ضروب من البلاغة بلغت أسمى حدود الإعجاز ولئن أسهب علماء البلاغة ، عليهم رضوان الله ، في إظهار أسرارها ، وسبر أغوارها واكتناه مخبآتها ، فقد أتيح لنا أن نشهد بأم أعيننا مصير فلسطين بسبب اليهود، وبسبب ما نالوه من نجاح خالب مؤقت، وسنوجز القول فيما قاله علماء البلاغة أولاً ، ثم نعقب عليه بما استنتجناه بأنفسنا وحدسنا به من مآل اليهود الذي لا بد منه .

١ ــ في الآية الأولى فن يقال له : « فن الإيضاح » ، وهو أن يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره لبس ثم يوضحه في بقية كلامه ، والإشكال الذي يحله الايضاح يكون في معاني البديع من الألفاظ وفي إعرابها ، فإن في ظاهر هذه الآية إشكالين أحدهما من جهة الإعراب والآخر من جهة المعنى . فأما الذي من جهة الإعراب فعطف ما ليس بمجزوم على

Marfat.com
Marfat.com

المجزوم ، والذي من جهة المعنى أن صدر الآية يغني عن فاصلتها ؛ لأن توليهم عند المقاتلة دليل على الخذلان ، والخذلان والنصر لا يجتمعان والجواب أن الله سبحانه أخبر المؤمنين بأن عدوهم هذا إن قاتلهم انهزم ثم أراد تكميل العدة بإخبارهم أنه مع توليه الآن لا ينصر أبداً في الاستقبال فهو مخذول أبداً ما قاتلهم .

ولو وقع الاقتصار على دون الفاصلة لم يوف الكلام بهذا المعنى المراد ، لأنه لا يعطي قوله : « وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار » أنهم متى قاتلوهم كان الأمر كذلك فإن قولك : « إذا جاء زيد أكرمته » لا يلزم منه متى جاء على الدوام والاستمرار كان عليك الإكرام ، وإنما يعطي أنه إن جاءك أكرمته لتلك الجيئة . ولعله سبحانه أن الاقتصار على ما هو دون الفاصلة لا يفهم منه دوام هذه البشارة إلى آخر الأبد ، والمقصود ديمومتها ، قال : « ثم لا ينصرون » ومنع الفعل الجزم وإن عطف على مجزوم ليبقى على المعنى الذي وضعت له صيغة المضارع من الدلالة على الحال والاستقبال . ونوى في الفعل الاستئناف لا العطف على ما تقدم ، والله سبحانه يريد إدخال الطمأنينة في روع المؤمنين الذين تعاهدوا على الموت ، لأن الاستشهاد في معمعان الوغى وصحصحان الجهاد هو مستهل حياة قشيبة جديدة هي حياة المجد والخلود على حد قول الشاعر :

إن تسل أين قبور العظما فعلى الأفواه أو في الأنفس

نقول : أراد الله سبحانه أن يؤكد للمؤمنين المجاهدين أن النصر سيكون حليفهم فأعقب الكلام الذي تم بجملة توضح اليقين وهي قوله : « ثم لا ينصرون » ليفيد الديمومة والاستمرار في الجهاد ، وعدم

Marfat.com
Marfat.com

الاستسلام للعدو . ويبشرهم بأن عدوهم مخذول أبداً وأن عليهم أن يباشروا قتاله في كل وقت ، وأن لا يهنوا إذا خيل اليهم أن عدوهم قد ظهر عليهم ، فلا بد له أن يخذل في مستقبل الأيام ، فإن تاريخ الأمة لا يحسب بحساب الزمن ، ولا يعد بالسنين القليلة وإن حياة الأمم والشعوب ليست كحياة الأفراد .

والإشكال الثاني أنه عطف الفعل المضارع المرفوع على المضارع المجزوم ، وهو يبدو للوهلة الأولى أو لأصحاب النظر السطحي المجرد أنه خلاف الأولى ، ولكنه عدل عن الجزم إلى الرفع ليعلم أن عدم النصر لهم هو عهد قطعه الله على نفسه ، ومن أصدق من الله حديثاً أو عهداً وإن انتفاء النصر عنهم مستمر إلى الأبد ، ولا عبرة في الحالات الطارئة ، والظروف الاستثنائية المؤقتة التي تسنح لهم في الفترات الطويلة المتعاقبة التي ينتصرون فيها فعدل عن الجزم الذي يقتضيه سياق الكلام ، كأنه قال ثم أخبركم مبشراً بأنهم لا ينصرون في المستقبل أبداً . كما أشرنا إلى ذلك في باب الإعراب .

٢ ــ والفن الثاني في هذه الآية هو : « فن التعليق » . وهو أن يتعلق الكلام إلى حين . ولذلك اختير لفظ « ثم » دون حروف العطف ، لأنه يدل على المهلة الملائمة لدلالة الفعل المضارع على الاستقبال ، كأنه قال : ثم ها هنا ما هو أعلى في الامتنان ، وأسمى في مراتب الإحسان ، وهو أن هؤلاء اليهود قوم لا ينصرون البتة مهما واتتهم الامكانيات ، ومهما أغدقت عليهم المساعدات .

٣ ــ والفن الثالث في هذه الآية هو فن المطابقة المعنوية بين نصر المؤمنين وخذلان الكافرين .

Marfat.com
Marfat.com

٤ ــ والفن الرابع في هذه الآية هو : « فن الاحتراس » . لأن الكلام لو عطف بالواو مثلاً لظن قصار النظر أنهم إنما وعدوا بالنصر في تلك الحالة ليس غير ، فدفع هذا الظن بكلمة « ثم » التي تقطع قطعاً لا يرين عليه الشك ، بأن النتيجة الحتمية هي النصر المؤزر للمؤمنين ، خشية أن يظن بعض الذين لا يحبون المسارعة الى الموت بأن الوعد بالنصر في تلك الحالة فقط ، وأن الحرب قد تكون سجالاً ، وأنه قد يأتي دورهم بالنصر ، فنفى سبحانه هذا الاحتمال ، وقطع على هؤلاء الظانين الطريق لالتماس المعاذير للتخلف عن الجهاد .

٥ ــ والفن الخامس : هو الإيغــال أي عدم الوقوف عند تولية الأدبار مع تمام الكلام ، فأتم بما يوافق بقية الفواصل مع ما يكمل به المعنى التام .

٦ ــ ثم جاءت الآيــة الثانية مكملة للفنون التي تضمنتها الآيتان وذلك على الوجــه التالي :

آ ــ الكناية التي هي هنا عبارة عن نسبة ، وقد تقدم ذكرها ، وهي في ضرب الذلة والمسكنة عليهم كما يضرب البيت أو القبة على أهلهما على حد قول أبي الطيب المتنبي :

إن في ثوبك الذي المجد فيه لضياء يزري بــكل ضياء

ب ــ الاستعارة التمثيليةفي تشبيه التمسك بأسباب السلامةبالتمسك بالحبل الوثيق وقد تدلى من مكان عال ، فهو آمن من مغبة السقوط والخذلان والارتطام .

Marfat.com
Marfat.com

فإذا أضفنا إلى ما تقدم من فنون ما تميزت به الآيتان من « حسن الافتتان » و « جمال النسق » و « روعة العبارة » و « نصاعة البيان » تبين لك الى أي مدى وصلتا اليه من إعجاز وسمو تميز بهما كتاب الله العظيم .

الفوائـد :

اختلف أهل العربية في المعنى الذي جلب الباء في قوله تعالى : « إلا بحبل من الله وحبل من الناس » فقال بعض نحويي الكوفة وعلى رأسهم الفراء في كتابه « معاني القرآن » : الذي جلب الباء في قوله : بحبل ، فعل مضمر قد ترك ذكره . ومعنى الكلام : ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا أن يعتصموا بحبل من الله ، فأضمر في ذلك . واستشهد الفراء بقول حميد بن ثور الهلالي :

رأتني بحبليها فصدت مخافة وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق

وقال : أراد أقبلت بحبليها . ويقول أبي الطمحان القيني :

حنتني حانيـات الـدهر حتى كأني خاتل" أدنو لصيـد

قريب الخطو يحسب من رآني ولست مقيـداً أني بقيد

يريد مقيداً بقيد فأوجب إعمال فعل محذوف وإظهار صلته وهو متروك ، وذلك في مذاهب العربية ضعيف . ومن كلام العرب بعيد . إلى أن يقول : وقال بعض نحويي البصرة : قوله : « إلا بحبل من الله » استثناء خارج من أول الكلام ، قال الفراء : وليس ذلك بأشد

Marfat.com
Marfat.com

من قوله : « لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً » ، وقال آخرون من نحويي الكوفة : هو استثناء متصل ، والمعنى ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا أي بكل مكان إلا بموضع حبل من الله ، كما تقول ضربت عليهم الذلة في الأمكنة إلا في هذا المكان . وهـذا أيضاً طلب الحق فأخطأ المفصل ، وذلك أنه زعم أنه استثناء متصل ، ولو كان متصلاً كما زعم لوجب أن يكون إذا ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس غير مضروبة عليهم المسكنة ، وليس ذلك صفة اليهود لأنهم أينما ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس أو بغير حبل من الله عز وجل وغير حبل من الناس فالذلة مضروبة عليهم ، على ما ذكرنا عن أهل التأويل قبل فلو كان قوله : الا بحبل من الله وحبل من الناس ، استثناء متصلاً لوجب أن يكون القوم إذا ثقفوا بعهد وذمة أن لا تكون الذلة مضروبة عليهم ، وذلك خلاف ما وصفهم الله به من صفتهم ، وخلاف ما هم به من الصفة ، فقد تبين بذلك فساد قول هذا القائل أيضا .

تعليق ابن جرير :

وقال أبو جعفر الطبري : ولكن القول عندنا أن الباء في قوله : إلا بحبل من الله ، أدخلت لأن الكلام الذي قبل الاستثناء يقتضي في المعنى الباء ، وذلك أن معنى قوله : ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا : ضربت عليهم الذلة بكل مكان ثقفوا فيه ، ثم قال : إلا بحبل من الله وحبل من الناس ، على غير وجه الاتصال بالأول ، ولكنه على الانقطاع عنه ، ومعناه : ولكن يثقفون بحبل من الله وحبل من الناس ، كما قيل في : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ » فـ « خطأ » وإن كان منصوباً بما عمل فيما قبل الاستثناء فليس قوله باستثناء متصل بالأول ، بمعنى

Marfat.com
Marfat.com

إلا خطأ فإن له قتله كذلك ، ولكن قد يقتله خطأ . فكذلك قوله : أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وإن كان الذي جلب الباء التي بعد إلا الفعل الذي يقتضيها قبل إلا فليس الاستثناء بالاستثناء المتصل بالذي قبله . بمعنى أن القوم إذا لقوا فالذلة زائلة عنهم بل الذلة ثابتة بكل حال . ولكن معناه ما بيناه آنفا .

وقد آن أن ننتهي من هذا البحث الذي طال بعض الطول ونحمد الله على أنه ألهمنا ما لم يلهم أحداً من قبل . ولعلهم لو امتد بهم العمر إلى أيامنا لأدركوه كما أدركناه . وسبروا غوره كما سبرناه . ولعل من خير حسن الختام أن ننبه إلى خطأ وقع فيه بعض الأئمة من المتقدمين وجل من تنزه عن الخطأ . فقد زعم بعض من لا تحصيل له أن المعطوف على جواب الشرط بـ « ثم » لا يجوز جزمه البتة قال : لأن المعطوف على الجواب جواب . وجواب الشرط يقع بعده وعقبه . و « ثم » تقتضي التراخي فكيف يتصور وقوعه عقب الشرط ؟ فلذلك لم يجزم مع « ثم » . وهذا فاسد واضح البطلان ، وليس لنا أن نستشهد على بطلانه إلا بقوله تعالى : « وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » فـ « لا يكونوا » مضارع مجزوم نسقاً على « يستبدل » الواقع جواباً للشرط والعاطف ثم . وبهذا يكتمل عقد هذا البحث الذي نزفه إلى العالمين العربي والإسلامي ليستبشروا فالنصر آت ، وزوال هذه الدويلة المسخ وعد تنزلت به الآيات . ونقتبس هذه العبارة للزمخشري فهي خير ما يقال : « وحين رفع كان نفي النصر وعداً مطلقاً كأنه قال : ثم شأنهم وقصتهم التي أخبركم عنها . وأبشركم بها بعد التولية أنهم مخذولون ، منتفٍ عنهم النصر والقوة لا ينهضون بعدها بنجاح ولا يستقيم لهم

Marfat.com
Marfat.com

أمر ، وكان كما أخبر من حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر » ، والله الموفق للصواب .

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥) ﴾

اللغة :

(الآناء) الساعات ، واحدها أنى بفتح الهمزة والنون ، بوزن عصا . أو إنى بكسر الهمزة وفتح النون بوزن معى ، أو أني بفتح الهمزة وسكون النون بوزن ظبي . أو إني بكسر الهمزة وسكون النون بوزن حمل .

الاعراب :

(ليسوا سواء) كلام مستأنف مسوق لبيان التفاوت بين أهل الكتاب ، وليس واسمها وخبرها ، والوقف تام على سواء (من أهل الكتاب أمة قائمة) الجملة مستأنفة أيضاً مسوقة لبيان ما أجمله ، ولتعداد محاسن مؤمني أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيد وأسيد بن عبيد

Marfat.com
Marfat.com

وأمثالهم من اليهود الذين أسلموا ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وأمة مبتدأ مؤخر وقائمة صفة ، واختار الفراء أن تكون أمة مرفوعة على أنها فاعل سواء ، ولا أدري كيف استقام له ذلك مع ما فيه من توهين نظام الجملة (يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) جملة يتلون صفة ثانية لأمة والواو فاعل يتلون وآيات الله مفعوله وآناء الليل ظرف زمان متعلق بيتلون وهم الواو للحال وهم مبتدأ وجملة يسجدون في محل رفع خبر (يؤمنون بالله واليوم الآخر) الجملة صفة ثالثة لأمة والجار والمجرور متعلقان بيؤمنون واليوم عطف على الله والآخر صفة لليوم (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات) جمل ثلاث معطوفة على جملة يؤمنون بالله (وأولئك من الصالحين) الواو استئنافية واسم الإشارة مبتدأ والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر اسم الإشارة (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) الواو استئنافية وما شرطية في محل نصب مفعول به مقدم ليفعلوا ويفعلوا فعل الشرط مجزوم والواو فاعل والجار والمجرور في محل نصب على الحال والفاء رابطة ولن حرف نصب ويكفروه فعل مضارع منصوب بلن والواو نائب فاعل والهاء مفعول به ثان وقد نصب فعل كفر مفعولين لأنه تضمن معنى الحرمان والمنع وجملة فلن يكفروه في محل جزم جواب الشرط (والله عليم بالمتقين) الواو استئنافية والله مبتدأ وعليم خبره والجار والمجرور متعلقان بعليم .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ

Marfat.com
Marfat.com

فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾

اللغـة :

(الصر) بكسر الصاد : الريح الباردة ، كالصّرصر . قال حاتم الطـائي :

أوقد فإن الليـل ليـل قرّ والريـح يا غـلام ريـح صِر

وسيأتي المزيد عنها في باب البـلاغة .

الاعراب :

(إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً) كلام مستأنف مسوق لذكر خـلة من خلال اليهود ، وهي حبهم للمال وشراهتهم إليه ، ومعاداتهم من أجله ، على أن خصوص الحديث يفيد عسومه ، فليس الحديث عن بني قريظة والنضير بمانع من شموله لكل من يجعل ديدنه حب المال والتطويح بكل خلق جميل في سبيله ، وإن واسـمها ، وجملة كفروا صلة ولن حرف نصب وتغني فعل مضارع منصوب بلن وعنهم جار ومجرور متعلقان بتغني وأموالهم فاعل ولا أولادهم عطف على «أموالهم» ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، لأنه كان في الأصل نعت لقوله شيئاً وتقدم عليه ، وشيئاً مفعول مطلق أو مفعول به وجملة لن تغني في محل رفع خبر إن (وأولئك

Marfat.com
Marfat.com

أصحاب النار) الواو عاطفة وأولئك اسم إشـارة مبتدأ وأصحاب النار خبره والجملة معطوفة على جملة لن تغني (هم فيها خالدون) هم مبتدأ وفيها جار ومجرور متعلقان بقوله خالدون وخالدون خبر « هم » والجملة خبر ثان لأولئك . (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا) جملة مستأنفة مسوقة لضرب المثل في بيان كيفية عدم إغناء أموالهم التي كانوا يعولون عليها في دفع المضار النازلة بهم . ومثل مبتدأ وما اسم موصول في محل جر بالإضافة وجملة ينفقون صلة وفي هذه جار ومجرور متعلقان بينفقون والحياة بدل من إسم الإشارة والدنيا صفة للحياة (كمثل ريح فيها صر) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مثل وريح مضاف اليه وفيها جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقـدم مبتدأ مؤخر والجملة صفة ريـح (أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته) جملة أصابت صفة ثانية لريح ، وحرث قوم مفعول به لأصابت وجملة ظلموا في محل جر صفة لقوم وأنفسهم مفعول به لظلموا فأهلكته عطف عـلى أصابت (وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون) الواو استئنافية وما نافية وظلمهم الله فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ولكن مخففة من الثقيلة مهملة لمجرد الاستدراك وأنفسهم مفعول به مقدم ليظلمون ويظلمون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعـل .

البلاغـة :

١ ـ التشبيه التمثيلي فقد شبه سبحانه ما أنفقوه في عدم جدواه وقلة غنائه بالحرث الذي عصفت به الريح الصر ، وأصل الكلام : مثل

Marfat.com
Marfat.com

ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل حرث قوم ظلموا أنفسهم فأصابته ريح فيها صر ، ولكن خولف النظم في المثل المذكور لفائدة جليلة وهي تقديم ما هو أهم لأن الريح التي هي مثل العذاب ذكرها في سياق الوعيد والتهديد أهم من ذكر الحرث ؛ فقدمت عناية بذكرها ، واعتماداً على أن الأذواق والفطر المستقيمة تستطيع رد الكلام إلى أصله على أيسر وجه . وقد استدل الفقهاء بهذه الآية على أن صدقة الكفار لا تنفع أصحابها ؛ لأن العقيدة هي الأصل ، وعليها الاعتماد ؛ وهذا أسمى ما يصل إليه البيان .

٢ ــ التتميم : وقد تقدم ذكره ، وهو أن يأتي المتكلم بكلمة إذا طرحت من الكلام نقص معناه في ذاته أو صفاته ؛ والتتميم هنا في كلمة « فيها صر » فإنها أفادت المبالغة كما أفادت التجسيد والتشخيص ، كما تقول : برد بارد وليلة ليلاء ويوم أيوم ، ثم قيد الصر بالظرفية ، لأن الريح مطلقة ثم قيدها بالظرفية ، وكل مقيد ظرف لمطلقه ، لأن المطلق بعض المقيد ، فحصل التجسيد والتشخيص . وهذه من عيون النكت البلاغية ، فاحرص عليها والله يعصمك .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾

Marfat.com
Marfat.com

اللغــة :

(بطانة) بطانة الرجل بكسر الباء ووليجته من يطلعه على أسراره ثقة به وارتكاناً على مودته • وهو مشبه ببطانة الثوب . وهي خلاف ظهارته • وفي مختار الصحاح : « وليجة الرجل خاصته وبطانته » ومنه قول الشاعر :

وهم خلصائي كلهم وبطانتي وهم عيبتي من دون كل قريب

(يألونكم) من ألا في الأمر أي قصر فيه • ويتعدى إلى مفعولين ، لأنه يتضمن معنى المنع . يقال : لا آلوك نصحاً . أي : لا أمنعك نصحاً • وقيل : هو لازم لا ينصب مفعولاً • وسيأتي ذلك مفصلاً في باب الإعــراب •

(خبالاً) الخبال بفتح الخاء : الفساد . وأصله ما يلحق الحيوان من مرض وفتور فيورثه فساداً واضطرابا . يقال : خبله بالتخفيف . وخبّله بالتشديد . فهو خابل ومخبِّل . وذاك مجنون ومخبَّل •

(عنتم) العنت بفتح العين والنون : شدة الضرر والمشقة •

الاعراب :

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم) كلام مستأنف مسوق لتحذير المؤمنين من موالاة اليهود ، لما بينهم من أواصر قرابة وصداقة ، والمراد إطلاقه ، فموالاة المستمر الأثيم لا تجوز مطلقاً •

Marfat.com
Marfat.com

وقد تقدم إعراب النداء ولا ناهية وتتخذوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وبطانة مفعول بـه ومن دونـكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبطانة أي كائنة من غيركم أو من غير أبناء جنسكم ، ويجوز تعليقها بتتخذوا فيكون الجار والمجرور في موضع المفعول به الثاني لتتخذوا ، وعلى الأول مفعول تتخذوا الثاني محذوف إيجازاً ، وتقديره أصفياء أو أولياء (لا يألونكم خبالاً) الجملة مستأنفة كأنها بمثابة البيان لحال البطانة الكافرة العدوة ، وقيل هي صفة ثانية لبطانة ، لا نافية ويألونكم فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والكاف مفعول به أول وخبالا مفعول به ثان ، وإذا قلنا الفعل لازم فتكون الكاف في محل نصب بنزع الخافض أي : لا يألون لكم . وخبالاً منصوب أيضاً بنزع الخافض أي : في الخبال ، ولك أن تنصبه على التمييز أو على أنه مصدر في موضع الحال (ودّوا ما عنتّم) الجملة مستأنفة كسابقتها ، وقيل : هي صفة ثالثة لبطانة . وكلاهما صحيح . وودوا فعل وفاعل وما مصدرية مؤولة مع ما في حيزها بمصدر هو المفعول به أي ودوا عنتكم وضرركم وسوء ثقتكم (قد بدت البغضاء من أفواههم) الجملة مستأنفة أيضاً أو هي صفة رابعة لبطانة . وقد حرف تحقيق وبدت فعل ماض مبني على الفتح المقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والبغضاء فاعل ومن أفواههم جار ومجرور متعلقان ببدت وعلقهما أبو البقاء بمحذوف منصوب على الحال . ومعنى ظهور البغضاء من أفواههم أنهم ينسبون بما ينم على البغضاء المركوزة في سلائقهم وخلالهم (وما تخفي صدورهم أكبر) الواو للحال أو للاستئناف ، فالجملة حالية او مستأنفة وما اسم موصول مبتدأ وجملة تخفي صلة وصدورهم فاعل تخفي وأكبر خبر « ما » (قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) الجملة مستأنفة تفيد

Marfat.com
Marfat.com

التعليل مسوقة لتقرير أن الآيات المترادفة جديرة بحملكم على موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه ، وقد حرف تحقيق وبينا فعل ماض رفاعل ولكم جار ومجرور متعلقان ببينا والآيات مفعول به وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسم كنتم وجملة تعقلون خبر كنتم ، والجواب محذوف تقديره فلا توادوهم أبداً .

البلاغة :

١ ــ الاستعارة التصريحية في قوله بطانة إذ هي في الأصل بطانة الثوب المعروفة ثم استعيرت لخصيص الرجل وصفيه الذي يفضي إليه بذات نفسه وخلجات صدره .

٢ ــ الانفصال : وهو أن يقول المتكلم ما يوهم أنه معلوم ظاهر ، ولكنه ينطوي على أمر وراء ذلك ، وهو أبعد غاية وأسمى متناولاً ، وذلك في قوله « من أفواههم » فإن المعلوم أن المرء يعبر عما يكنه بفمه ، والانفصال في ذلك التسجيل عليهم بأنهم لا يتمالكون أن تند عن ألسنتهم ألفاظ تنم على الشعور بالبغضاء والموجدة .

٣ ــ الطباق بين بدت وتخفي .

الفوائد :

اختلف علماء النحو والبيان في إعراب الجمل الواقعة بعد بطانة . وقد أجزنا أن تكون مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة من دون جنسكم وأبناء قومكم . وعليه جرى الزمخشري فقال :

Marfat.com
Marfat.com

« الأحسن والأبلغ أن تكون مستأنفات ، ويجوز أن تكون صفات متعاقبة » . وقد منع الواحدي هذا الوجه لعدم وجود حرف العطف ، وزعم أنه لا يقال : لا تتخذ صاحباً يؤذيك أحب مفارقتكم . على أنه يظهر لي أن الصفة تتعدد بغير عاطف كما يتعدد الخبر نحو « الرحمن ، علم القرآن ، خلق الانسان ، علمه البيان » .

بين ابن هشام والرازي :

تعقب ابن هشام الإمام فخر الدين الرازي بصدد هذه الآية فقال ما نصه: « وحصل للإمام فخر الدين في تفسير هذه الآية سهو، فإنه سأل: ما الحكمة في تقديم « من دونكم » على « بطانة » ؟ وأجاب بأنّ محط النهي هو « من دونكم » لا « بطانة » فلذلك قدم الأهم وليست التلاوة كما ذكر .

وأبو حيان وهم وتبعه الصفاقسيّ والحلبيّ :

ومضى ابن هشام في تعقيبه قائلاً : ونظير هذا أن أبا حيان فسر في سورة الأنبياء كلمة « زبراً » بعد قوله تعالى : « وتقطعوا أمرهم بينهم » وإنما هي في سورة المؤمنون ، وترك تفسيرها هناك ، وتبعه على هذا السهو رجلان لخصا من تفسيره إعراباً .

قلت : أراد ابن هشام بالرجلين اللذين شاركا ابا حيان في سهوه هما الصفاقسي وشهاب الدين الحلبي المعروف بالسمين .

Marfat.com
Marfat.com

﴿ هَـٰٓأَنتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ ۖ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾

اللغـة :

(العض) : تحامل الأسنان بعضها على بعض ، وعضه بأسنانه : تناوله، يقال: عضضت بكسر الضاد أعض عضاً وعضيضاً ، والعض كله بالضاد إلا مع الزمان أو نحوه في قولهم : عظ الزمان أي اشتد ، وعظت الحرب أي اشتدت، فإنهما يتبادلان، وللعين والضاد إذا كانتا فاء وعيناً للكلمة خاصة غريبة خاصة ، فهما تفيدان معنى الشدة والإيذاء وما يدخل في معناهما ، قال الأخطل :

ضجوا من الحرب إذ عضت غواربهم وقيس عيلان من أخلاقها الضجر

والعضب الشتم والقطع ، ولا يخفى ما فيهما من شـــدة ومن إيذاء وسيف عضب أي : قاطع ، وشاة عضباء : مكسورة القرن ، وعضده شد أزره وساعده ، والمؤمن معضود بتوفيق الله ، قال تعالى : « سنشد عضدك بأخيك » ، وداء معضل : صعب لا يحل ، وبه مرض عضال ، وقد أعيا الأطباء وأعضلهم ، وأعضل الأمر ، وتزوج ذو الإصبع فأتى حيه يسألهم مهرها فمنعوه فقـال :

Marfat.com
Marfat.com

واحـدة أعضـلكم أمرهـا فكيف لو درت عـلى أربـع

وفلان عضلة من العضل أي داهية من الدواهي . وهذا من أعجب ما يسمع عن هذه اللغـة الشريفة .

(الأنامل) : جمع أنمـلة وهي رأس الاصبع .

الاعراب :

(ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) جملة مستأنفة مسوقـة لتنبيه المؤمنين عـلى خطئهم بموالاة اليهود ، وها للتنبيه وقرع العصا وأنتم مبتدأ وأولاء خبره ، وقد تقدم أن اسم الإشارة لا بد من ذكره لوجود « ها » التي هي للتنبيه وجملة تحبونهم حالية أو مسـتأنفة كأنها بمثابة البيان لخطئهم وسوء اختيارهم لأصفيائهـم وجملة ولا يحبونكم معطوفة على جملة تحبونهم وأعرب الجلال وغيره أولاء منـادى أي يا هؤلاء فتكون جملة تحبونهم هي الخبر (وتؤمنون بالكتاب كله) يصح أن تكون الواو عاطفة فالجملة معطوفة على جملة تحبونهم، ويصح أن تكون الواو حالية فتكون الجملة نصباً على الحال، وبالكتاب جار ومجرور متعلقان بتؤمنون وكله تأكيد للكتاب ، وفي هذا منتهى التنديد بهم ، لأن مصافاة من لا يحبك أمر يستوجب اللوم والتنديد . هذا وقد منع أبو حيان أن تكون الواو حالية ، لأن المضارع المثبت إذا وقع حالاً لا تدخل عليه واو الحال ، تقول : جاء زيد يضحك ، ولا يجوز : ويضحك ، وانتهى إلى القول : لكن الأولى ما ذكرناه من كونها للعطف (وإذا لقوكم قالوا آمنا) الواو استئنافية وإذا ظرف

Marfat.com
Marfat.com

لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط وجملة لقوكم في محل جر بالإضافة وجملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وجملة آمنا في محل نصب مقول القول (وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) الواو عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن وجملة خلوا في محل جر بالإضافة وخلا فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل وجملة عضوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وعليكم جار ومجرور متعلقان بعضوا والأنامل مفعول به ومن الغيظ جار ومجرور في محل نصب تمييز أي غيظاً ويجوز أن تكون بمعنى اللام فتفيد العلة فيكون الجار والمجرور في محل نصب مفعول لأجله أي من أجل الغيظ (قل موتوا بغيظكم) الجملة مستأنفة وجملة موتوا في محل نصب مقول القول وبغيظكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف نصب على الحال أي متلبسين بغيظكم (إن الله عليم بذات الصدور) الجملة مستأنفة تفيد التعليل للأمر بالموت ، والأسهل أن تكون من جملة المقول فتكون في محل نصب بالقول ، وإن واسمها وخبرها ، وبذات الصدور : جار ومجرور متعلقان بعليم • ومعنى ذات الصدور : المضمرات وخلجات النفوس ، فذات تأنيث ذي ، بمعنى صاحبة الصدور ، وجعلت صاحبة الصدور لأنها لا تنفك عنها •

البـلاغة :

١ ــ في هذه الآية فن الكناية ، وعض الأنامل كناية عن صفة • وقد جرت عادة العرب على التعبير عن المغتاظ النادم على مافعل بعضّ الأنامل والبنان ، وقد طفحت أشعارهم بهذا التعبير ، قال أبو طالب :

Marfat.com
Marfat.com

وقد صالحوا قوماً علينا أشحةً يعضون عضاً خلفنا بالأباهم

٢ ــ وفي الآية خروج الأمر عن معناه الحقيقي الى معنى الدعاء عليهم بديمومة غيظهم •

الفوائد :

ذهب الكوفيون إلى أن أسماء الإشارة إذا أريد بها التقريب كانت من أخوات كان في احتياجها إلى اسم مرفوع وخبر منصوب ، نحو : كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قادماً؟ وكيف أخاف البرد وهذه الشمس طالعةً، وكذلك كل ماكان فيه الاسم الواقع بعد أسماء الإشارة لا ثاني له في الوجود نحو هذا ابن صياد أسقى الناس ، فيعربون هذا للتقريب اسماً ناقصاً والمرفوع اسم التقريب والمنصوب خبر التقريب • وهو كلام منطقي ، ولذلك أوردناه للاطلاع عليه •

﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ ١٢٠

الاعراب :

(إن تمسسكم حسنة تسؤهم) كلام مستأنف سيق لبيان تناهي عداوتهم وافتنانهم في أصناف العداوات ، وإن شرطية وتمسسكم فعل الشرط مجزوم والكاف مفعول به مقدم وحسنة فاعل مؤخر وتسؤهم

Marfat.com
Marfat.com

جواب الشرط المجزوم والهاء مفعول به (وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها) جملة معطوفة على الجملة السابقة مماثلة لها في الإعراب (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً) الجملة معطوفة أيضاً وإن شرطية وتصبروا فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وتتقوا عطف على تصبروا ولا نافية ويضركم جواب الشرط ، وحرك بالضم لاتباع ضمة الضاد . كما هي القاعدة في الفعل المضعف ، وقد تقدمت . ويجوز تحريكها بالفتح لخفتها كما في قراءة ثانية ، وهناك قراءة ثالثة ، وهي : يضركم بكسر الضاد وسكون الراء ، من ضاره يضيره ، أي : يضرّه ، والكاف مفعول به وكيدهم فاعل وشيئاً مفعول مطلق أي شيئاً من الضرر (إن الله بما يعملون محيط) جملة مستأنفة تفيد التعليل وإن واسمها ، ومحيط خبرها وبما جار ومجرور متعلقان بمحيط وجملة يعملون لا محل لها لأنها صلة الموصول .

البلاغة :

في الآية استعارة مكنية جميلة ، فقد استعير المس للحسنة ، وهي لا تمس الإنسان للدلالة على أنها أقل تمكناً من الإصابة ، إشارة إلى أن الكافرين يستاءون مما يصيب المؤمنين من خير ، وإن سنح لهم سنوحاً أو مر بهم مروراً عارضاً . أما إذا تمكنت السيئة منكم واجتاحتكم فلا تسل عن مدى فرحهم وسرورهم وهذا من بديع الكلام الذي تتقطع دونه الأعناق .

﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى

Marfat.com
Marfat.com

ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

اللغــة :

(غدوت) الغدو : الخروج أول النهار يقال : غدا يغدو أي خرج غدوة ويستعمل غدا بمعنى صار فيكون ناقصاً يرفع الاسم وينصب الخبر ومثلها راح وعاد ورجع وآض وارتد وقعد وتحول واستحال وكلها بمعنى صار وملحقة بها في العمل • قال لبيد :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

فيحور هنا ناقصة بمعنى صار واسمها ضمير مستتر تقديره هو يعود على المرء ورماداً خبرها وفي الحديث الشريف : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » أي تذهب في الصباح جائعة وترجع في المساء وقد شبعت وامتلأت بطونها أما في الآية فهي محتملة للمعنيين كما سيأتي (تبوىء) تنزل •

الاعراب :

(وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال) الواو استئنافية أو عاطفة على مقدم وعلى كل حال فالجملة مسوقة ليذكر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بيوم أحد ليتذكروا ما وقع في هذا اليوم في هذه الحالات الشاذة من عدم الصبر وكيف غدا النبي إلى أحد من

Marfat.com
Marfat.com

حجرة عائشة كما سيأتي في باب الفوائد والظرف متعلق بمحذوف أي اذكر وجملة غدوت في محل جر بإضافة الظرف إليها والتاء إما فاعل غدوت وإما اسمها في رأي من أعملها عمل صار والجار والمجرور متعلقان بغدوت على الأول وبمحذوف حال على الثانى وجملة تبوىء حالية على الأول من فاعل غدوت أو خبر غدوت والمؤمنين مفعول به لتبوىء ومقاعد مفعول به ثان لتبوىء وللقتال جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لمقاعد أي مقاعد مهيأة للقتال (والله سميع عليم) الواو استئنافية والله مبتدأ وسميع عليم خبراه (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) إذ ظرف لما مضى من الزمن بدل من إذ الأولى أي اذكر ذلك الوقت وهو يوم أحد وجملة هست في محل جر بالإضافة وطائفتان فاعل هست ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لقوله طائفتان وأن حرف مصدري ونصب وتفشلا فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة وألف الاثنين فاعل وأن وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور متعلقان بهمت لأنه يتعدى بالباء والتقدير بأن تفشلا ولك في محلها وجهان النصب على نزع الخافض والجر ، (والله وليهما) لك في الواو أن تجعلها حالية فتكون الجملة في محل نصب على الحال ولك أن تجعلها مستأنفة والله مبتدأ ووليهما خبر (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) الواو عاطفة وعلى الله جار ومجرور متعلقان بيتوكل والفاء هي الفصيحة لأنها دخلت لمعنى الشرط والمعنى إذا حزب الأمر وصعب فتوكلوا والمؤمنون فاعل .

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾

Marfat.com
Marfat.com

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾

اللغـة :

(بدر) اسم ماء بين مكة والمدينة ، وقد كان هذا الماء لرجل اسمه بدر ، فسمي به • وعنده جرت الوقعة الموسومة بهذا الاسم ، في السابع عشر من شهر رمضان ، في السنة الثانية للهجرة •

(فورهم) : الفور : العجلة والسرعة ، وهو مصدر من فارت القدر إذا غلت فاستعير للسرعة ، ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا إبطاء ولا تعريج على شيء •

(مسومين) معلمين بعلامة واضحة • وقد قرئت بصيغة اسم الفاعل وبصيغة اسم المفعول •

الاعراب :

(ولقد نصركم الله ببدر) الواو استئنافية واللام واقعة في جواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق ونصركم الله فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وببدر جار ومجرور متعلقان بنصركم • والجملة مستأنفة

Marfat.com
Marfat.com

مسوقة لتسلية المؤمنين عما لحق بهم من ضرر في غزوة أحد . وتذكيرهم بنعمة الله ، وللإشارة بأن هزيمتهم في أحد كانت بسبب مخالفة النبي في الصمود والثبات وأن الحلاوة قد تعتريها مرارة وأن الجنان حفت بالمكاره (وأنتم أذلة) الواو للحال وأنتم مبتدأ وأذلة خبر والجملة في محل نصب على الحال (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) الفاء الفصيحة واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والله مفعول به ولعل واسمها ، وجملة تشكرون خبرها وجملة الرجاء في محل نصب حال (إذ تقول للمؤمنين) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بنصركم أو بدل من « إذ » الأولى ، لأن الكلام هنا في صدد غزوة أحد • وجملة تقول في محل جر بالإضافة وللمؤمنين جار ومجرور متعلقان بتقول (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم) الجملة الاستفهامية في محل نصب مقول قوله صلى الله عليه وسلم والهمزة للاستفهام الإنكاري كأنهم كانوا كالآيسين من النصر ، ولن حرف ناصب ويكفيكم فعل مضارع منصوب بلن والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به وأن حرف مصدرية ونصب ويمدكم فعل مضارع منصوب بها وأن وما في حيزها في تأويل مصدر فاعل يكفيكم وربكم فاعل يمدكم (بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) بثلاثة الجار والمجرور متعلقان بيمدكم ، وآلاف مضاف إليه ، ومن الملائكة جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لثلاثة آلاف ومنزلين صفة ثانية (بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا) بلى حرف جواب لإيجاب النفي في قوله : ألن يكفيكم ، والمعنى يكفيكم الإمداد بالملائكة • ولكن ذلك مرهون بشروط لا بد من تأديتها وهي الصبر والتقوى • وإن شرطية وتصبروا فعل الشرط مجزوم بحذف النون والواو فاعل وتتقوا عطف على تصبروا ويأتوكم عطف أيضاً ومن فورهم جار ومجرور متعلقان بيأتوكم وهذا اسم إشارة في محل

Marfat.com
Marfat.com

جر صفة لفوركم أو بدل منه والجملة كلها مستأنفة مسوقة لتعيين شروط الإمداد (يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) يمددكم جواب الشرط والكاف مفعول به وربكم فاعل ومن الملائكة جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لخمسة آلاف ومسومين صفة ثانية •

البلاغـة :

الكناية في قوله تعالى : « وأنتم أذلة » عن ضعف حالتهم وضآلة عددهم وعددهم : ذكر التاريخ أنهـم خرجوا يعتقب النّفر منهم على البعير الواحد ، وما كان معهم إلا فرس واحد يوم بدر •

﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾

اللغـة :

(طرفاً) : أراد به الجانب أو الطائفة منهم •

(يكبتهم) : يخزيهم ويغيظهم من الكبت وهو الإصابة بالمكروه ، وقيل : هو الصرع للوجه واليدين • وعلى هذين المعنيين تكون التاء أصلية ، وليست بدلاً من شيء بل هي مادة مستقلة بذاتها • وقيل التاء بدل من الدال ، وأصله كبده إذا أصابه بمكروه أثر في كبده وجعاً ، كقولك رأسته إذا ضربت رأسه • ويدل على ذلك قراءة بعضهم : أو

Marfat.com
Marfat.com

يكبدهم . بالدال . والعرب قد تبدل التاء من الدال . ولعل أبا الطيب المتنبي قد رمق هذا الإبدال فلاءم بين لفظين ملاءمة غريبة عندما قال :

لأكبت حاسداً وأري عدواً كأنهما وداعك والرحيل

فقد لاحظ أبو الطيب إبدال التاء من الدال فتوهمها لأكبد ، وناسب أن يأتي بأري من الوري . وهو إصابة الرئة يقال : وراه الحب ريا وتوريه . وهو فساد الجوف من حزن أو صبابة . قال عبد بني الحسحاس :

وراهن ربي مثلما قد ورينني وأحمي على أكبادهن المكاويا

ومنه الحديث الشريف « لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً حتى يريه » . وهذا من أوابد أبي الطيب التي لا تلحق .

الاعراب :

(وما جعله الله إلا بشرى لكم) كلام مستأنف مسوق لشرح كيفية النصر والواو استئنافية وما نافية وجعله الله فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وإلا أداة حصر وبشرى مفعول به ثان إذا كان الجعل هنا بمعنى التصيير ، ولك أن تعتبر الجعل هنا بمعنى الخلق فتكون متعدية لواحد ، وبشرى منصوب على أنه استثناء من أعم العلل فهو مفعول لأجله وقد استوفى شروط النصب ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبشرى (ولتطمئن قلوبكم به) الواو عاطفة واللام للتعليل وتطمئن فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور في محل نصب عطف على

Marfat.com
Marfat.com

بشرى وجر باللام لاختلال شرط من شروط النصب وهو عدم اتحاد الفاعل فإن فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان القلوب ، ولك أن تعلق الجار والمجرور بفعل محذوف تقديره : فعل هذا لتطمئن قلوبكم ، وقلوبكم فاعل تطمئن وبه جار ومجرور متعلقان بتطمئن (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) الواو استئنافية وما نافية والنصر مبتدأ وإلا أداة حصر ومن عند الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر والعزيز الحكيم صفتان لله تعالى (ليقطع طرفاً من الذين كفروا) اللام للتعليل ويقطع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بنصركم في قوله « ولقد نصركم الله ببدر » ، وقيل بمحذوف تقديره أمدكم ونصركم ، ورجح أبو حيان أن يكونا متعلقين بأقرب مذكور وهو العامل في قوله : « من عند الله » كأن التقدير : وما النصر إلا كائن من عند الله لا من عند غيره . لأحد أمرين : إما قطع جانب من الكفار بقتل وأسر ، وإما بخزي وانقلاب بخيبة . وطرفاً مفعول به ومن الذين جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول (أو يكبتهم فينقلبوا خائبين) أو حرف عطف ويكبتهم فعل مضارع معطوف على يقطع والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به والفاء حرف عطف وينقلبوا عطف على يكبتهم وخائبين حال وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم .

البلاغة :

الاستعارة التصريحية التبعية في قوله : « ليقطع طرفاً » فقد شبه من قتل منهم وتفرق بالشيء المقتطع الذي تفرقت أجزاؤه واختل نظامه .

Marfat.com
Marfat.com

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ ﴾

الاعراب :

(ليس لك من الأمر شيء) كلام مستأنف مسوق لتهوين الأمر على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أصيب به في غزوة أحد وليس فعل ماض ناقص ولك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ليس المقدم ومن الأمر جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وشيء اسم ليس المؤخر (أو يتوب عليهم) أو حرف عطف ويتوب فعل مضارع معطوف على اسم خالص من التقدير بالفعل فهو منصوب بأن مضمرة بعد العاطف وهو أو ، وسيأتي في باب الفوائد ، وعليهم جار ومجرور متعلقان بيتوب (أو يعذبهم) عطف على يتوب (فإنهم ظالمون) الفاء للتعليل وإن واسمها وخبرها والجملة التعليلية لا محل لها لأنهابمثابة الاستئنافية (ولله ما في السموات وما في الأرض) الواو استئنافية ولله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر وفي السموات جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة وما في الأرض عطف على ما في السموات (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) الجملة الفعلية في محل نصب حال لوقوعها بعد المعرفة ولمن جار ومجرور متعلقان بيغفر ويشاء فعل مضارع مرفوع وفاعله هو والجملة صلة الموصول وجملة يعذب من يشاء عطف عليها ومن اسم موصول في محل

Marfat.com
Marfat.com

نصب مفعول به (والله غفور رحيم) الواو استئنافية والله مبتدأ وغفور خبره الأول ورحيم خبره الثاني .

الفوائـد :

ينصب الفعل المضارع بأن مضمرة جوازاً بعد عاطف مسبوق باسم خالص من التقدير بالفعل ، وأحرف العطف المختصة بذلك أربعة وهي: الواو والفاء وأو وثم . ومن ذلك قول ميسون بنت بحدل :

ولبس عبـاءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف

هذا ويجوز أن تكون « أو » بمعنى « إلى » فيكون الفعل منصوباً بأن مضمرة وجوباً بعد أو .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾

الاعراب :

(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) كلام مستأنف مسوق للنهي عن الربا والإمعان في تخويف المؤمنين ، قال أبو حنيفة رحمه

Marfat.com
Marfat.com

الله : هذه الآيات أخوف آيات القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين • ولا ناهية وتأكلوا فعل مضارع مجزوم بلا الناهية والواو فاعل والربا مفعول به وأضعافاً حال ومضاعفة صفة وجاءت الصفة لتنفي القلة التي يعبر عنها جمع القلة وهو وزن : أفعال ، وقيل : الصفة إشارة إلى تكرير التضعيف عاماً بعد عام • والمبالغة في هذه العبارة تفيد التوبيخ (واتقوا الله لعلكم تفلحون) الواو عاطفة واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والله مفعوله ولعل واسمها وجملة تفلحون خبرها وجملة الرجاء حالية (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) واتقوا عطف على ما تقدم والنار مفعول بـه والتي اسم موصول في محل نصب صفة وجملة أعدت صلة الموصول وللكافرين جار ومجرور متعلقان بأعدت (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) الواو عاطفة وأطيعوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والله مفعول به والرسول عطف على الله ولعل واسمها ، وترحمون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة خبر لعل ، وجملة الرجاء حالية •

﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾

Marfat.com
Marfat.com

اللغــة :

(الكاظمين) اسم فاعل من كظم الغيظ وهو أن ينطوي على نفسه ويسك على ما فيها معتصماً بالصبر ، وأصله من كظم القربة إذا ملأها وسد فاها لئلا يندلق ما فيها .

الاعراب :

(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم) الواو عاطفة وسارعوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وإلى مغفرة جار ومجرور متعلقان بسارعوا ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لمغفرة (وجنة عرضها السموات والأرض) وجنة عطف على مغفرة وعرضها مبتدأ والسموات خبر والأرض عطف على السموات والجملة الاسمية صفة لجنة (أعدت للمتقين) الجملة الفعلية صفة لجنة أيضاً وأعدت فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل هي وللمتقين : جار ومجرور متعلقان بأعدت (الذين ينفقون في السراء والضراء) اسم الموصول نعت للمتقين وجملة ينفقون صلة الموصول وفي السراء جار ومجرور متعلقان بينفقون والضراء عطف على السراء (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) عطف على المتقين والغيظ مفعول لاسم الفاعل الكاظمين ، والعافين عطف أيضاً وعن الناس جار ومجرور متعلقان بالعافين (والله يحب المحسنين) الواو استئنافية والله مبتدأ ويحب فعل مضارع والمحسنين مفعول به والجملة خبر .

البلاغــة :

اشتملت هذه الآية على فن جليل القدر وهو التنكيت في التشبيه ،

Marfat.com
Marfat.com

وحده أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لأجل نكتة . وإذا وقع في التشبيه فقد بلغ الغاية . وهو هنا في قوله تعالى : « عرضها السموات والأرض » . فقد أراد وصفها بالسعة فخص عرضها بالذكر دون الطول . وإنما عدل عن ذكر الطول لأن المستقر في البدائة والأذهان أن الطول أدل على السعة فإذا كان عرضها مما يسع السموات والأرض فما بالك بطولها !

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾

ج

الاعراب :

(والذين إذا فعلوا فاحشة) الواو عاطفة أو استئنافية والذين عطف على المتقين أي أعدت للمتقين والمنفقين وللتائبين . ويجوز أن يكون « الذين » مبتدأ خبره « أولئك » كما سيأتي ، وإذا ظرف مستقبل وجملة فعلوا في محل جر بالإضافة وفاحشة مفعول به (أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله) أو حرف عطف وظلموا عطف على فعلوا وأنفسهم مفعول به وجملة ذكروا الله لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (فاستغفروا لذنوبهم) الفاء عاطفة واستغفروا عطف على ذكروا أي تابوا عنها ،

Marfat.com
Marfat.com

ولذنوبهم جار ومجرور متعلقان باستغفروا (ومن يغفر الذنوب إلا الله) الواو استئنافية ومن استفهامية ومعنى الاستفهام هنا النفي وهي في محل رفع مبتدأ وجملة يغفر خبر والذنوب مفعول به وإلا أداة حصر والله بدل من الضمير في يغفر أي من الفاعل المستتر (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) عطف على استغفروا ، ولم حرف جازم ، ويصروا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون ، على ما فعلوا جار ومجرور متعلقان بيصروا ، وجملة فعلوا صلة ، وهم : الواو حالية وهم مبتدأ وجملة يعلمون خبر ، والجملة الاسمية في محل نصب حال من ضمير يصروا . (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم) أولئك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ وجزاؤهم مبتدأ ثان ومغفرة خبر جزاؤهم والمبتدأ الثاني وخبره خبر اسم الإشارة . وإذا أعربنا الذين مبتدأ كانت الجملة خبراً للموصول. ومن ربهم صفة لمغفرة (وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) وجنات عطف على مغفرة وجملة تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات وخالدين حال وفيها جار ومجرور متعلقان بخالدين (ونعم أجر العاملين) الواو استئنافية ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح وأجر العاملين فاعل نعم مضاف لمقترن بأل والمخصوص بالمدح محذوف تقديره نعم أجر العاملين ذلك ، يعني المغفرة في الجنات .

﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾

اللغـة :

(سنن) طرائق جمع سنة ، وهي الطريقة والعادة . ومعنى خلوها

Marfat.com
Marfat.com

مضيها وأصل الخلو في اللغة الانفراد . والمكان الخالي هو المنفرد عمن فيه ، ويستعمل أيضا في الزمان بمعنى المضي . لأن ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه ، وكذلك الأمم الخالية أي الماضية .

الاعراب :

(قد خلت من قبلكم سنن) كلام مستأنف مسوق لتسلية المؤمنين عما أصابهم من الحزن والكآبة . وتتمة لتفصيل بقية قصة أحد . فإنه لا ينال أحد الخير حتى يسهره بالتضحية والصبر والجهاد . وقد حرف تحقيق وخلت فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين ومن قبلكم جار ومجرور متعلقان بخلت وسنن فاعل (فسيروا في الأرض) الفاء الفصيحة وهي التي تقع جواباً لشرط مقدر لأن المعنى مترتب عليه . أي إذا شككتم فسيروا في الأرض لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم . وسيروا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بسيروا والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط مقدر غير جازم (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الفاء حرف عطف وانظروا معطوف على سيروا وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم وكان عاقبة كان واسمها ، والمكذبين مضاف إليه والجملة الاستفهامية في محل نصب مفعول انظروا (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) كلام مستأنف والبيان هنا الدلالة التي تفيد إماطة الشبهة الحاصلة ، وهذا مبتدأ وبيان خبره وللناس جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبيان وهدى معطوف على بيان وكذلك موعظة وهو من عطف الخاص على العام ، وللمتقين جار ومجرور متعلقان بموعظة أو بمحذوف صفة لها .

Marfat.com
Marfat.com

البلاغــة :

المجاز في قوله : « فسيروا في الأرض » والعلاقة في هذا المجاز ما يؤول اليه أمر السير في الأرض ، وتملّي الآثار المعروضة ، واستجلاء ما تركه الأولون من مخلفات ينبغي الاستبصار بها . وقد رمق أبو الطيب سناء هذا المجاز الرفيع بقوله :

تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتتبع

ثم تساءل :

أين الذي الهرمان من بنيانه ؟ ما قومه ؟ ما يومه ؟ ما المصرع

﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾

اللغــة :

(تهنوا) تضعفوا ؛ وأصله توهنوا ؛ فحذفت الواو لوقوعها بين

Marfat.com
Marfat.com

ياء وكسرة في الأصل . لأن الفعل وهن بالفتح في الماضي وبالكسر في المضـــارع •

(القرح) : بفتح القاف وتضم أيضا ، وقيل : هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها ، وقد قرىء بهما •

(نداولها) نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء ، ودالت له الدول ، ودالت الأيام . وأدال الله بني فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه •

قال أبو البقاء الرندي يرثي الأندلس :

هي الأمور كما شاهدتها دول" من سره زمن ساءته أزمان

(التمحيص) التصفية والتطهير • (يمحق) يهلك •

الاعراب :

(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون) الواو عاطفة والكلام معطوف على المفهوم من قوله : فسيروا ، ولا ناهية وتهنوا فعل مضارع مجزوم بلا ولا تحزنوا عطف أيضاً وأنتم الواو حالية وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ والأعلون خبره مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم والجملة نصب على الحال (إن كنتم مؤمنين) إن شرطية وكان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها ومؤمنين خبرها وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فلا تهنوا وجملة الشرط استئنافية (إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله) كلام مستأنف مسوق لتسلية المؤمنين أيضاً. وإن شرطيه ويمسسكم فعل الشرط والكاف مفعول به وقرح فاعل يمسسكم وجواب الشرط محذوف أي

Marfat.com
Marfat.com

فتأسوا وتسلوا . ومن أعرب فقد مس القوم هو ا لجواب غلط لأن الماضي معنىً لا يكون جواباً . والتعليق لا يكون إلا في المستقبل . فقد الفاء عاطفة وقد حرف تحقيق ومس القوم عطف على الجواب المحذوف ومس فعل ماض والقوم مفعول به مقدم وقرح فاعل مؤخر ومثله نعت لقرح (وتلك الأيام نداولها بين الناس) الواو استئنافية واسم الإشارة مبتدأ والأيام بدل منه وجملة نداولها خبر والهاء مفعول به وبين الناس ظرف مكان متعلق بنداولها . ويجوز إعراب الأيام خبراً لاسم الإشارة وجملة نداولها حالية والعامل فيها معنى اسم الإشارة أي يشير إليها حالة كونها مداولة (وليعلم الله الذين آمنوا) الواو عاطفة على المعلل المحذوف ، والتقدير فعلنا ذلك ليتعظوا ، وليعلم اللام للتعليل ويعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة والله فاعل والذين اسم موصول مفعول به وآمنوا فعل ماض مبني على الضم والجملة صلة (ويتخذ منكم شهداء) الواو عاطفة ويتخذ فعل مضارع معطوف على يعلم ومنكم جار ومجرور متعلقان بيتخذ أو بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لشهداء وشهداء مفعول به (والله لا يحب الظالمين) الواو اعتراضية والجملة معترضة بين هذه العلل المتعاقبة والله مبتدأ وجملة لا يحب الظالمين خبر (وليمحص الله الذين آمنوا) الجملة معطوفة على العلل المتقدمة والله فاعل والذين اسم موصول مفعول به وجملة آمنوا صلة (ويمحق الكافرين) عطف على ما سبق من العلل .

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾

Marfat.com
Marfat.com

الاعراب :

(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة) أم عاطفة منقطعة بمعنى بل ، وقد تقدم بحثها ، والكلام معطوف على ما تقدم على طريق الإضراب عن التسلية الى طريق التوبيخ . والهمزة التي في ضمنها للإنكار . وحسب فعل ماض بمعنى ظن والتاء فاعل وأن وما بعدها سدت مسد مفعوليها . والمعنى : لا تحسبوا أو لا يدر بخلد أحد منكم أنكم تدخلون الجنة من دون جهاد وصبر ، والجنة منصوب به على السعة أو منصوب بنزع الخافض (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) الواو حالية ولما جازمه ويعلم فعل مضارع مجزوم والله فاعل والذين اسم موصول مفعول به وجملة جاهدوا صلة لا محل لها ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال والجملة نصب على الحال (ويعلم الصابرين) قرأ السبعة بفتح الميم . فالواو للمعية ويعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد واو المعية والفاعل هو والصابرين مفعول به وقد تقدم النفي عليها ونفي العلم بالنسبة الى الله كناية عن نفي المعلوم وهما الجهاد والصبر . ومن العجيب أن يتنطع بعض المعربين القدامى فيقول : إن الفتحة فتحة التقاء الساكنين والفعل مجزوم عطفاً على « يعلم » الأولى . فلما وقع بعده ساكن آخر احتيج إلى تحريك آخره فكانت الفتحة أولى لأنها أخف ، إذ لا يجوز حمل القرآن على الوجوه المرجوحة (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه) الواو استئنافية واللام جواب لقسم محذوف وقد حرف تحقيق وكنتم كان الناقصة واسمها . وجملة تمنون خبرها وأصل تمنون تتمنون فحذفت إحدى التاءين والموت مفعول به من قبل جار ومجرور متعلقان بتمنون وآن تلقوه أن حرف مصدري ونصب وتلقوه فعل مضارع منصوب بآن وعلامة نصبه حذف النون

Marfat.com
Marfat.com

والواو فاعل والهاء مفعول به والمصدر المؤول مضاف إليه (فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) الفاء عاطفة وقد حرف تحقيق وأيتموه فعل وفاعل ومفعول به والواو لإشباع الضمة وأنتم الواو حالية وأنتم مبتدأ وجملة تنظرون خبر ولا بد من تقدير مضاف أي : سبب الموت .

الفوائـد :

كان المسلمون في الصدر الأول يتمنون الموت لا ليخلو الجو لعدوهم ولكن لنيل كرامة الاستشهاد مع ضمان التفوق والغلبة ، وهذا تنبيه لا بد منه لئلا يتساءل متنطع : كيف يجوز تمني الشهادة في تمنيها غلبة للكافر على المسلم ، فقد كان ديدن الصحابة رضوان الله عليهم الاستشهاد في سبيل الله ولا ننسى بكاء خالد بن الوليد عندما حضره الموت ، لأنه مات على فراشه ؟ وقال عبد الله بن رواحة حين نهـد إلى حرب مؤتـة :

لكنني أسأل الرحمن مغفـرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيـدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي أرشدك الله من غاز وقد رشدا

ومعنى قوله : ذات فرغ أي : ذات سعة ، والفرغ الدلو ، أي : تحدث في جسمي ما يشبه الدلو الممتلئة بالماء . والحران : العطشان الظامىء إلى دمي .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ

Marfat.com
Marfat.com

انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ﴿١٤٤﴾

اللغة :

(الأعقاب) جمع عقب وهو مؤخر القدم ، والانقلاب على الاعقاب : الإدبار والفرار .

الاعراب :

(وما محمد إلا رسول) الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لبيان أن موت محمد صلى الله عليه وسلم أو قتله لا يوجب ضعفاً أو تراخياً في دينه . وما نافية ومحمد مبتدأ وإلا أداة حصر ورسول خبر (قد خلت من قبله الرسل) الجملة صفة لرسول وقد حرف تحقيق وخلت فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين ومن قبله جار ومجرور متعلقان بخلت والرسل فاعل (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء للعطف وقد أتت متأخرة ورتبتها التقديم لأن الهمزة لها الصدارة ، وقد ذكرنا سابقاً أن الزمخشري ومن نحا نحوه يقدرون بينهما فعلاً محذوفاً تعطف عليه الفاء ما بعدها . والتقدير : أتؤمنون به في غضون حياته فإن مات ارتددتم ، وكلاهما صحيح . وفائدة العطف تعلق الجملة الشرطية بما قبلها على معنى التسبب ، وإن شرطية ومات فعل ماض في محل جزم فعل الشرط أو قتل عطف على مات وانقلبتم فعل ماض في محل جزم جواب الشرط وعلى أعقابكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف

Marfat.com
Marfat.com

حال ، وسيأتي المزيد من البحث في باب البلاغة عن هذا القصر (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً) الواو استئنافية ومن شرطية مبتدأ وينقلب فعل الشرط وعلى عقبيه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال والفاء رابطة لجواب الشرط ويضر فعل مضارع منصوب بلن والله مفعول به وشيئاً مفعول مطلق وجملة فلن يضر في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر « من » (وسيجزي الله الشاكرين) الواو استئنافية ويجزي فعل مضارع مرفوع والله فاعل والشـــاكرين مفعول به .

البلاغـــة :

في قوله : « وما محمد إلا رسول » فن القصر وهو في اللغة الحبس ، وفي الاصطلاح تخصيص أحد الأمرين على الآخر ونفيه عما عداه وهو يقع للموصوف على الصفة وبالعكس ، والآية من النوع الأول أي أن محمداً صلى الله عليه وسلم مقصور عـــلى الرسالة لا يتعداها الى البعد عن الهلاك بناء على استعظام الصحابة أن لا يبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فكأنهم أثبتوا له وصفين : الرسالة وعدم الهلاك ، فخصص بقصره على الرسالة ، فهو من إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ، وهو قصر إفراد ، رداً على من يدعي أمرين أو أحدهما بلا ترجيح ، وهو على كل حال من باب القصر القلبي . لأنهم لما انقلبوا على أعقابهم فكأنهم اعتقدوا أنه رسول لا كسائر الرسل في أنه يموت كما ماتوا وأنه يجب عليهم التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم .

Marfat.com
Marfat.com

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۖ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

اللغـة :

(مؤجلاً) مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر ، من أجل الشيء أو أجله بالتشديد والتخفيف ، أي ضرب له أجلاً لا محيد عنه .

الاعراب :

(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) كلام مستأنف مسوق لتحقيق ما تقدم وهو أن كل نفس لن تموت إلا بمشيئة الله وأن أحداً لا يموت قبل بلوغ أجله وإن طوح بنفسه وخاض المعارك . والواو استئنافية وما نافية وكان فعل ماض ناقص ولنفس جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كان المقدم وأن تموت المصدر المنسبك من أن وما في حيزها اسمها المؤخر وإلا أداة حصر وبإذن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وهو استثناء مفرغ من أعم الاحوال والتقدير : وما كان لها أن تموت إلا مأذوناً لها (كتاباً مؤجلاً) كتاباً مصدر منصوب على المفعولية المطلقة المفيدة لتأكيد مضمون الجملة التى قبله لأن المعنى كتب الموت كتاباً ومؤجلاً صفة واختار ابن عطية أن يكون منصوباً على التمييز ، وقيل : هو منصوب على الإغراء ولا داعي لهذا التكلف

Marfat.com
Marfat.com

البعيد (ومن يـرد ثواب الدنيا نؤته منها) الواو اسـتئنافية والجملة مستأنفة مسوقة للحديث عن الذين تركوا مراكزهم وطلبوا الغنائم ومن شرطية في محل رفع مبتدأ ويرد فعل الشرط وثواب الدنيا مفعول به ونؤته جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة والهاء مفعول به وجملة فعل الشرط وجوابه خبر من وقد تقدم تقرير ذلك وفيها جار ومجرور متعلقان بنؤته (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) تقدم إعراب هذه الآية (وسنجزي الشاكرين) الواو استئنافية وسنجزي فعل مضارع مرفوع وفاعله نحن والشاكرين مفعول به والجملة استئنافية لامحل لها.

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

اللغـة :

(ربيون) ربانيون نسبة الى الرب ، وقد تقدم بحثها ووردت في اللغة بتثليث الراء والفتح هو القياس والضم والكسر من تغييرات النسب .

(استكانوا) : ضعفوا وذلوا والاستكانة الانكساز والوهن وأصل هذا الفعل استكن من السكون لأن السكون الذل وأصله : (استكون) فنقلت الفتحة الى الكاف ثم قلبت الواو ألفاً .

الاعراب :

(وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) كأين خبرية بمعنى كم

Marfat.com
Marfat.com

الخبرية وهي في محل رفع مبتدأ ومن نبي تمييز كأين وتنوينه للتكثير أي كثير من الأنبياء وجملة قاتل خبر كأين ومعه ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم وربيون مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية نصب على الحال (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله) الفاء عاطفة وما نافية ووهنوا فعل ماض مبني على الضم والواو فاعل ولما اللام حرف جر وما اسم موصول في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بوهنوا وجمله أصابهم صلة وفي سبيل الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ولك أن تجعل ما مصدرية والمصدر المنسبك من ما وما في حيزها مجرور باللام (وما ضعفوا وما استكانوا) عطف على « ما وهنوا » . (والله يحب الصابرين)الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة يحب الصابرين خبر .

الفوائـد :

(كأين) بمعنى كم في الاستفهام والخبر . وهي مركبة من كاف التشبيه ومن أي الاستفهامية وقد حدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم الخبرية ، ولا تتعلقان بشيء لأنهما صارتا بمنزلة كلمة واحدة ولذلك رأى أبو حيان أن تكون « كأين » كلمة بسيطة غير مركبة ، ولم أجد من يؤيده وإن كان رأيه جميلاً سهلاً وهي توافق كم الخبرية في خمسة أمور : ١ ــ الإبهام ٢ ــ الافتقار إلى التمييز ٣ــ البناء ٤ــ لزوم التصدير ٥ــ إفادةالتكثير أو التكثير تارةوالاستفهام تارة أخرى. قال أبي لابن مسعود كأين تقرأ سورة الأحزاب آية؟ قال : ثلاثاً وسبعين . وتخالف كم في خمسة أمور ١ ــ أنها مركبة وكم بسيطة ٢ ــ أن مميزها مجرور بمن غالباً حتى زعم بعضهم لزومه وهو مردود بما رواه سيبويه ويونس أنهما سمعا من يقول كأي رجلاً ٣ ــ أنها لا

Marfat.com
Marfat.com

تقع استفهامية عند الجمهور ٤ ــ أنها لا تقع مجرورة فلا تقول بكأين تبيع هذا ؟ وأجازه بعضهم ٥ ــ أن خبرها لا يقع مفرداً ، قال زهير :

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

وقال الخليل وسيبويه : هي « أي » دخلت عليها كاف التشبيه وثبتت معها فصارت بعد التركيب بمعنى كم وصورت في المصحف نوناً لأنها كلمة نقلت عن أصلها فغير لفظها لتغير معناها ، فتصرفت فيها العرب بالقلب والحذف فصار فيها أربع لغات قرىء بها : احداها « كائن » كقول زهير ، والثانية كأي مثل كَعَيٍّ وهو الأصل ، والثالثة كأين مثل كعين ، والرابعة كيئن بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة .

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾

الاعراب :

(وما كان قولهم إلا أن قالوا) الواو عاطفة والكلام معطوف على ما تقدم لبيان محاسنهم القولية بعد أن أثبتوا محاسنهم الفعلية ، وما نافية وكان فعل ماض ناقص وقولهم خبرها المقدم واسمها أن المصدرية وما في حيزها ، وقرأ ابن كثير وعاصم برفع « قولهم » على أنه اسم كان

Marfat.com
Marfat.com

والخبر أن وما في حيزها . وإلا أداة حصر والاستثناء مفرغ من أعم الأشياء (ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا) ربنا منادى مضاف محذوف منه حرف النداء وجملة اغفر في محل نصب مقول القول ولنا جار ومجرور متعلقان باغفر وذنوبنا مفعول به وإسرافنا عطف عليه ، في أمرنا جار ومجرور متعلقان باسرافنا وإنما نسبوا الإسراف الى أنفسهم هضماً لها وقدموا طلب الغفران باعتباره أهم لديهم من كل شيء (وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) الواو حرف عطف وثبت فعل دعاء وأقدامنا مفعول به وانصرنا عطف أيضاً وعلى القوم جار ومجرور متعلقان بانصرنا والكافرين صفة (فآتاهم الله ثواب الدنيا) الفاء عاطفة أو استئنافية وآتاهم الله فعل ومفعول به وفاعل وثواب الدنيا مفعول به ثان (وحسن ثواب الآخرة) الواو حرف عطف وحسن عطف على ثواب. وإنما خص ثواب الآخرة بالحسن تنويهاً بفضله وأنه أولى ما يعتد به المرء وينشده (والله يحب المحسنين) الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة يحب المحسنين خبر .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾

Marfat.com
Marfat.com

اللغــة :

(الرعب) بضم الراء وسكون العين وضمها وقد قرىء بهما : الخوف ، يقال : رعبته فهو مرعوب ، وأصله الامتلاء ، يقال : رعبت الحوض أي ملأته ، وسيل راعب أي : ملأ الوادي ، ويتعدى بنفسه وبالهمــزة .

الاعراب :

(يا أيها الذين آمنوا) تقدم إعرابها (إن تطيعوا الذين كفروا) إن شرطية وتطيعوا فعــل الشرط والواو فاعل والذين اسم موصول مفعول به وجملة كفروا صلة والجملة كلها مستأنفة مسوقــة لتحذير المؤمنين من الاغترار بأقوال المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة : ارجعوا الى دينكم وإخوانكم . ولو كان محمــد نبياً لما قتــل . وقيل : إن تستكينوا لأبي سفيان وجماعته يردوكم الى دينهم (يردوكم على أعقابكم) يردوكم جواب الشرط مجزوم والواو فاعل والكاف مفعول به وعلى أعقابكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (فتنقلبوا خاسرين) الفاء عاطفة وتنقلبوا فعل مضارع معطوف على يردوكم وخاسرين حال (بل الله مولاكم) بل حرف اضراب وعطف والله مبتدأ ومولاكم خبر . والكلام معطوف على ما هو من مضمون الشرط . كأنه قيل : فليسوا أنصاراً لكم حتى تطيعوهم بل الله . وقرىء اللهَ بالنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره: بل أطيعوا الله ، ومولاكم بدل منه (وهو خير الناصرين) الواو عاطفة وهو مبتدأ وخير الناصرين خبره (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) كلام مستأنف مسوق على طريق الالتفات

Marfat.com
Marfat.com

التنبيه على هول ما سيلقيه تعالى في قلوبهم . والسين حرف استقبال ونلقي فعل مضارع مرفوع وفاعله نحن وفي قلوب جار ومجرور متعلقان بنلقي والذين اسم موصول في محل جر بالاضافة وجملة كفروا صلة لا محل لها والرعب مفعول به لنلقي (بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً) بما الباء حرف جر وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بنلقي أي : بسبب اشراكهم أو ما اسم موصول والجملة صلة ، وبالله جار ومجرور متعلقان بأشركوا وما اسم موصول مفعول أشركوا وجملة لم ينزل به سلطاناً صلة الموصول وبه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الاصل صفة لـ « سلطاناً » وسلطاناً مفعول ينزل (ومأواهم النار) الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لبيان أحوالهم في الآخرة بعد بيان أحوالهم في الدنيا من الخذلان المبين . ومأواهم مبتدأ والنار خبره ويجوز العكس ولعله أولى (وبئس مثوى الظالمين) الواو استئنافية وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم ومثوى فاعل مضاف لمقترن بـ « ال » والظالمين مضاف اليه والمخصوص بالذم محذوف تقديره : النار .

البلاغة :

١ ــ الالتفات في قوله تعالى : « سنلقى » فقد التفت من الغيبة الى التكلم للاهتمام بما يلقيه تعالى في قلوبهم .

٢ ــ الاستعارة في قوله تعالى : « سنلقى » لأن الإلقاء لا يكون إلا في الإجرام فاستعير هنا للرعب تجسيداً وتشخيصاً بتنزيل المعنوي منزلة المادي .

Marfat.com
Marfat.com

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

اللغــة :

(تحسونهم) تقتلونهم قتلا ذريعاً وتستأصلونهم ، من حسّه يحسّه ، من باب نصر ، إذا أبطل حسّه • قال جرير :

تحسهــم السيوف كما تسامى عريق النار في الأجم الحصيد

(تصعدون) بضم التاء من أصعد أي ذهب بعيداً في الجبل وفي الأرض ، ويقال : صعد في الجبل وأصعد في الأرض •

(تلوون) تصرفون وجوهكم ولا تعرجون على أحد •

Marfat.com
Marfat.com

الاعراب :

(ولقد صدقكم الله وعده) الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لتفصيل موقعة أحد كما ذكرتها المطولات واللام جواب القسم محذوف وقد حرف تحقيق وصدقكم الله فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ووعده منصوب بنزع الخافض لأن صدق يتعدى لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر أي بوعده (إذ تحسونهم بإذنه) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بصدقكم وجملة تحسونهم في محل جر بإضافة الظرف اليها وبإذنه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حان من فاعل تحسونهم أي مأذوناً لكم (حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر) يجوز في حتى هنا أن تكون حرف غاية وجر بمعنى الى ، وتكون مع مدخولها متعلقة بتحسونهم أي : تقتلونهم الى هذا الوقت ، وعلقها الزمخشري بصدقكم ، أي : صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم . وكلاهما صحيح ويجوز أن تكون ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية إذا ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بجوابه وجملة فشلتم في محل جر بالاضافة وجواب اذا محذوف على الصحيح والتقدير منعكم نصره أو انهزمتم أو بانت لكم الحقيقة جلية واضحة وتنازعتم الواو عاطفة وجملة تنازعتم عطف على جملة فشلتم وفي الأمر جار ومجرور متعلقان بتنازعتم (وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون) عطف على ما تقدم ومن بعد جار ومجرور متعلقان بعصيتم وما مصدرية مؤولة مع الفعل بعدها بمصدر مضاف لـ « بعد » وأراكم فعل ماض والفاعل هو والكاف مفعول به أول وما اسم موصول مفعول به ثان وجملة تحبون صلة لا محل لها (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) الجملة مفسرة لا محل لها والمعنى : حتى إذا كان ذلك كله وانقسمتم الى قسمين ، ثم فسر القسمين . ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف

Marfat.com
Marfat.com

خبر مقدم ومن اسم موصول مبتدأ مؤخر وجملة يريد صلة الموصول والدنيا مفعول به ومنكم من يريد الآخرة عطف على الجملة الأولى وفيها تفسير للقسم الثاني (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) ثم حرف عطف وتراخ وجملة وصرفكم عطف على جواب اذا المحذوف أي منعكم نصره ثم صرفكم عنهم أي ردكم عنهم ليمتحن صبركم وثباتكم ، وعنهم جار ومجرور متعلقان بصرف ليبتليكم اللام للتعليل ويبتلي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بصرف أيضا (ولقد عفا عنكم) الواو استئنافية واللام جواب لقسم محذوف وقد حرف تحقيق وعفا فعل ماض وعنكم جار ومجرور متعلقان بعفا (والله ذو فضل على المؤمنين) الواو استئنافية والله مبتدأ وذو فضل خبر وعلى المؤمنين جار ومجررو متعلقان بفضل أو بمحذوف صفة له (إذ تُصعدون ولا تلوون على أحد) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بمحذوف تقديره : اذكر أو بصرفكم أ وبعفا عنكم كأنه من باب التنازع ، وجملة تصعدون في محل جر بالاضافة ولا تلوون عطف على تصعدون ولك أن تجعل الواو حالية فتكون الجملة منصوبة على الحال وعلى أحد جار ومجرور متعلقان بتلوون (والرسول يدعوكم في أخراكم) الواو حالية والرسول مبتدأ وجملة يدعوكم خبر وفي أخراكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي : كائناً في ساقتكم أو في جماعتكم ، وهو تصوير جميل لموقف القائد وثباته وهو يقول : إليّ إليّ عباد الله ، أنا رسول الله من يكرّ فله الجنة (فأثابكم غماً بغم) الفاء عاطفة وأثابكم فعل ماض ومفعول به وغماً يجوز أن يكون مفعولا ثانياً بتضمين أثابكم معنى المجازاة والاعطاء ، ويجوز أن يعرب تمييزاً . وبغم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة أي غماً متصلا بغم (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم) اللام حرف جر وكي حرف تعليل ونصب واستقبال ولا زائدة وتحزنوا فعل مضارع منصوب

Marfat.com
Marfat.com

بكي والجار والمجرور متعلقان بأثابكم وعلى ما فاتكم جار ومجرور متعلقان بتحزنوا وجملة فاتكم صلة الموصول ولا ما أصابكم عطف على « ما فاتكم » (والله خبير بما تعملون) الواو استئنافية والله مبتدأ وخبير خبر وبما جار ومجرور متعلقان بخبير وجملة تعملون صلة الموصول .

الفوائد :

(كي) : للعرب فيها مذهبان :

١ ــ أحدهما أن تكون المفعل بنفسها بمنزلة « أن » وتكون مع ما بعدها بمنزلة اسم كما كانت « أن » كذلك .

٢ ــ وثانيهما أن تكون حرف جر بمنزلة اللام فينصب الفعل بعدها باضمار « أن » كما ينتصب بعد اللام فاذا كانت بمنزلة « أن » جاز دخول اللام عليها كالآية الآنفة الذكر واذا كانت حرف جر جاز دخولها على الاسماء كدخول حرف الجر ، من ذلك قول العرب كيمه ؟ فأدخل كي على « ما » في الاستفهام كما يدخل عليها حروف الجر نحو : لِمَ وبمَ وعمَّ ، فحذف الألف كما يحذفها مع حروف الجر وأدخل عليها هاء السكت في الوقف فقال : كيمه .

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم

Marfat.com
Marfat.com

مَّالَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾

اللغة :

(النعاس) : بضم النون مقاربة النوم أو أوله ، وفترة في الحواس.

الاعراب :

(ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً) ثم : حرف عطف للترتيب مع التراخي وأنزل فعل ماض والجملة عطف على فأثابكم وأثابكم عطف على صرفكم ، وعليكم جار ومجرور متعلقان بأنزل ومن بعد الغم جار ومجرور متعلقان بأنزل أيضاً وأمنة مفعول به ونعاساً بدل من أمنة ، ويجوز أن يكون بدلا مطابقاً بالنظر لمصدوقهما ، وأن يكون بدل اشتمال لأن كلاً منهما مشتمل على الآخر والعائد محذوف للعلم به أي فيهما ولأن الكلام يرشد اليه كما سترى في باب الفوائد . (يغشى طائفة منكم) الجملة صفة لقوله « نعاساً » وطائفة مفعول به ليغشى ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لطائفة ، وهم الذين صدقوا ربهم وثبت يقينهم (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) الواو استئنافية

Marfat.com
Marfat.com

وطائفة مبتدأ ، وساغ الابتداء به لوصفه بمحذوف دل عليه السياق أي من غيركم بدليل يغشى طائفة منكم وجملة قد أهمتهم أنفسهم هي الخبر والجملة مستأنفة مسوقة لبيان حال المنافقين (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) جملة يظنون حالية من الهاء في اهمتهم . ويجوز جعل « قد أهمتهم أنفسهم » صفة وجملة يظنون هي الخبر . وبالله جار ومجرور متعلقان بيظنون وغير الحق صفة لمفعول مطلق محذوف والمعنى يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يساور النفوس . وظن الجاهلية بدل من « غير الحق » أو منصوب على المصدرية التشبيهية ، أي ظناً مثل ظن الجاهلية أو منصوب بنزع الخافض . وعلى هذا لم يذكر ليظنون مفعولين وتكون الباء ظرفية كما تقول : ظننت بزيد . واذا كان ذلك كذلك لم تتعد « ظننت » الى مفعولين . وقد نص النحاة على ذلك وعليه قول الشاعر :

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في السابري المسرّد

(يقولون هل لنا من الأمر من شيء) جملة يقولون بدل من جملة يظنون وهل حرف استفهام إنكاري معناه النفي أي : ليس لنا ، ولنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن الأمر جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الاصل صفة لشيء ثم تقدمت الصفة على الموصوف فأعربت حالا ، ومن حرف جر زائد وشيء مجرور بمن لفظاً في محل رفع مبتدأ مؤخر والجملة مقول القول (قل : إن الأمر كله لله) الجملة معترضة وان واسمها ، وكله تأكيد لـ « الأمر » لأنه يتجزأ ولله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن والجملة في محل نصب مقول القول (يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك) جملة يخفون حال من ضمير يقولون ، أي : يقولون فيما بينهم متسارّين ، وفي

Marfat.com
Marfat.com

أنفسهم جار ومجرور متعلقان بيخفون وما اسم موصول مفعول به ولا نافية وجملة يبدون لا محل لها لأنها صلة ما ولك جار ومجرور متعلقان بيبدون (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا) جملة يقولون مستأنفة مسوقة لبيان ما قبله ، ولتكون بمثابة شروع في الحديث عنهم مجدداً تطريــة لنشاط السامع واسترعاء لانتباهه . ولو شرطية وكان فعل ماض ناقص ولنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كان المقدم ومن الأمر جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وشيء اسم كان المؤخر وما نافية وقتلنا فعل ماض مبني للمجهول ونا نائب فاعل وجملة ما قتلنا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وها هنا الهاء للتنبيه وهنا اسم اشارة في محل نصب ظرف مكان متعلق بقتلنا (قل لو كنتم في بيوتكم) الجملة مستأنفة مسوقــة لبيان أن الآجال مكتوبة وأنهم لو أقاموا في المدينة لحدثت لهم أسباب يخرجون فيها للاقاة حتوفهم وأنهم إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولايستقدمون. ولو شرطية وكنتم كان واسمها ، وفي بيوتكم جار ومجرور متعلقــان بمحذوف خبر والجملة في محل نصب مقول القول (لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) اللام واقعة في الجواب وبرز الذين فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وجملة كتب عليهم القتل صلة الذين والى مضاجعهم جار ومجرور متعلقان ببرز أي الى مصارعهم (وليبتلي الله مافي صدوركم) الواو عاطفة على محذوف تقديره : وفعل ما فعله في أحد لمصالح جمــة وليبتلي ، اللام للتعليل ويبتلي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف أي فعل ذلك لمصالح تجهلونها وليبتلي مافي الصدور ، وما اسم موصول مفعول به وفي صدوركم جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محــل له لأنه صلة الموصول (وليمحّص مافي

Marfat.com
Marfat.com

قلوبكم) عطف على ليبتلي مافي صدوركم (والله عليم بذات الصدور) الواو استئنافية والجملة مستأنفة لتأكيد علمه تعالى بالسرائر والكوامن. والله مبتدأ وعليم خبر وبذات الصدور جار ومجرور متعلقان بعليم .

البلاغـة :

لو شئنا الاسهاب في إظهار مواطن البلاغة المنطوية فيها لضاق بنا المجال . وحسبنا أن نلم بها إلماماً سريعاً يأتي على ما تطول فيه العبارة وتمتد ، فمنها :

١ ــ الايجاز: ويبدو في كثير من المواطن فيها على التشكل التالي:

آ ــ في كلمة ثم الواقعة في مستهلها للدلالة على أن تراخيا من الزمن قد امتد بعد أن حل بهم ما حل في وقعة أحـد في تلك الحادثة العجيبة . فبعـد تصعيدهم في الجبـل . وإشاحة وجوههم عن رؤية ما حدث لفرط ما نابهم من الدهشة واستولى عليهم من الفزع والهلع أتبعهم الله غماً بعد غم أو على غم . أو بسببه حدث نزول الأمن فرَنَق النعاس في الأجفان . وهوّمت الرؤوس . واسترخت المفاصل فكانوا يميدون تحت الحَجَف ، وكانت السيوف تسقط من أيديهـم . والحجف بفتحتين جمع حجفة اسم الترس أو الدرقة .

ب ــ في كلمة « أمنة » وإبدال النعاس منها إيجاز كثير يدل على أن الأمن والهدوء استوليا عليهـم فور ترنيق النعاس وأَخذِ دبيب الكرى بمعاقـد أجفانهـم ، وإنما ينعس من أمِنَ وزايله الخوف ، والخائف لا ينام ، بل يرى أعداءه في كل مكان . وقد رمق المتنبي هذه السماء العالية فقال :

Marfat.com
Marfat.com

وضاقت الأرض حتى كـاد خائفهـم

إذا رأى غـير شيء ظنه رجـلا

جـ ــ في كلمة « شيء » من قوله : « هل لنا من الأمر من شيء » التي احتوت على ما تضيق عنه الصحف كالنصر والظهور على العدو بعد أن اشتدت وطأته وضراوته .

د ــ في حذف خبر « طائفة » تنزيهاً لهم عن نسبة من اهتموا بأنفسهم ولم تبق لهم رغبة إلا في نجاتها دون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانهم لم يناموا ، أما تقدير الخبر فيمكن أن يقدر : « تعرفهم بسيماهم » .

٢ ــ الكناية فقد كنى بالمضاجع عن المصارع حيث لاقوا حتفهم وصافحوا مناياهم .

٣ ــ المخالفة في جواب لو ، فقد جاء مرة بغير لام وجاء مرة مقترناً بها وفي هذا سر عجيب فقـد قال : « لو كان لنا من الأمر من شيء ما قتلنا ها هنا » ثم قال : « لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل » والقاعدة المعروفة هي أن جواب لو إذا كان منفياً بما فالأكثر عدم اللام وفي الإيجاب بالعكس لأن الايجـاب أحوج الى التثبيت والترسيخ وهذا من الأسرار التي تميز كتاب الله بها ليكون المعجزة أبد الدهر .

الفوائـد :

١ ــ هذه الآية تجمع حروف المعجم ليس في القرآن غيرها وغير

Marfat.com
Marfat.com

آية الفتح وهي قوله تعالى : « محمد رسول الله » الى قوله : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً » .

٢ً ـ لا بد في بدل الاشتمال من عائد يربطه بالأول فأما في قوله: « نعاساً » فالمراد : نعاساً فيها . لأن المخاطب يعلم ذلك بسهولة كما تقدم . لأن كلاً من الأمنة والنعاس مشتمل على الآخر .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ببَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾

اللغة :

(استزلهم) طلب منهم الزلل واستدرجهم اليه . والزلل هو الانحراف عن الحق والوقوع في المناكر .

الاعراب :

(إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان) كلام مستأنف مسوق لبيان سبب هزيمة المنهزمين واستزلال الشيطان إياهم ، فحرموا قوة القلب وثبات الجنان ، وهما عدة النصر . وإن واسمها ، وجملة تولوا صلة الموصول ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ويوم ظرف زمان متعلق بتولوا وجملة التقى في محل جر بالاضافة

Marfat.com
Marfat.com

(إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) الجملة خبر إن وانما كافة ومكفوفة واستزلهم الشيطان فعل ومفعول به وفاعل وأعاد إن بطريق الحصر تنبيهاً على مصدر الغي وسببه ، وهو ركونهم الى الشيطان وإنصاتهم لداعيه • وببعض جار ومجرور متعلقان باستزلهم وما اسم موصول في محل جر بالاضافة وجملة كسبوا صلة الموصول والعائد محذوف أي بتركهم المركز الذي أمرهم الرسول بالثبات فيه فجرهم ذلك الى الهزيمة (ولقد عفا الله عنهم) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لاعلان العفو عنهم بعد ما تابوا واعتذروا واللام جواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق وعفا الله فعل وفاعل وعنهم جار ومجرور متعلقان بعفا (إن الله غفور حليم) ان واسمها ، وغفور حليم خبران لإن والجملة تعليلية لقوله : عفا عنهم •

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾

اللغــة :

(ضربوا في الأرض) : سافروا فيها وأبعدوا في سفرهم للتجارة أو للغزو أو لغير ذلك من المقاصد •

Marfat.com
Marfat.com

(غزّى) جمع غازٍ ، والقياس غزاة كرام ورماة وساع وسعاة ، ولكنهم حملوا المعتل على الصحيح •

الاعراب :

(يا أيها الذين آمنوا) تقدم اعرابها (لا تكونوا كالذين كفروا) لا ناهية وتكونوا فعل مضارع ناقص مجزوم بلا والواو اسمها وكالذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ولك أن تجعل الكاف اسماً بمعنى مثل فتكون هي الخبر والذين اسم موصول مضاف اليه وجملة كفروا صلة ، وجملة النهي مستأنفة مسوقة لتحذير المؤمنين من الاحتداء بالمنافقين والنطق بمثل ما قالوه (وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض) عطف على الصلة والمراد بالاخوة اتفاق الجنس أو النسب • وإذا مجرد الظرفية يراد بها حكاية الحال الماضية تجسيداً للصورة والظرف متعلق بقالوا وجملة ضربوا في الارض في محل جر بالاضافة لوقوعها بعد الظرف (أو كانوا غزّى) عطف على جملة ضربوا في الارض وغزّى خبر كانوا والواو اسمها (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) الجملة في محل نصب مقول القول ولو شرطية وكان واسمها . وعندنا ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر كانوا أي مقيمين عندنا وجملة ما ماتوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وجملة وما قتلوا عطف على جملة ما ماتوا (ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) اللام لام العاقبة أو الصيرورة أي قالوا ذلك ليصيروا الى هذه العاقبة ، ويجعل فعل مضارع بأن مضمرة جوازاً بعد لام العاقبة وهي والمصدر المجرور بها متعلقان بفعل محذوف يفهم من السياق أي : قالوا ذلك واعتقدوه . والله فاعل وذلك مفعول به أول وحسرة مفعول به ثان وفي قلوبهم

Marfat.com
Marfat.com

جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لحسرة . والمشار اليه هو الجهر بالقول والاعتقاد ، وجعله الزجاج ظنهم بأنهم لو لم يحضروا لم يقتلوا (والله يحيي ويميت) الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة يحيي خبر وجملة يميت عطف على جملة يحيي (والله بما تعملون بصير) الواو استئنافية والله مبتدأ بما جار ومجرور متعلقان ببصير وجملة تعملون لا محل لها لأنها صلة الموصول وبصير خبر « الله » .

البلاغـة :

١ ـ في هذه الآية فن رائع من فنون البلاغة وهو حكاية الحال الماضية استحضاراً للصورة في الذهن وتجسيداً للمعنى المراد وتشخيصاً لما يريد المتكلم عرضه ، فإذا ظرف للمستقبل وقد جاء متعلقاً بقالوا ، وهي فعل ماض ، وكان ظاهر الكلام يقضي باستعمال « إذ » المفيدة للمضي ، ولكنه عـدل عنها الى « إذا » لحكايـة الحال الماضية ، واستحضارها في الذهن ، وفائدتها استمرار الزمان المنتظم للحال الذي يدور عليه الحديث الى وقت التكلم ، وقد فصل الزجّاج هذا المعنى تفصيلا بارعاً بقوله : « إذا هنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل يعني أنها لمجرد الوقت أو يقصد بها الاستمرار » .

٢ ـ الطباق بين يحيي ويميت ، وهو من أوجز الحديث وأصدقه وأبعده في الدلالة على المعنى المراد ، فانه سبحانه قد يحيي المسافر والغازي مع اقتحامهما موارد الهلكة ، ثم يميت المقيم والقاعد مع أخذهما بأسباب الحيطة والحذر . وقد رمق أبو الطيب المتنبي هذه السماء العالية من البلاغة بقوله :

Marfat.com
Marfat.com

يقتــل العاجز الجبان وقد يعـــــجز عن قطـــع بخنق المولود
ويوفّى الفتى المخشّ وقد خوّ ض في مــاء لبــة الصنديد

يقول : لا تجبن . ولا تحرص على الحياة ، فالعجز والجبن ليسا من أسباب البقــاء وليسا بمنجيين من الموت ، ويرحم الله خالــد بن الوليد أنه قال عند موتــه : « ما فيّ موضع شبر إلا وفيه ضربــة أو طعنــة ، وها أنــذا أموت كما يموت العَــيْرُ فلا نامت أعــين الجبنـــاء » .

الفوائــد :

(لام العاقبة) أو الصيرورة هي التي تدل على مآل الشيء وعقباه وحكمها في العمــل حكم لام التعليــل في اضمار أن بعدها جوازا وستأتي أمثلة منها .

﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾

الاعراب :

(ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم) كلام مستأنف مسوق لتقرير أن ما تحذرون وقوعه ليس مما ينبغي أن يحذر منه بل يجب أن يكون حافزاً لكم على القتال ومواصلة الجهــاد . والواو استئنافية واللام

Marfat.com
Marfat.com

موطئة للقسم المقدر وإن شرطية وقتلتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وهو مبني للمجهول والتاء نائب فاعل وفي سبيل الله جار ومجرور متعلقان بقتلتم أو متم عطف على قتلتم ومتم فعل ماض من مات يموت كقال يقول فهي بضم الميم ويجوز كسرها إذا كانت من مات يمات كخاف يخاف وقد قرىء بهما (لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) اللام لام الابتداء ومغفرة مبتدأ ساغ الابتداء به مع انه نكرة لوصفه بالجار والمجرور ورحمة عطف على مغفرة وخير خبر ومما جار ومجرور متعلقان بخير وجملة يجمعون صلة ما ، ولام الابتداء ومدخولها جملة لا محل لها لأنها جواب للقسم حسب القاعدة المقررة وهي أنه إذا اجتمع قسم وشرط فالجواب يعطى للمتقدم منهما (ولئن متم أو قتلتم) تقدم اعرابها (لإلى الله تحشرون) اللام ومدخولها جواب القسم ، والى الله جار ومجرور متعلقان بتحشرون وتحشرون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل .

البلاغة :

في هذه الآية والتي قبلها فن منتظم في باب التقديم والتأخير ، فقد ورد الموت والقتل فيهما ثلاث مرات ، وتقدم الموت على القتل في الأول والأخير منها ، وتقدم القتل على الموت في المتوسط ، تبعاً لتقديم الأهم والأشرف .

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ

Marfat.com
Marfat.com

فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

اللغـة :

(فظّاً) : جافياً والفظاظة : الجفوة في المعاشرة قولاً وفعلاً . قال الراغب : « الفظّ : كريه الخلق ، وذلك مستعار من الفظّ ، وهو ماء الكرش ، وذلك مكروه شربه إلا في ضرورة . والغلظة : ضد الرقة . ويقال : غليظ وغلظ بالكسر والضم ، وعن الغلظة تنشأ الفظاظة وقدمت الفظاظة لسرّ وهو تقديم ما هو ظاهر للحسّ على ما هو خافٍ في القلب .

الاعراب :

(فبما رحمة من الله لنت لهم) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما يجب سلوكه لتأليف الناس وترغيبهم في الخير . والفاء استئنافية وبما رحمة جار ومجرور متعلقان بلنت وما زائدة للتوكيد ومن الله : جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرحمة ولنت فعل ماض مبني على السكون والتاء فاعل ولهم : جار ومجرور متعلقان بلنت (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) الواو عاطفة على محذوف مقدر ، أي : لنت ولو لم تكن ليناً . ولو شرطية وكنت كان الناقصة واسمها . وفظاً خبرها ولانفضوا : اللام واقعة في جواب لو وانفضّوا فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ومن حولك : جار ومجرور متعلقان بانفضوا (فاعف عنهم واستغفر لهم) الفاء هي الفصيحة أي : اذا شئت سلوك الطريق المثلى فاعف عنهم فيما

Marfat.com
Marfat.com

يختص بك ، واعف فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله أنت وعنهم : جار ومجرور متعلقان باعف واستغفر عطف على اعف ، اي : فيما يختص بغيرك ، ولهم : جار ومجرور متعلقان باستغفر (وشاورهم في الأمر) عطف أيضاً وفي الأمر جار ومجرور متعلقان بشاورهم (فاذا عزمت فتوكل على الله) الفاء عاطفة ولك أن تجعلها استئنافية فتكون الجملة مستأنفة مسوقة لتقرير ما يجب عمله بعد المشاورة ، وقدم المشاورة للإشارة الى أن التوكل ليس يعني اهمال التدبير ، وبيان أن الشورى من أفضل الأمور ، وإلا لكان الأمر بالمشاورة منافياً للأمر بالتوكل وتفويض الأمور لله تعالى . وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن وجملة عزمت في محل جر بالاضافة وفتوكل : الفاء رابطة لجواب إذا وتوكل فعل أمر والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وعلى الله جار ومجرور متعلقان بتوكل (إن الله يحب المتوكلين) الجملة تعليلية لا محل لها وإن واسمها ، وجملة يحب المتوكلين خبرها .

الفوائد :

زيادة (ما) بين الباء وعن ومن والكاف ومجروراتها أمر معروف في اللسان العربي مقرر في علم العربية . وذهب بعض المعربين الى أن « ما » ليست زائدة بل هي نكرة تامة بمعنى شيء ورحمة بدل منها . وكأن قائلي هذا يفرّون من أنها زائدة . وقيل : « ما » هنا استفهامية، قال الفخر الرازي ما نصه : « قال المحققون : دخول اللفظ المهمل الوضع في كلام أحكم الحاكمين غير جائز ، وهنا يجوز أن تكون «ما» استفهاماً للتعجب تقديره : فبأي رحمة من الله لنت لهم ! وذلك بأن جنايتهم لمّا كانت عظيمة ، ثم إنه ما أظهر البتة تغليظاً في القول

Marfat.com
Marfat.com

ولاخشونة في الكلام علموا أن هذا لايتأتى إلا بتأييد رباني قيل ذلك» . وما قاله هؤلاء المحققون صحيح ولكن زيادة « ما » للتوكيد لا ينكره في مواطنه المقررة من له أدنى مُسكة في الذوق والتعلق بالعربية ، فضلا عمن يتعاطى تفسير كلام الله . وليس « ما » في هذا المكان مما يتوهمه أحد مهملاً فلا يحتاج ذلك الى تأويلها بأن تكون استفهاماً للتعجب ، ثم إن تقديره ذلك : « فبأي رحمة » دليل على أنه جعل «ما» مضافة للرحمة ، وما ذهب اليه خطأ من وجهين ، أحدهما : أنه لا تضاف ما الاستفهامية ولا أسماء الاستفهام غير « أيّ » بلا خلاف ، و « كم » على خلاف . والثاني أنه اذا لم تصح الاضافة فيكون اعرابه بدلا ، واذا كان بدلا من اسم الاستفهام فلا بد من اعادة همزة الاستفهام في البدل كما هو مقرر ، وكان يغنيه عن هذا الارتباك والتسور عليه قول الزجاج في « ما » هذه : إنها صلة فيها معنى التوكيد باجماع النحويين والبيانيين .

مناقشة طريفة بين الغزالي وابن الأثير :

وقد جرت مناقشة طريفة بين الغزالي وابن الأثير فقال الغزالي في حديثه عن أقسام المجاز : القسم الثاني عشر الزيادة في الكلام لغير فائدة كقوله تعالى : « فبما رحمــة من الله لنت لهم » ف « ما » هنا زائدة لا معنى لها ، أي فبرحمة من الله لنت لهم . ورد عليه ابن الأثير فقال وهذا القول لا أراه صواباً وفيه نظر من وجهين : أحدهما : أن هذا القسم ليس من المجاز ، لأن المجاز هو دلالة اللفظ على غير ما وضع له في أصل اللغة ، وهذا غير موجود في الآية ، وانما هي دالة على الوضع اللغوي المنطوق به في أصل اللغة . والوجه الآخر : إني لو

Marfat.com
Marfat.com

سلمت أن ذلك من المجاز لأنكرت أن لفظة « ما » زائدة لا معنى لها ، ولكنها وردت تضخيماً لأمر النعمة التي لاذ بها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم لهم ، وهي محض الفصاحة ، ولو عري الكلام منها لم تكن له تلك الفخامة الى أن يقول : « وأما الغزالي رحمه الله فانه عندي معذور في أن لا يعرف ذلك لأنه ليس فنه ومن ذهب الى أن في القرآن لفظاً زائداً لا معنى فإما أن يكون جاهلا بهذا القول وإما أن يكون متسمحاً في دينه واعتقاده ، وقول النحاة : إن « ما » في هذه الآية زائدة ، إنما يعنون به أنها لا تمنع ما قبلها عن العمل ، كما يسمونها في موضع آخر كافة ، أي أنها تكف الحرف العامل عن عمله كقولك : إنما زيد قائم فـ « ما » قد كفت « إن » عن العمل في « زيد » ، وفي الآية لم تمنع عن العمل ، ألا ترى أنها لم تمنع الباء عن العمل في خفض الرحمة » ! فتأمل هذه المناقشة فانها من الحسن بمكان ؟ .

﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾

الاعراب :

(إن ينصركم الله فلا غالب لكم) كلام مستأنف لإيجاب التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه . وإن شرطية وينصركم فعل الشرط والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به والله فاعل ، فلا الفاء رابطة لجواب الشرط ولا نافية للجنس تعمل عمل إن وغالب اسمها المبني على الفتح وجملة فلا غالب لكم في محل جزم جواب الشرط ولكم جار ومجرور

Marfat.com
Marfat.com

متعلقان بمحذوف خبرها (وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) الواو عاطفة وإن شرطية ويخذلكم فعل الشرط فمن الفاء رابطة لجواب الشرط ومن اسم استفهام إنكاري في محل رفع مبتدأ وذا اسم اشارة في محل رفع خبر « من » والذي اسم موصول في محل رفع بدل من اسم الاشارة ومن بعده جار ومجرور متعلقان بمحذوف . ال وجملة فمن الاسمية في محل جزم جواب الشرط وجملة ينصركم صلة لا محل لها (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) الواو عاطفة وعلى الله جار ومجرور متعلقان بيتوكل والفاء لتأكيد الاستئناف واللام لام الأمر ويتوكل فعل مضارع مجزوم باللام والمؤمنون فاعل وفي تأكيد الاستئناف بعد الانكار والنفي حث مبالغ فيه على الاتكال بعد الاخذ بأسباب الحيطة والحذر .

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

اللغـة :

(غـلّ) : أخذ خفيه واستغلالاً وخيانة . والغلول صفة تتنافى مع النبوة . ومن طريف الجناس قولهم : « يد المؤمن لا تغلّ وقلب المؤمن لا يغِلّ » الأولى بضم الغين من الغلول والثانية بكسرها من الغل أي الحقد .

Marfat.com
Marfat.com

الاعراب :

(وما كان لنبي أن يَغُلَّ) كلام مستأنف مسوق لنفي الغلول عن النبي صلى الله عليه وسلم • وفي قراءة بالبناء للمجهول أي ينسب الى الغلول ، وكلتا القراءتين تنفي هذه الصفة عن النبي لعصمته ولتحريم الغلول • والواو استئنافية وما نافية وكان فعل ماض ناقص مبني على الفتح ولنبي جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وأن يغل مصدر مؤول اسمها المؤخر (ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة) الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق للرّدع عن الغلول• ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويغلل فعل الشرط ويأت جوابه وبما جار ومجرور متعلقان بيأت وجملة غل صلة الموصول ويوم القيامة ظرف زمان متعلق بيأت أيضاً وجملة فعل الشرط وجوابه خبر من (ثم توفى كل نفس ما كسبت) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وتوفى فعل مضارع مبني للمجهول معطوف على الجملة الشرطية وكلّ نفس نائب فاعل وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ثان وجملة كسبت صلة الموصول (وهم لا يظلمون) الواو استئنافية أو حالية وهم مبتدأ وجملة لا يظلمون خبر « هم » والجملة استئنافية أو حالية ، ونرى الاستئناف أرجح لأنها بمثابة ايضاح لتوفى كل نفس ما كسبت على طريق العدل فينال كل انسان جزاءه من غير حيف أو نقصان (أفمن اتبع رضوان الله) الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على محذوف والنية التقدم على الهمزة وقد تقدم البحث في هذا التركيب وإن تقدير المحذوف : أجعل لك ما تميز به بين الضال والمهتدي فمن اتبع رضوان الله واهتدى ليس كمن باء بسخطه ، والاستفهام الانكاري معناه النفي، ومن اسم موصول مبتدأ وجملة اتبع صلة ورضوان الله مفعول به لاتبع

Marfat.com
Marfat.com

والجملة معطوفة على المحذوف الذي هو مستأنف (كمن باء بسخط من الله) كمن الكاف حرف جر ومن اسم موصول في محل جر بالكاف والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر « من » أو الكاف اسم بمعنى مثل خبر ومَن مضاف إليه وجملة بـاء صلة الموصول وبسخط جار ومجرور متعلقان بباء ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة (ومأواه جهنم وبئس المصير) الواو حرف عطف ومأواه مبتدأ وجهنم خبره والجملة عطف على الصلة ، أي : وكمن مأواه جهنم . ولك أن تجعل الواو استئنافية ، وعلى كلا الوجهـين لا محل لها من الاعراب وبئس الواو عاطفة أيضاً وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم والمصير فاعل والمخصوص بالذم محذوف ، أي جهنم (هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) كلام مستأنف مسوق لبيان التفاوت ما بين الفريقين كما سيأتي في باب البلاغة وهم مبتدأ ودرجات خبر وعنـد الله ظرف متعلق بمحذوف صفة لدرجات والله الواو استئنافية والله مبتدأ وبصير خبر وبما جار ومجرور متعلقان ببصير وجملة يعملون صلة .

البلاغـة :

في هذه الآيات فنون شتى يضيق عنها العـدّ ويمكن إيجازها على الوجه التالي :

١ ــ المبالغة في النهي ، وقد وردت المبالغة عـلى هـذه الصيغة كثيراً في القرآن ، كقوله تعالى : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى » ، « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » .

٢ ــ والفحول أولى بأن يبالغ فيه ، لأن تصور المبالغة على وجه

Marfat.com
Marfat.com

يبعث الخوف ويحجب الخاطر عن التفكير فيه ، وتصويره ، بله ارتكابه والخوض في مناحيه . ويحسن بنا أن نورد حديثاً فيه تجسيد فنى لصورة الغلول أو الاستغلال ، أو اجتلاب المنافع الخاصة على حساب المجاهدين والضاربين في سبيل الله ، حتى على حساب الحيوانات التي لا تعقل ، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ، حتى قال : « لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبة فرس له حمحمة فيقول : يا رسول الله أغثني ! فأقول لا أملك لك من الله شيئاً فقد أبلغتك » والحديث طويل اجتزأنا منه بما تقدم .

٣ ــ التشبيه البليغ في قوله « هم درجات » فقد جعلهم الدرجات نفسها . للمبالغة في إظهار التفاوت ، لما بينهم في الثواب والعقاب .

٤ ــ الالتفات وهو هنا العدول عن ذكر الخاص ، وهو النبي ، الى ذكر العام ، وهو كل نفس ، ليشمل كل كاسب بغير حق ، وليتلطف ويتعطف في تقرير الغلول وتنائجه بالنسبة للنبي . ألا ترى الى قوله تعالى : « عفا الله عنك لمَ أذنت لهم » فقد بدأ المصطفى بالعفو ، ولو لم يبدأ به لتفطر قلبه .

٥ ــ الطباق بين الرضوان والسخط .

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾

Marfat.com
Marfat.com

الاعراب :

(لقد منّ الله على المؤمنين) اللام جواب لقسم محذوف وقد حرف تحقيق ومنّ الله فعل وفاعل وعلى المؤمنين جار ومجرور متعلقان بمنّ والكلام مستأنف مسوق لتأكيد نزاهة النبي صلى الله عليه وسلم وبيان خطأ الذين نسبوا إليه الغلول (إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بمنّ وجملة بعث في محل جر بالإضافة وفيهم جار ومجرور متعلقان ببعث ورسولا مفعول به ومن أنفسهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ « رسولاً » (يتلو عليهم آياته) الجملة صفة ثانية لـ « رسولاً » وعليهم جار ومجرور متعلقان بيتلو (ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) الجملتان معطوفتان على يتلو ، والكتاب مفعول به ثان ليعلمهم والحكمة عطف على الكتاب (وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الواو حالية وإن مخففة من الثقيلة مهملة لا عمل لها وكان واسمها . ومن قبل جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وقبل ظرف مبني على الضم في محل جر بمن ولفي اللام هي الفارقة وفي ضلال جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كانوا ومبين نعت .

البلاغة :

في الآية فن رفيع من فنون البلاغة يعرف بفن التجريد . وهو أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمراً آخر بشاله فيها مبالغة لكمالها فيه ، كأنه أبلغ من الاتصاف بتلك الصفة . وهو أقسام كثيرة يمكن الرجوع اليها في كتب البلاغة ، ولكننا نشير الى أهمها :

Marfat.com
Marfat.com

١ ــ أن يكون بـ « من » الجارّة ، ومن أوابده في النثر خطبة أبي طالب في تزويج خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم ومنها : « الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ معد » .

٢ ــ ويكون بالباء الجارة التجريدية كقول أبي تمام :

هتك الظلام أبو الوليد بعزة فتحت لنا باب الرجاء المقفل

بأتمّ من قمر السماء إذا بدا بدراً وأحسن في العيون وأجمل

بأجلّ من قيس إذا استنطقته رأياً وألطف في الأمور وأجزل

٣ ــ ويكون في الجارّة التجريدية ، قال تعالى : « لهم فيها دار الخلد » أي في جهنم فانتزع منها داراً أخرى مبالغة . وقد رمقها أبو الطيب فقال :

تسفي المواكب والأبصار شاخصة

منها الى الملك الميمون طائره

قد حرن في بشر في تاجه قمر

في درعه أسد تدمى أظافره

فإن الأسد هو الممدوح نفسه لكنه انتزع منه أسداً آخرّ تهويلاً لأمره ومبالغة في اتصافه بالشجاعة والإقدام .

٤ ــ ومن أقسام التجريد أن ينتزع الانسان من نفسه شخصاً آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ، ثم يخاطبه كقول المتنبي :

Marfat.com
Marfat.com

لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

واجز الأمير الذي نعساه فاجئة

بغير قول ونعسى القوم أقوال

وجميل قول أبي نواس :

يا كثير النّوح في الدمن لا عليها بل على السكن

سنة العشاق واحدة إذا أحببت فاسّتكن

ومراده الخطاب مع نفسه . ولذلك قال بعدهما :

ظنّ بي من قد كلفت به فهو يجفوني على الظّنن

بات لا يعنيه ما لقيت عين مسنوع من الوسن

رشأ" لولا ملاحته خلت الدنيا من الفتن

وقال شوقي في العصر الحديث :

قم ناجِ جلّق وانشد رسم من بانوا

مشت على الرسم أحداث وأزمان

فقد انتزع من نفسه شخصاً آخر يسئله في الشاعرية والقدرة على مناجاة دمشق الخالدة التي صمدت للاستعمار دائماً . ويكثر هذا القسم في مطالع القصائد ولكن سبيله صعبة محفوفة بالخطر لأنه قد

Marfat.com
Marfat.com

يخاطب ممدوحه أو معشوقه أو أي مخاطب كان بما يكره ويتطـيّر به كما فعل جرير عندما استهل قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان :

أتصحو أم فؤادك غـير صاح عشيّة هـم صحبك بالرّواح

فقال له عبد الملك : ويلك ! ما لك ولهذا السؤال يا ابن الفاعله ! وكما تورط أبو الطيب المتنبي نفسه متعمداً في مديح كافور :

كفى بك داء أن ترى المـوت شافيـاً

وحسب المنايا أن يكـنّ أمانيـا

ومن القصائد البديعـة التي تغلغل التجريد الى أبياتهـا قصيدة العـسة بن عبد الله في صاحبته ريا ، ونوردها كاملة ففيها لعشاق الأدب سلوى وتأساء :

حننـت إلى ريـا ونفسك باعـدت

مـزارك من ريا وشعباكما معـا

فمـا حسنٌ أن تأتي الأمـر طائعـاً

وتجـزع أن داعي الصبابـة أسمعـا

فقا ودّعا نجـداً ومن حـلّ بالحمى

وقـل لنجـد عندنا أن يودّعـا

بنفسي تلك الأرض ما أطيـب الربـا

ومـا أحسن المصطـاف والمتربّعـا

Marfat.com
Marfat.com

وليست عشيّات الحمى برواجـــع
إليك ولكن خـــلّ عينيك تدمعـا

ولمـــا رأيت البشـــر أعـــرض دوننا
وحالت بنـــات الشوق يحنّ نزّعـا

بكـــت عيني اليسرى فلما زجرتهـــا
عن الجهـــل بعـــد الحلـــم أسبلتا معا

تلفّـــتّ نحـــو الحي حتى حسبتـــني
وجعـــت من الاصغـــاء ليتاً وأخـــدعا

وأذكـــر أيـــام الحمى ثـــم أنثـــني
عـــلى كبـــدي من خشية أن تصدّعا

الفوائـــد :

تخفف « إنّ » المكسورة الهمزة المشبهة بالفعل فتهمل لزوال اختصاصها ، وتدخل على الخبر لام تسمى اللام الفارقة ، مثل : إنْ خالد لمسافر ، فرقاً بينها وبين إن النافية ، وإذا وليها فعل كانت مهملة حتماً ، ويكون هـذا الفعل من النواسخ أي كان وظن وأخواتهما ، ولا بد من دخول هذه اللام على هذه الأفعال . وقد أعملها بعض العرب في القسم الأول على قلة فقالوا يجوز أن نقول : إنْ خالداً لمسافر ، ولهذا أخطأ الزمخشري وخالف كتابه المفصل عندما أعملها في قولها

Marfat.com
Marfat.com

تعالى : « وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » عندما قدر اسمها اسماً ظاهراً أي إن الشأن والحديث • وقد تبع الزمخشري في الخطأ الجلال وأبو السعود ، وجلّ من لا يسهو •

﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾

الاعراب :

(أولما أصابتكم مصيبة) الهمزة للاستفهام الانكاري والتقريع والواو عاطفة على ما تقدم من قصة أحد والمعنى لا ينبغي لكم أن تعجبوا من فشلكم فإنكم تعلمون السبب واذا عرف السبب بطل العجب.ولما ظرفية حينية متعلقة بقلتم أو رابطة فهي حرف،وسيأتي حكمها في باب الفوائد • وأصابتكم فعل ماض ومفعول به ومصيبة فاعل (قد أصبتم مثليها) الجملة صفة لمصيبة وقد حرف تحقيق وأصبتم فعل وفاعل ومثليها مفعول به (قلتم أنى هذا) جملة قلتم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وأنى اسم استفهام خبر مقدّم وهذا مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول والمعنى : من أين أصابنا هذا الانهزام والقتل ونحن نقاتل في سبيل الله ومعنا رسول الله وقد وعدنا الله بالنصر عليهم ؟ (قل هو من عند أنفسكم) جملة القول مقول للقول وهو مبتدأ ومن عند أنفسكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (إن الله على كل شيء قدير) ان واسمها وخبرها وعلى كل شيء جار ومجرور متعلقان بقدير والجملة تعليلية لا محل لها •

Marfat.com
Marfat.com

الفوائـد :

١ ــ أورد ابن هشام في المغني هذه الآية شاهداً على أن الهمزة تدخل على النفي كما تدخل على الاثبات وهذا وهم منه لم نكن نتوقع صدوره عن رجـل ذكي مثله لأن لما هنا حينية لا نافية فلا يصلح هـذا مثالا لدخولها على النفي ولا يقال : إن الهمزة للانكار وهو بشابة النفي فالكلام الذي دخلت عليه منفيّ أيضاً فصح التمثيل لأنّا نقول: الانكار هنا توبيخي فمدخوله ثابت كقولك لضارب أبيه : أتضربه وهو أبوك فالأولى الاعتراف بأن ابن هشام اشتبه عليه لفظ لما لعلّ المراد أنه أراد لما النافية وقد انتبه السيوطي لهذه الغلطـة وقال : والاولى التمثيل بقول الشاعر : فقلت : الما اصح والشيب وازع ، وهذه من هنات ابن هشام اليسيرة التي سجلناها عليه وجلّ من لايسهو. وقال الدماميني في شرحه للمغني: «والأولى أن يجعل مدخولها محذوفاً هو المعطوف عليه أي ألم تجزعوا أو قلتم لمّا أصابتكم مصيبة ويكون المصنف مثـل للنفي المذكور والمحذوف قال : فإن قلت هذا لا يراه المصنف كما يأتي وانما يرى الهمزة الداخلة على مدخول الواو قدمت تنبيهاً على اصالتها في التصدير كما يأتي فكيف يحمـل كلامه عـلى ما ذكرت ؟ قلت : المصنف لم يذكر هذا في الهمزة التي للانكار نحو :«أفأمن أهل القرى» «أفلم يسيروا»أو مثل على قول الزمخشري ومن تبعه •

٢ ــ (لما) على ثلاثة أوجه :

آ ــ تختص بالمضارع فتجزمـه وتقلبه ماضياً كلم ولكن نفيها مستمر الى الحال بعكس لم •

ب ــ أن تختص بالماضي وقد اختلف فيها علمـاء النحو فقال

Marfat.com
Marfat.com

جماعة هي ظرف بسعنى حين وقال جماعة هي حرف لربط جملتين لا بد منهما نحو لما جاءني أكرمته .

ج ــ أن تكون حرف استثناء فتدخل على الجملة الاسمية نحو « إن كل نفس لما عليها حافظ » وسيأتي الكلام عنها في مكانها .

٣ ــ قد : حرف توقّع لاقترانه بالافعال المتوقعة والمسئول عنها ولذلك يقال : إذا دخلت على الماضي حرف تحقيق واذا دخلت على المضارع حرف تقليل ومعنى تقليلها تقريبها من الحال ومنه قوله تعالى : « قد يعلم الله المعوقين منكم » وقد تخرج عن موقعها وتجيء من قبيل الاسماء بسعنى حسب . تقول : قدك أي حسبك . قال أبو تمام :

قدك اتّئب أربيت في الغلواء كم تعذلون وأنتم سجرائي

﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٦٦ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا ٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ۝١٦٧ ﴾

الاعراب :

(وما أصابكم يوم التقى الجمعان) الكلام مستأنف

Marfat.com
Marfat.com

مسوق لتتمـــة قصة أحـد والواو استئنافية وما اسـم موصول مبتدأ وجملة أصابكـم صلة ويوم ظرف منعلق بأصابكـم وجملة التقى الجمعان في محل جر بالإضافة (فبإذن الله وليعلم المؤمنين) الفاء رابطـة لما في الموصول من رائحـة الشرط وبإذن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف تقديره فهو باذن الله والجملة الاسمية في محل رفع خبر اسم الموصول وليعلم الواو عاطفة واللام للتعليل ويعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة والجـار والمجرور متعلقان بما تعلق به باذن والعطف هو من باب عطف السبب على السبب ولك أن تعلقهما بفعل محذوف تقديره فعل ذلك ليعلم والمؤمنين مفعول به (وليعلم الذين نافقوا) عطف على ليعلم والذين اسم موصول مفعول به وجملة نافقوا صلة الموصول (وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا) كلام مستأنف مسوق للاخبار بأنهم مأمورون إما بالقتال وإما بالدفع ولك أن تجعله معطوفاً على نافقوا داخلا في حيّز الموصول أي وليعلم الذين حصل منهم النفاق والقول المذكور وقيل فعل ماض مبني للمجهول ولهم جار ومجرور متعلقان بقيل وجملة تعالوا مقول القول وكذلك جملة قاتلوا وكلتا الجملتين نائب فاعل قيل ولم يأت بحرف العطف بينهما لأن كلا من الجملتين مقصودة بالذكر لذاتها وفي سبيل الله جار ومجرور متعلقان بقاتلوا أو حرف عطف وادفعوا معطوف على قاتلوا وحذف مفعول ادفعوا للعلم به لأنه العدو ودفعه انما يكون بتكثير سواد المسلمين وسواد المسلمين جماعتهم (قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم) الجملة لا محل لها لأنها مستأنفة مسوقة لتعبر عن تسجلهم وامعانهم في اللجاج وركوب متن الغي والضلال ولو شرطية وسماها سيبويه حرفاً لما كان سيقع لوقوع غيره جملة لو نعلـم قتالا مقول قولهم لأن رأي عبد الله بن أبي كان في الاقامة بالمدينة • واللام واقعة

Marfat.com
Marfat.com

في جواب لو واتبعناكم فعل ماض وفاعل ومفعول به والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان) الجملة مستأنفة مسوقة للقطع بأمرهم وهم مبتدأ وللكفر جار ومجرور متعلقان بأقرب ويوم ظرف زمان مضاف لظرف آخر وهو متعلق بمحذوف حال وأقرب خبرهم ومنهم جار ومجرور متعلقان بأقرب وللايمان جار ومجرور متعلقان بأقرب أيضاً وهذا من خصائص اسم التفضيل يتعلق به حرفا جر متحدان لفظاً ومعنى وحرف آخر غير متحد بعامل واحد لأنه في قوة عاملين فهو يدل على أمرين وهما أصل الفعل والزيادة فيه فيعمل كل منهما بواحد (يقولون بأفواههم ما ليس بقلوبهم) الجملة مستأنفة لا محل لها أو حالية من الضمير في أقرب فيكون المعنى قربوا للكفر في حالة كونهم قائلين هذه المقالة وبأفواههم جار ومجرور متعلقان بيقولون وانما صرح بالجار والمجرور والقول لا يكون إلا بالافواه لأن القول يطلق على اللساني والجساني فتقييده بأفواههم تقييد لأحد محتمليه وقيل لمجرد التأكيد وما اسم موصول مفعول به وجملة ليس في قلوبهم صلة ما وفي قلوبهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ليس (والله أعلم بما يكتمون) كلام مستأنف مسوق لتقرير انه تعالى عليم بما يكتمونه من نفاق أو بما كانوا يبيتونه في الخفاء ولك أن تجعلها حالية والله مبتدأ وأعلم خبر وبما جار ومجرور متعلقان بأعلم وجملة يكتمون صلة ما .

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾

Marfat.com
Marfat.com

الاعراب :

(الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا) الذين اسم موصول لك في إعرابه وجوه متساوية منها أن تعربه بدلا من اسم الموصول في الآية المتقدمة أي الذين نافقوا أو من الواو في نافقوا أو تنصبه على الذم بفعل محذوف تقديره أذم وهو شائع في كلامهم ويدل على تجسيد وتصوير ولك أن ترفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف فتكون الجملة مستأنفة وجملة قالوا صلة ولاخوانهم جار ومجرور متعلقان بقالوا والواو يجوز فيها أن تكون حالية أ وعاطفة والجملة اما حالية من الواو في قالوا وقد مقدرة واما معطوفة على جملة قالوا (لو أطاعونا ما قتلوا) لو شرطية وأطاعونا فعل ماض وفاعل ومفعول به وما نافية وقتلوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل وجملة ما قتلوا لا محل لها لانها جواب شرط غير جازم وجملة لو أطاعونا في محل نصب مقول القول (قل فادرءوا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين) الجملة مستأنفة وقل فعل أمر والفاء هي الفصيحة أي إذا صحّت دعواكم فادرءوا عن أنفسكم أي ادفعوا وعن أنفسكم جار ومجرور متعلقان بادرءوا والموت مفعول به وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وصادقين خبر كنتم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فادرءوا الموت إن كنتم صادقين في دعواكم ان القعود ينجي صاحبه ولا يقال إن الانسان يدفع عن نفسه العارض قبل حلول الاجل إذا أخذ بأسباب التوقي فذلك إرجاف لا يتفق مع قوله تعالى « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » .

Marfat.com
Marfat.com

الفوائـد :

(لو) في الكلام ضربان : مصدرية وشرطية •

آ ــ المصدرية هي التي يحسن في موضعها ان المصدرية وأكثر ما تقع بعد ودّ أو ما في معناه كقوله تعالى « يود أحدهم لو يعمر ألف سنة » •

ب ــ الشرطية هي للتعليق في الماضي كما أن إن في المستقبل ومن ضرورة كون التعليق في الماضي أن يكون شرطها منفيّ الوقوع لأنه لو كان ثابتاً لكان الجواب كذلك واما جوابها فان كان مساوياً للشرط في الوجود كما في قولك : لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجوداً فلا بد من انتفائه أيضاً وإن كان أعم من الشرط كما في قولك : لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء موجوداً فلا بد من انتفاء القدر المادي منه للشرط ولذلك تسمع النحاة يقولون : لو حرف امتناع لامتناع أي يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط ولا يرون انها تدل على امتناع الجواب مطلقاً لتخلفه في نحو : لو ترك العبد سؤال ربه لأعطاه . وإنما يريدون انها تدل على انتفاء المساوي من جوابها للشرط والأولى أن يقال : لو حرف شرط يقتضي نفي ما يلزم من ثبوته ثبوت غيره فينبه على انها تقتضي لزوم شيء لشيء وكون اللزوم منفياً ولا يتعرض لنفي اللازم مطلقا ولا لثبوته لأنه غير لازم من معناها وسيرد بحث مستوفى عند قوله تعالى : « ولو ان مافي الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » فانتظر واقرأ العجيب من هذه اللغة الشريفة •

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ

Marfat.com
Marfat.com

رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ
بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿١٧٠﴾

الاعراب :

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً) كلام مستأنف مسوق لاخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأمته بمصائر الشهداء ولئن كان الكلام خاصاً بشهداء أحد فلا ينتفي عنه العموم وقد سبق القول في شهداء بدر وما نزل فيهم وهو قوله تعالى « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله » الآية والواو استئنافية ولا ناهية وتحسبنّ فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وهو في محل جزم بلا الناهية وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والذين اسم موصول مفعول به أول وأمواتاً مفعول به ثان (بل أحياء عند ربهم يرزقون) بل حرف عطف يعطف جملة على جملة وأحياء خبر لمبتدأ محذوف أي هم أحياء وليست بل التي تعطف مفرداً على مفرد لأن المعنى يختل إذ يصير لا تحسبنهم أحياء بل الغرض الإعلام بحياتهم ترغيباً في الجهاد وحثاً عليه وعند ربهم ظرف متعلق بيرزقون ويجوز أن تعلقه بمحذوف خبر ثان ويجوز أن تعلقه بمحذوف صفة وهذه الوجوه متساوية الرجحان وجملة يرزقون في محل رفع خبر ثالث أو ثان (فرحين بما آتاهم الله من فضله) فرحين حال من الضمير في يرزقون وبما جار ومجرور

Marfat.com
Marfat.com

متعلقان بفرحين وجملة آتاهم الله صلة ما الموصولية ومن فضله جار ومجرور متعلقان بآتاهم ولك أن تعتبر من تبضبعية فتعلقها مع مجرورها بمحذوف حال (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) الجملة معطوفة على فرحين من جهة المعنى فهي حال لأن الصفة المشبهة تشبه المضارع وبالذين جار ومجرور متعلقان بيستبشرون وجملة لم يلحقوا بهم صلة الذين ومن خلفهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الواو في لم يلحقوا (أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أن هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف والمصدر المؤول من ان وما في حيزها منصوب بنزع الخافض أي بأن لا خوف عليهم والجار والمجرور متعلقان بمحذوف بدل اشتمال من الذين أي ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوهم خلفهم أحياء في الدنيا من المؤمنين ولا يخفى مافي هذا الاستبشار من إلهاب للرغبة في الجهاد ولا نافية للجنس مهملة وخوف مبتدأ وعليهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ولا هم يحزنون عطف عليه وقد تقدم اعراب نظائره فلذلك اجتزأنا بما تقدم .

البلاغة :

١ ــ الطباق بين أموات وأحياء وهي مطابقة بلغت الغاية في تصوير شهداء معركة أحد والشهداء الذين يستشهدون في معمعان الجهاد وقد خولف الاعراب بين المتعاطفين في الظاهر للدلالة على أن الموت أمر طارىء يعقبه الهمود والاندثار وعدم تجدد الذكر أما الرفع وجعله جملة اسمية فهو أبلغ في الدلالة على الديمومة وطروء الذكر وتجدده كل يوم وقد وردت أحاديث تجسد الموقف البديع .

Marfat.com
Marfat.com

٢ ــ مراعاة النظير وهو فن بديع جميل تفنن علماء البلاغة في تسميته فسماه بعضهم التناسب والتوفيق وسماه آخرون الائتلاف والمؤاخاة وحده أن يجمع الناظم والناثر بين أمر وما يناسبه سواء أكانت المناسبة لفظاً أم معنى فقد ناسب سبحانه بين فرحين ويستبشرون وبين عدم الخوف وعدم الحزن وبين النعمة والفضل .

﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾

الاعراب :

(يستبشرون بنعمة من الله وفضل) كرر الفعل للتأكيد والجمله استئنافية مسوقة للتأكيد ولك أن تجعلها تأكيداً لسابقتها أو بدلا منها وبنعمة جار ومجرور متعلقان بيستبشرون ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لنعمة وفضل عطف على نعمة (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) الواو عاطفة وان واسمها وجملة لا يضيع خبرها (الذين استجابوا لله والرسول) اسم الموصول مبتدأ ولك أن تنصبه بفعل محذوف على المدح أو تجره على انه صفة للمؤمنين وجملة استجابوا صلة الموصول ولله جار ومجرور متعلقان باستجابوا والرسول عطف على الله (من بعد ما أصابهم القرح) من بعد جار ومجرور متعلقان

Marfat.com
Marfat.com

بمحذوف حال وما مصدرية وأصابهم القرح فعل ومفعول به وفاعل وما المصدرية وما في حيزها في تأويل مصدر مضاف لبعد (للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) للذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وجملة أحسنوا صلة ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال واتقوا عطف على أحسنوا وأجر مبتدأ مؤخر وعظيم صفة وجملة للذين خبر الذين في قوله : الذين استجابوا ، اذا أعربت الذين مبتدأ ، أو حالية .

غزوة حمراء الأسد :

الذين استجابوا لله والرسول هم الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون الذين ساهموا في الحرب بمعركة أحد ويقول التاريخ : حمراء الأسد هي على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق اذا أردت ذا الحليفة وكانت هذه الغزوة صبيحة يوم الأحد لست عشرة مضت أو ثمان خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة لطلب عدوهم بالامس ونادى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج معنا أحد إلا من حضر يومنا بالامس أي من شهد معركة أحد فخرج معه جميع من شهدها من المؤمنين الخلّص ، وكانوا ستمائة وثلاثين وأقام بها صلى الله عليه وسلم الاثنين والثلاثاء والاربعاء وكان قد أصابهم القرح بسبب ما نالهم في أحد فتسارعوا يحفزهم حبّ الثأر فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الاجر ويحققوا الهدف المرجوّ وساور المشركين الرعب فلم ينهدوا لقتال ولم يبرزوا الى ميدان بل قبعوا في مكة لائذين بأذيال الخوف والنجاة ثم رجع النبي وصحابته الى المدينة يوم الجمعة ولم يستغرق نهوده للمشركين إلا خمساً .

Marfat.com
Marfat.com

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾

الاعراب :

(الذين قال لهم الناس) الذين بدل أو صفة ثانية لـ : الذين استجابوا ولكن يشكل على هذا الاعراب أن الذين استجابوا لله والرسول هم الذين حضروا معركة أحد وهؤلاء الذين وقع لهم هذا القول المذكور هم مطلق المؤمنين فتتعذر البدلية أو الوصفية وتفادياً لهذا الاشكال نرى من الأولى أن نعرب الموصول منصوباً بفعل محذوف على المدح والتقدير امدح وجملة قال صلة الموصول ولهم جار ومجرور متعلقان بقال والناس فاعل (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) الجملة مقول القول وإن واسمها وقد حرف تحقيق وجملة جمعوا خبر إنّ ولكم جار ومجرور متعلقان بجمعوا والفاء الفصيحة واخشوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به (فزادهم إيماناً) الفاء عاطفة وزاد عطف على قال والفاعل ضمير مستتر مفهوم من قال لهم أي زادهم القول وايماناً مفعول به ثان ويجوز اعرابه تمييزاً (وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل) وقالوا عطف على زادهم وحسبنا خبر مقدم ونا مضاف اليه والله مبتدأ مؤخر ونعم الواو

Marfat.com
Marfat.com

حالية ولك أن تجعلها استئنافية ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح والوكيل فاعل والمخصوص بالمدح هو الله تعالى (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) الفاء عاطفة وجملة انقلبوا معطوفة على مقدر مفهوم من سياق الكلام أي وخرجوا مع النبي فانقلبوا وبنعمة جار ومجرور متعلقان بانقلبوا أو بمحذوف حال ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة وفضل عطف على نعمة (لم يمسسهم سوء) الجملة حالية ويمسسهم فعل مضارع مجزوم بلم والهاء مفعول به وسوء فاعل (واتبعوا رضوان الله) الجملة عطف على جملة انقلبوا (والله ذو فضل عظيم) الواو استئنافية والله مبتدأ وذو فضل خبر وعظيم صفة (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) كلام مستأنف مسوق لبيان القائل وانما كافة ومكفوفة وذلكم مبتدأ والشيطان مبتدأ ثان وجملة يخوف خبر الشيطان والمبتدأ الثاني وخبره خبر اسم الاشارة ويجوز أن نعرب ذلكم مبتدأ والشيطان بدلا من ذلكم وجملة يخوف خبر ذلكم ويجوز أيضاً أن نعرب ذلكم مبتدأ والشيطان خبره وجملة يخوف أولياءه مستأنفة أو حالاً . (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) الفاء هي الفصيحة أي اذا وثقتم بهذا فلا تخافوهم وخافون عطف على لا تخافوهم والواو فاعل والنون للوقاية وحذفت ياء المتكلم جوازاً باتفاق القراء السبعة في الرسم . وإن شرطية . كنتم كان واسمها وفعل الشرط في محل جزم بإن . والجواب محذوف دل عليه ما قبله . ومؤمنين خبر كنتم .

البلاغة :

١ ــ العموم والخصوص في ذكر الناس عامة بعد ذكر الخاصة وهم الذين استهموا في غزوة أحد من اطلاق العام وإرادة الخاص .

Marfat.com
Marfat.com

٢ ــ اللف والنشر المرتب في قوله : بنعمة من الله وفضل مع طي ذكر الملفوف والمنشور وهما السلامة بالاجسام التي تعود الى النعمة والربح بالتجارة الذي يعود الى الفضل .

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾

اللغــة :

(يحزنك) بفتح الياء وضم الزاي لغة في أحزنه وبهما قرىء ومثله فتنه وافتنه فهما لغتان فاشيتان لثبوتهما بطريق التواتر .

الاعراب :

(ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) كلام مستأنف مسوق للمبالغة في تسليته صلى الله عليــه وسلم والواو استئنافية ولا ناهية ويحزنك فعل مضارع مجزوم بلا والكاف مفعول به والذين فاعــل وجملة يسارعون صلة الموصول وفي الكفر جار ومجرور متعلقــان بيسارعون لتضمينها معنى يقعون (انهم لن يضروا الله شيئاً) الجملة تعليلية لا محل لها للايذان بأن مضارتهم للنبي صلى الله عليه وسلم بمثابة مضارّته سبحانه وفي ذلك مسلاة له ومدعاة له الى اطراح الحزن جملة . ومن حق الرسول أن يحزن لنفاق من نافق وارتداد من ارتد وهذه عظة بالغة للاعتداد بالنفس والثقة والاحتفاظ بالشخصية ورباطة الجأش عنــد نزول المصيبة وان واسمها وجملة لن يضروا الله خبرها

Marfat.com
Marfat.com

وشيئاً مفعول مطلق أي شيئاً من الضرر (يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً في الآخرة) الجملة مستأنفة ويريد الله فعل وفاعل وان وما في حيزها مصدر مؤول مفعول به ليريد وحظاً مفعول يجعل الاول ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف مفعول به ثان وفي الآخرة جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة (ولهم عذاب عظيم) الجملة مستأنفة أيضاً للمبالغة في امتهانهم ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وعظيم صفة لعذاب .

البلاغة :

التنكير في قوله شيئاً فإن التنوين يزيد النكرة شياعا وتنكيراً وقلة وحقارة وذلك لتأكيد ما هم عليه من القلة والحقارة وضآلة الشأن .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾

اللغة :

(نملي لهم) نتركهم وشأنهم وأمليت له في الأمر أخّرت وأمليت للبعير في القيد : أرخيت له ووسعت .

Marfat.com
Marfat.com

الاعراب :

(إن الذين اشتروا الكفر بالايمان) كلام مستأنف لتعميم الحكم على الكفار والمرتدين بعد أن كان خاصاً بالمنافقين وإن واسمها وجملة اشتروا صلة الموصول والكفر مفعول بهوبالايمانجار ومجرور متعلقان باشتروا (لن يضروا الله شيئاً)تقدم اعرابها بحروفها والجملةخبر إن(ولهم عذاب أليم) تقدم اعرابها (ولا يحسبن الذين كفروا) الواو عاطفة على قوله ولا يحزنك أو استئنافية ولعلها أولى لتعميم الحكم ولا ناهية ويحسبن فعلمضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلةفي محل جزم بلا والذين فاعل وجملة كفروا صلة (أنما نملي لهم خير لأنفسهم) ان حرف مشبه بالفعل وما مصدرية مؤولة مع الفعل بعدها بمصدر هو اسم ان أي ان املاءنا ويجوز أن تكون موصولة فتكون اسمها وكان من حقها أن تكتب مفصولة من ان ولكن طريقة المصحف كتابتها موصولة بها ولهم جار ومجرور متعلقان بنملي وخير خبر ان ولأنفسهم جار ومجرور متعلقان بخير وان وما بعدها سدت مسد مفعولي يحسبن (إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً) الجملة مستأنفة بمثابة التعليل للجملة التي قبلها فهي علة الاملاء ونملي فعل مضارع ولهم جار ومجرور متعلقان بنملي واللام لام التعليل ويزدادوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والواو فاعل واثماً تمييز والجار والمجرور « لام التعليل والمصدر المؤول » متعلقان بنملي (ولهم عذاب مهين) تقدم اعرابها .

البلاغة :

١ ـ الاستعارة المكنية في اشتراء الكفر بالايمان وقد تقدم القول في هذا .

Marfat.com
Marfat.com

٢ ــ الاستعارة التصريحية في الاملاء فقد شبه امهالهم وترك الحبل لهم على غواربهم بالفرس الذي يسلى له الحبل ليجري على سجيته ويرتقي كيف يشاء فحذف المشبه وهو الامهال والترك وأبقى المشبه به وهو الاملاء .

﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾

اللغة :

(يذر) و (يدع) فعلان مضارعان أماتت العرب ماضيهما فلم يأت منهما إلا المضارع والأمر ومعناهما الترك وقال علماء العربية : أن كلمتي ذر ودع في معنى الترك إلا أن دع أمر للمخاطب بترك الشيء قبل العلم به وذر أمر له بتركه بعد ما علمه ، روي أن بعض الأئمة سأل الامام الرازي عن قوله تعالى : « أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين » لمَ لمْ يقل وتدعون أحسن الخالقين وهو أقرب من الفصاحة للسجانسة بينهما فقال الامام : لأنهم اتخذوا الاصنام آلهة وتركوا الله بعد ما علموا أن الله ربهم ورب آبائهم الأولين ، استكباراً فلذلك قيل لهم : وتذرون ولم يقل وتدعون ، هذا وقد ورد في الحديث الشريف مصدر يدع قال : « لتنتهين أقوام من ودعهم الجمعات » أي عن تركها .

Marfat.com
Marfat.com

(يميز) مضارع ماز أي عزل هذا عن ذاك •

(يجتبي) يختار ويصطفي •

الاعراب :

(ما كان الله ليذر المؤمنين) كلام مستأنف لبيان أن الله سبحانه عالم بكل شيء وهو لا يترك عباده على ما هم عليه من اختلاط في الأمر والتباس فيما يعانونه من شئون ، وما نافية وكان فعل ماض ناقص والله اسمها وليذر اللام لام الجحود وهي المسبوقة بكون منفي وقد تقدّم ذكرها ويذر فعل مضارع منصوب بأن مقدرة وجوباً بعد لام الجحود الجارة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر كان والتقدير لم يكن الله مريداً تركهم على حالة من الاختلاط والالتباس ، والمؤمنين مفعول به (على ما أنتم عليه) والجار والمجرور متعلقان بيذر وأنتم مبتدأ وعليه خبره وجملة أنتم عليه صلة ما الموصولية (حتى يميز الخبيث من الطيب) حتى حرف غاية وجر ويميز فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف أي مريداً تركهم والخبيث مفعول به ومن الطيب جار ومجرور متعلقان بيميز (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) تقدم اعرابها (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) الواو عاطفة ولكن حرف مشبه بالفعل بمعنى الاستدراك والله اسمها وجملة يجتبي خبرها ومن رسله جار ومجرور متعلقان بيجتبي ومن اسم موصول مفعول به وجملة يشاء صلة الموصول (فآمنوا بالله ورسله) الفاء الفصيحة وآمنوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وبالله جار ومجرور متعلقان بآمنوا ورسله معطوف على الله والجملة لا محل لها لانها جواب شرط غير جازم وهو الذي

Marfat.com
Marfat.com

وقعت الفاء في جوابه (وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم) الواو استئنافية وإن شرطية وتؤمنوا فعل الشرط وتتقوا عطف على تؤمنوا ، فلكم الفاء رابطة لجواب الشرط ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وأجر مبتدأ مؤخر وعظيم صفة والجملة في محل جزم جواب الشرط .

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾

الاعراب :

(ولا يحسبن الذين يبخلون) كلام مستأنف مسوق للشروع في ذم البخل وتقرير جزاء الباخلين ولك أن تجعل الواو عاطفة فيكون الكلام منسوقاً على ما تقدم ولا ناهية ويحسبن فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم بلا والذين اسم موصول فاعل وجملة يبخلون صلة الموصول (بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) بما جار ومجرور متعلقان يبخلون وجملة آتاهم الله صلة ما الموصولية ومن فضله جار ومجرور متعلقان بآتاهم والمفعول الاول ليحسبن محذوف دلّ عليه سياق الكلام أي البخل وهو ضمير متصل لا محل له وخيراً مفعول يحسبن الثاني ولهم جار ومجرور متعلقان بخير وسيرد بحث شيق عن قراءة تحسبن في باب الفوائد (بل هو شر لهم) بل حرف اضراب وعطف وهو مبتدأ وشر خبر ولهم جار ومجرور متعلقان بشر (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) الجملة تفسيرية لقوله هو شر

Marfat.com
Marfat.com

لهم والك أن تجعلها مستأنفة بمثابة التعليل والسين حرف استقبال يفيد التوكيد ويطوقون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وما اسم موصول منصوب بنزع الخافض أي بما بخلوا به • وبه جار ومجرور متعلقان ببخلوا ويوم القيامة ظرف زمان متعلق بيطوقون ولك أن تعلقه بمحذوف حال (ولله ميراث السموات والارض) الواو استئنافية ولله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وميراث السموات مبتدأ مؤخر والارض عطف على السموات (والله بما تعملون خبير) الواو استئنافية والله مبتدأ وبما جار ومجرور متعلقان بخبير وجملة تعملون صلة الموصول وخبير خبر •

البلاغة :

في هذه الآية :

١ ــ الطباق بين خير وشر وبين السموات والارض فالكلام مقابلة.

٢ ــ الالتفات : فقد انتقل من الغيبة الى الخطاب بقوله تعملون زيادة في النكال وتأكيداً للوعيد والانذار •

الفوائد :

١ ــ قرىء ولا تحسبن بالتاء فلا حذف في الكلام لأن الذين هو المفعول الاول وخيراً هو المفعول الثاني ويرد على هذا اشكال وهو أن أصل مفعولي حسب وأخواتها المبتدأ والخبر ولا يظهر ذلك في الآية لعدم صحة الحمل ، والجواب عن هذا الاشكال أن في الاية إيجازاً

Marfat.com
Marfat.com

والتقدير ولا تحسبن بخلَ الذين يبخلون باظهار ما آتاهم الله هو خيراً لهم فيتم تقدير الكلام •

٢ ــ حذف أحد مفعولي القلوب يكون للاختصار اذا كان هناك دليل عليه وقد أجازه الجمهور واستدلوا عليه بالآية وبقول عنترة العبسي :

ولقد نزلت فلا تظنّي غيره مني بمنزلة المحب المكرم

والتقدير : فلا تظني غيره مني واقعاً فحذف المفعول الثاني ومنعه بعضهم وقالوا : ان المفعول به الثاني هو قوله مني تنازعه نزلت وتظنّي وفي الباب الخامس من مغني اللبيب بحث ممتع نلخصه بما يلي : جرت عادة النحويين أن يقولوا : يحذف المفعول به اختصاراً واقتصاراً ويريدون بالاختصار الحذف لدليل وبالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو كلوا واشربوا أي اوقعوا هذين الفعلين وقول العرب : « من يسمع يخل » أي تكن منه خيلة والتحقيق أن يقال : انه تارة يتعلق الغرض بالاعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه أو من أوقع عليه فيجاء بمصدره مسنداً الى فعل كون عام فيقال : حصل حريق أو نهب وتارة يتعلق بالاعلام بمجرد ايقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى إذ المنويّ كالثابت ولا يسمى محذوفاً لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة مالا مفعول له ومنه « ربي الذي يحيي ويميت» «وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» و « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » الى آخر هذا البحث فارجع اليه •

﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ

Marfat.com
Marfat.com

سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾

الاعراب :

(لقد سمع الله قول الذين قالوا) كلام مستأنف مسوق لبيان نماذج من أراجيف اليهود وكذبهم وافتئاتهم على الله واللام جواب لقسم محذوف وقد حرف تحقيق وسمع فعل ماض والله فاعله وقول مفعوله والذين اسم موصول مضاف اليه وجملة قالوا صلة الموصول (إن الله فقير ونحن أغنياء) الجملة مقول القول وان واسمها وخبرها ونحن الواو عاطفة ونحن مبتدأ وأغنياء خبر والجملة معطوفة على ما قبلها (سنكتب ما قالوا) الكلام مستأنف والسين حرف استقبال وما اسم موصول مفعول به لنكتب وجملة قالوا صلة لا محل لها ويجوز أن تكون مصدرية أي قولهم ولعله أولى والجملة صلة للموصول الحرفي (وقتلهم الأنبياء بغير حق) الواو عاطفة وقتل معطوف على ما أو على المصدر المؤول والهاء ضمير في محل جر بالاضافة والانبياء مفعول به للمصدر الذي هو القتل وبغير حق جار ومجرور متعلقان بمحذوف في موضع نصب على الحال (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) الواو عاطفة وجملة ذوقوا في محل نصب مقول القول وعذاب الحريق مفعول ذوقوا (ذلك بما قدمت أيديكم) الجملة مستأنفة لا محل لها واسم الاشارة مبتدأ وبما جار ومجرور متعلقان

Marfat.com
Marfat.com

بمحذوف خبر وجملة قدمت صلة الموصول وأيديكم فاعل قدمت (وأن الله ليس بظلام للعبيد) الواو حرف عطف وان ما في حيزها في محل رفع عطفاً على الخبر وان واسمها وجملة ليس في محل رفع خبر أن واسم ليس ضمير مستتر وبظلام الباء حرف جر زائد وظلام مجرور لفظاً في محل نصب خبر ليس ولك أن تجعل الواو استئنافية وجملة أن وما بعدها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي والأمر أن الله الخ وهو جيد .

البلاغة :

١ ــ الاستعارة المكنية في قوله ذوقوا عذاب الحريق وقد تقدمت الاشارة اليها بحروفها .

٢ ــ الطباق بين فقير وأغنياء .

٣ ــ المجاز المرسل في أيديكم إذ المراد سيئاتكم والعلاقة هي السببية لأن اليد هي السبب فيما يقترفه الانسان من أعمال .

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾

الاعراب :

(الذين قالوا : إن الله عهد الينا) الذين بدل من الموصول السابق

Marfat.com
Marfat.com

في قوله : لقد سمع الله قول الذين أو نعت له أو خبر لمبتدأ محذوف فتكون الجملة مستأنفة وجملة قالوا صلة الموصول وجملة إن الله الخ في محل نصب مقول القول وان واسمها وجملة عهد خبرها والينا جار ومجرور متعلقان بعهد (أن لا نؤمن لرسول) أن المصدرية وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي أمرنا في التوراة بأن لا نؤمن لرسول والرسول جار ومجرور متعلقان بنؤمن (حتى يأتينا بقربان تأكله النار) حتى حرف غاية وجر ويأتينا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به وبقربان جار ومجرور متعلقان بيأتينا وجملة تأكله النار صفة لقربان وال في النار للعهد أي المعهودة لديهم بأنها تنزل من السماء والتفاصيل يرجع اليها في المطولات (قل : قد جاءكم رسل من قبلي) الكلام مستأنف مسوق لتوبيخهم على الكذب والافتئات وقل فعل أمر وفاعله أنت وجملة قد جاءكم في محل نصب مقول القول ورسل فاعل ومن قبلي جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرسل (بالبينات وبالذي قلتم) الجار والمجرور متعلقان بجاءكم وبالذي عطف على قوله بالبينات وجملة قلتم صلة الموصول (فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) الفاء عاطفة واللام حرف جر وما الاستفهامية المحذوفة الألف في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بقتلتموهم وقتلتموهم فعل وفاعل ومفعول به والواو لاشباع حركة الميم وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسم كان وصادقين خبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلم قتلتموهم .

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا

Marfat.com
Marfat.com

تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾

اللغـة :

(متاع الغرور) المتاع : كل ما استمتع به الانسان من مال وغيره والغرور : مصدر غرّ أي خدع ، والغرور الباطل .

الاعراب :

(فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك) كلام مستأنف مسوق لتسليته صلى الله عليه وسلم ، والفاء استئنافية وإن شرطية وكذبوك فعل وفاعل ومفعول به وهو في محل جزم فعل الشرط ، فقد : الفاء رابطة للجواب وقد حرف تحقيق وكذب فعل ماض مبنى للمجهول ورسل نائب فاعل ومن قبلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرسل (جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير) الجملة صفة لرسل وبالبينات جار ومجرور متعلقان بجاءوا وما بعده عطف عليه والمنير صفة للكتاب (كل نفس ذائقة الموت) كلام مستأنف مسوق ليكون تتمة لتسليته صلى الله عليه وسلم ، وكل نفس مبتدأ وذائقة الموت خبره (وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) الواو حالية أو استئنافية وإنما كافة ومكفوفة وتوفون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل

Marfat.com
Marfat.com

وأجوركم مفعول به ثان ويوم القيامة ظرف زمان متعلق يتوفون (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) الفاء استئنافية ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ وزحزح فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وهو مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو وعن النار جار ومجرور متعلقان بزحزح وأدخل عطف على زحزح ونائب الفاعل مستتر والجنة منصوب بنزع الخافض والفاء رابطة لجواب الشرط وقد حرف تحقيق وفاز فعل ماض والجملة في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر « من » (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) الواو استئنافية وما نافية والحياة مبتدأ والدنيا صفة وإلا أداة حصر ومتاع الغرور خبر •

البلاغة :

في الآية تشبيه بليغ ، فقد شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به بائعه على طالبه حتى ينخدع ويشتريه • وقد أخرج سبحانه الكلام بهذا التشبيه مخرج الإنكار على من جعل ديدنه الاغترار بالدنيا وتلمّظ أفاويقها ، وهي في الواقع لا نفع فيها ولا طائل تحتها ، وأية فائدة ترجى من الشيء الذي يعتوره الفناء ؟ !

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾

Marfat.com
Marfat.com

اللغــة :

(عزم الأمور): آي معزوماتها فجعل المصدر بمعنى اسم المفعول

الاعراب :

(لتبلونّ في أموالكم وأنفسكم) اللام موطئة للقسم وتبلوُنّ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعــه ثبوت النّون المحذوفــة لتوالي الأمثال وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين ضمير متصل في محل رفع فاعل والنون المشددة نون التوكيد الثقيلة وفي أموالكم جــار ومجرور متعلقان بتبلون وأنفسكم عطف على أموالكم والجملة لامحل لها من الاعراب لأنها جواب قسم مقدر وجملة القسم مستأنفة مسوقة للشروع في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين عما سيستهدفون له من المكاره ، وفائدة التسلية توطين النفس على احتمال المكاره عنــد وقوعها والاستعداد للنتائج مهما تكن (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) الواو عاطفة واللام جواب قسم مقدر أيضاً وتسمعن تعرب مثل تبلون ومن الذين جــار ومجرور متعلقان بتسمعُنّ وجملة أوتوا صلة الموصول والواو في أوتوا نائب فاعــل والكتاب مفعول به ثان ومن قبلكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (ومن الذين أشركوا أذى كثــيراً) ومن الذين جار ومجرور معطوفان على « من الذين أوتوا الكتاب » وهما متعلقان بتسمعن وأذى مفعول به لتسمعن وكثيراً صفــة (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) الواو عاطفة وإن شرطية وتصبروا فعل الشرط وتتقوا عطف عــلى تصبروا فإن الفاء رابطة لجواب الشرط وإن حرف مشبه

Marfat.com
Marfat.com

بالفعل وذلك اسمها ومن عزم الأمور جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها والجملة المقترنة بالفاء لا محل لها من الاعراب لأنهـا بمثابة تعليل لجواب الشرط المحذوف واقع موقعه والتقدير : وإن تصبروا وتتقوا فهو خير لكم أو فقد أحسنتم أو أصبتم شاكلة الصواب . ولك أن تجعلها هي الجواب وتكون الإشارة الى صبر المخاطبين .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾

اللغـة :

(النّبذ) الطّرح وراء الظهر . مثل في ترك الاعتداد بالشيء والإعراض عنه بالكلية . وقد تقدم مستوفى في سورة البقرة . كما تقدم القول في أن بعض العلماء جعله من أفعال التحويل كما سيأتي .

الاعراب :

(واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) كلام مستأنف مسوق لبيان كتمانهم شواهد نبوّته ومخايل صدقه . والواو استئنافية وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بمحذوف أي : اذكر وقت أخـذ الله الميثاق . وأخذ فعل ماض والله فاعل وميثاق الذين مفعول به والجملة في محل جر بالاضافة وجملة : أوتوا الكتاب صلة الموصول والواو

Marfat.com
Marfat.com

نائب فاعل والكتاب مفعول به ثان (لتبيننّه للناس ولا تكتمونه) اللام جواب للقسم الذي يدل عليه أخذ الميثاق ، كأنه قال لهم : بالله لتبيننه •وقرىء بالياء • وتبيننه فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال ، وقد تقدمت له نظائر وما بالعهد من قدم • وللناس جار ومجرور متعلقان بـ « تبيننّه » ولا تكتمونه الواو عاطفة وتكتمونه جملة معطوفة على تبيننه ، ولك أن تجعل الواو حالية فتكون الجملة نصباً على الحال (فنبذوه وراء ظهورهم) الفاء عاطفة ونبذوه فعل وفاعل ومفعول به ووراء ظهورهم نصب على المفعولية الثانية كما تقدم في سورة البقرة ، وأعربه الكثيرون ظرفاً ، ولم يشترطوا كون الفاعل مستقراً مع الظرف (واشتروا به ثمناً قليلاً) الواو عاطفة واشتروا عطف على نبذوه وبه جار ومجرور متعلقان باشتروا وثمناً مفعول به وقليلاً صفة (فبئس ما يشترون) الفاء استئنافية وبئس فعل ماض جامد لانشاء الذم وما نكرة تامة منصوبة على التمييز وقد ميزت فاعل بئس • ويجوز أن تكون مصدرية مؤولة مع الفعل بمصدر هو الفاعل أي : شراؤهم . وقد تقدمت • والمخصوص بالذم محذوف أي : هذا •

البلاغة :

١ ــ الالتفات ، فقد انتقل من الغيبة في قوله « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب » الى الخطاب في قوله : « لتبيننه » ثم عاد الى الغيبة ، والفائدة من ذلك زيادة التسجيل المباشر عليهم •

٢ ــ الاستعارة المكنية في اشتروا به ، وقد تقدمت •

Marfat.com
Marfat.com

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾

اللغـة :

(المفازة) مكان الفوز والنجـاة ، ويجوز أن تكون مصدراً ميميا • وسميت الصحراء مفازة تفاؤلاً بالسلامة والفوز •

الاعراب :

(لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) كلام مستأنف مسوق لبيان غفلتهم وانسياقهم مع أهوائهم • ولا ناهية وتحسبن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم بلا والفاعل مستتر تقديره أنت والذين مفعول به وجملة يفرحون صلة الموصول وبما جار ومجرور متعلقان بيفرحون وجملة أتوا لا محل لها لأنها صلة الموصول (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) ويحبون معطوف على يفرحون وأن وما في حيزها مصدر مؤول في محل نصب مفعول به وبما جار ومجرور متعلقان بيحمـدوا ولم حرف نفي وقلـب وجزم ويفعلوا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والجملة صلة الموصول (فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) الفاء زائدة لتحسين اللفظ وقد أنشدوا على زيادة الفاء في مثل هذا التركيب قول الشاعر :

وحتى تركت العائدات يعدنه يقلن فلا تبعد وقلت له ابعـد

Marfat.com
Marfat.com

أي : لا تبعد ، هكـذا أعربها المعربون ، وتبعهم المفسرون . وأرى أنها الفصيحة ، وهي تسبق عادة جملة التطرية لنشاط القارىء بعد حذف المفعول الثاني لتحسبن الأولى ، أي لا تحسبنهم ناجين . واذا شئت أن تتأكـد مصيرهم تماماً فلا تحسبنهم . وبمفـازة جار ومجرور في موضع المفعول الثاني لتحسبنهم ومن العذاب جار ومجرور متعلقان بمحـذوف صفة لمفازة إن اعتبرت اسم مكان وبمفازة إن اعتبرت مصدراً ميمياً (ولهم عذاب أليم) الواو استئنافية ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وأليم نعت.

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
(١٨٩) إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ
لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ (١٩٠) ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا
سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (١٩١) ﴾

الاعراب :

(ولله ملك السموات والارض) الواو عاطفـة ولله جار ومجـرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ملك مبتدأ مؤخـر والسموات مضاف إليه والأرض عطف على السموات (والله على كل شيء قدير) الواو عاطفة والله مبتدأ وعلى كل شيء جار ومجرور متعلقان بقدير وقدير خبر (إن في خلق السموات والأرض) كـلام مستأنف مسوق لبيان

Marfat.com
Marfat.com

قدرته سبحانه ووجوده وعلمه • وإن حرف مشبه بالفعل وفي خلق السموات والأرض جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم (واختلاف الليل والنهار) عطف على خلق (لآيات لأولي الألباب) اللام المزحلقة وآيات اسم إن المؤخر ولأولي الألباب جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لآيات (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) الذين صفة لأولي الألباب وجملة يذكرون الله صلة وقياماً وقعوداً حالان وعلى جنوبهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي : مضطجعين ، والمعنى يذكرونه في جميع الاحوال قياماً وقعوداً ومضطجعين • وللفقهاء استدلالات وإيماءات بارعة ، ومن طريف حجج الشافعي أنه استدل بها على اضجاع المريض على جنبه في الصلاة (ويتفكرون في خلق السموات والارض) لك أن تجعل الواو عاطفة فتكون الجملة معطوفة على سابقتها فتكون داخلة في حيز الصلة ، ولك أن تجعل الواو حالية فتكون الجملة نصباً على الحال (ربنا ما خلقت هذا باطلاً) ربنا منادى مضاف ولا بد من تقدير قول . أي : يقولون ربنا ، فالجملة نصب على الحال وما نافية وخلقت فعل وفاعل وهذا مفعول به وباطلاً منصوب بنزع الخافض أي بالباطل أو نعت لمصدر محذوف أي خلقاً باطلاً ، أو حالاً من هذا ، ورجح أبو حيان هذا الوجه على غيره • وعندنا أنها متساوية الرجحان (سبحانك فقنا عذاب النار) سبحانك مفعول مطلق وهو مع فعله المحذوف جملة معترضة لا محل لها • فقنا الفاء عاطفة للترتيب أي : نزهناك فقنا • ولك أن تجعلها الفصيحة لمعنى الجزاء المقدر أي : إذا شئت جزاءنا فقنا • وقِ فعل أمر ونا مفعول به أول وعذاب النار مفعول به ثان •

Marfat.com
Marfat.com

البلاغـة :

١ ــ الطباق : الذي جمع حالات الانسان الثلاث في الصلاة ، وهي القيام والقعود والاضطجاع على الجنب ، كما يقول الشافعي ، أو الاستلقاء ، لأنه أخف ، كما يقول أبو حنيفة .

٢ ــ المجاز المرسل بعلاقته المحلية ، فقد ذكر السموات والارض، ومراده ما فيهما من أجرام عظيمة بديعة الصنع صالحة للاستغلال في سبيل النفع الانساني الشامل .

٣ ــ الإيجاز في قوله : ويتفكرون في خلق السموات والارض ، حيث انطوى تحت هذا الايجاز كل ما تمخض عنه العلم من روائع المكتشفات وبدائع المستنبطات . وفي الحديث : لا عبادة كالتفكر .

١ ــ فلسفة الافكار لديكارت :

ولا مندوحة لنا هنا عن الاشارة الى أن فلسفة ديكارت الفرنسي عرفت في العصر الحديث بأنها فلسفة الافكار الواضحة المتميزة ، كما كانوا يسمونها في القرن السابع عشر . فقد أرادت تلك الفلسفة أن تخلص الفكر من وطأة السلطات أيّاً كانت ، فلم تقبل دليلاً على الحق إلا البداهة العقلية ، أي بداهة العقل الذي يراه الفيلسوف أعدل الاشياء قسمة بين الناس ، وحظوظ الناس منه متساوية ، فلا فرق بين شعب وشعب ، ولا تفاضل بين جنس وجنس . وقد كان لديكارت فضل في بناء صرح المذهب العقلي الحديث حين وضع قاعدته المشهورة: يجب أن لا أقبل شيئاً أبداً على أنه حق ما لم يتبين لي ببداهة العقل أنه كذلك ، ويجب أن لا أحكم على الأشياء إلا بما يتمثله ذهني بوضوح وتمييز ينتفي معهما كل سبيل الى الشك".

Marfat.com
Marfat.com

بين ديكارت ومحمد عبده :

وقد تجلى أثر هذه الفلسفة عند الاستاذ الامام محمد عبده في السنوات الاولى من هذا القرن العشرين إذ لا يخفى أن الدعوة التي نهض بها الامام محمد عبده لإصلاح المجتمع الاسلامي عموماً إنما تقوم على اصطناع منهج ديكارت في « الافكار الواضحة المتميزة » وفي تغليبه حكم العقل على أحكام الهوى والعاطفة وفي اصطناعه اليقين والبداهة معياراً لصحة الروايات أو تلفيقها •

تأملات ديكارت :

ومن المفيد أن نلخص تأملات ديكارت الستة وهي :

١ ــ بداهة العقل عند الفيلسوف معيار اليقين ، أي العلامة المميزة للمعرفة الصحيحة •

٢ ــ فناء الجسم الانساني أمر ممكن ميسور ، أما الذهن فباق بطبيعته • .

٣ ــ فكرة موجود كامل فينا تشمل قدراً من الحقيقة الموضوعية أي تشارك بالتصور في قدر من درجات الوجود والكمال بحيث يلزم أن تصدر عن علة كاملة على الإطلاق •

٤ ــ جميع الاشياء التي نتصوّرها تصوراً واضحاً جداً ومتميزاً جداً هي كلها صحيحة ، وتتصل بالحقائق العقلية التي يمكن معرفتها بمعونة النور الطبيعي وحده •

Marfat.com
Marfat.com

٥ ــ وفي التأمل الخامس يتحدث عن ماهية الاشياء المادية ، ثم يعود الى الحديث عن الله ووجوده ، وهو يستند الى معيار البداهة . ولما كان ديكارت عالماً رياضياً ، وكان المثل الاول للبداهة عنده هو مثل البداهة الرياضية ، فهو ينظر الى الفكرة الواضحة التي تكون في أذهاننا عن الله فيجد أن شأنها كشأن المثلّث ، وينتهي الى القول : إن القضيتين مجموع زوايا المثلث يساوي قائمتين ، والله موجود هما قضيتان متعادلتان في اليقين .

٦ ــ وانتهى ديكارت في التأمل السادس بتمييز فعل الفهم من فعل المخيلة فقال : وأصف علامات التمييز ، وفيه أبــيّن أن نفس الانسان متميزة عن الجسم حقاً ، وأنها مع ذلك ملتئمة معه التئاماً ومتحدة به اتحاداً يجعلها وإياه شيئاً واحداً ، وفيه أبسط جميع ضروب الخطأ الناشئة من الحواس ، مبيناً الوسائل لاجتنابها . وأورد أخيراً جميع الأدلة التي يمكن أن يستنتج منها وجود المادية ، لا لأنني أرى لها فائدة كبيرة في إثبات ما نثبته ــ أعني أن العالم موجود وأن للناس أجساماً وما شابــه ذلك من أشياء لم يشك فيهــا قط انسان ذو عقل سليم ــ بل لأن إمعام النظر فيها يطلعنا على أنها لم تبلغ من المتانة والبداهة مرتبة الأدلة التي توصلنا الى معرفة الله ومعرفة النفس ، وبهذا الاعتبار تكون الأدلة الأخيرة أوثق وأبين ما يمكن أن يقــع للذهن الانساني من معرفة .

٤ ــ المطابقة المتعددة حتى تسمى مقابلة فقد طابق بين السموات والارض ، وبين الليل والنهار ، والقيام والقعود .

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ

Marfat.com
Marfat.com

أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ
فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ

﴿١٩٣﴾

الاعراب :

(ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته) كلام مستأنف مسوق لتتمة الابتهالات الرقيقة الرائعة التي شرع فيها في خاتمة سورة آل عمران • وربنا منادى مضاف وإنك : إن واسمها ، ومن اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم وتدخل فعل الشرط والنار منصوب بنزع الخافض أو مفعول به ثان على السعة ، فقد الفاء رابطة لجواب الشرط لاقتران الجواب بقد وأخزيته فعل وفاعل ومفعول به والجملة المقرونة بالفاء في محل جزم جواب الشرط والجملة في محل رفع خبر إن (وما للظالمين من أنصار) الواو استئنافية أو حالية وما نافية وللظالمين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن حرف جر زائد وأنصار مجرور لفظاً بمن مرفوع بالابتداء محلاً . ولك أن تجعل ما حجازية عاملة عمل ليس لأنهم أجازوا تقديم الخبر إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً (ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للايمان) ربنا منادى مضاف وإن واسمها ، وجملة سمعنا خبرها ومنادياً مفعول سمعنا وجملة ينادي صفة وللإيمان جار ومجرور متعلقان بينادي • [ويلاحظ أن ضمير المتكلم وهو « نا » استعمل في حالاته الثلاث الجر بالاضافة لـ « ربّ » والنصب لأنه اسم إن والرفع على الفاعلية] والجملة كلها مستأنفة مسوقة لتتمة الابتهالات (أن آمنوا بربكم فآمنا) أن

Marfat.com
Marfat.com

مصدرية وآمنوا فعل أمر وأن وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض ويكون الجار والمجرور متعلقين بينادي ، ويجوز أن تكون أن هي المفسرة ، وهي الواقعة بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه ، فتكون الجملة لا محل لها . وبربكم جار ومجرور متعلقان بآمنوا فآمنا الفاء حرف عطف للترتيب والتعقيب ، مؤذن بتعجيل الانصياع للنداء والايمان من غير مهلة ، لأن المنادي هو محمد أو القرآن ، وكلاهما حافز الى الامتثال والايمان (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا) أعاد النداء استعذاباً للترتيب وزيادة في الاستعطاف والابتهال ، والفاء في قوله « فاغفر » عاطفة مؤذنة بالإشعار بترتّب المغفرة على الايمان به تعالى والإقرار بربوبيته ، وليس هناك أدعى الى المغفرة من ذلك . ولنا جار ومجرور متعلقان باغفر ، وذنوبنا مفعول به وكفّر عطف على اغفر ، وعنا جار ومجرور متعلقان بكفر ، وسيئاتنا مفعول به (وتوفنا مع الابرار) عطف على ما تقدم وتوف فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفا مفعوله ومع ظرف مكان متعلق بمحذوف حال والابرار مضاف اليه .

البلاغة :

في الآية الإطناب ، وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة بأمور منها:

آ ــ ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضل الخاص ، ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى « إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها » فذكر الجبال بعد الارض وهي جزء منها ، إطناب يراد به التفخيم والتهويل ، باعتبار أن الجبال تروعنا بشموخها ورسوخها ، ومع ذلك جبنت عن حمل الامانة .

Marfat.com
Marfat.com

ب ــ ذكر العام بعد الخاص ومن أمثلته قوله تعالى : « رب اغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات » وهما لفظان عامّان يدخل في عمومهما من ذكر قبل ذلك . والغرض من ذلك إفادة الشمول مع العناية بالخاص الذي ذكره مرتين ، مرة وحده ومرة مندرجاً تحت العام .

جـ ــ الايضاح بعد الإبهام ، ومن أمثلته قوله تعالى : « وقضينا إليه ذلك الأمر : أنّ دابر هؤلاء مقطوع » فقوله : « أن دابر هؤلاء مقطوع » إيضاح للابهام الذي تضمنه لفظ الأمر .

د ــ التكرير وقد سبقت الاشارة اليه كقول الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة :

فيا قبر معن أنت أول حفرة
من الأرض خطّت للسماحة موضعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده
وقد كان منه البرّ والبحر مترعا

والغاية منه تقرير المعنى في النفس ، وهو الأصل . وقد يكون للإنذار كما يرد في خطب الخطباء ، أو التحسر كما يصنع الراثون ، أو الاستلذاذ كما يفعل الغزلون .

هـ ــ الاعتراض : وهو أن يؤتى خلال الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة لا محل لها من الاعراب لفائدة ثانوية كالجملة الدعائية في قول عوف بن محلم الخزاعي :

Marfat.com
Marfat.com

إن الثمانين ، وبلغتها قد أحوجت سمعي الى ترجمان

فقوله : وبلغتها ، جملة دعائية تعطف قلب الممدوح وتتلطف في ذكر المراد ، وهو أنه أصمّ لا يسمع كلامه ليرفع صوته . وقد مرت الاشارة اليه .

و ــ الاحتراس وهو كل زيادة تجيء لدفع ما يوهمه الكلام مما ليس مقصوداً كقول أبي الطيب المتنبي :

إني أصاحب حلمي وهو بي كرم
ولا أصاحب حلمي وهو بي جبن

ففي البيت إطناب بالاحتراس في موضعين : أولهما في الشطر الاول بذكر « وهو بي كرم » ، وثانيهما في الشطر الثاني بذكر « وهو بي جبن » لدفع ما قد يوهمه الحلم مجرداً . وهناك أغراض أخرى ترد الاشارة اليها في مضامين هذا الكتاب . وفي الآية إطناب بالتكرار، وهو الجمع بين « منادياً » و « ينادي » وذلك أنه ذكر النداء في الاول مطلقاً ثم ذكره في الثاني مقيداً بالايمان ، تفخيماً لشأن المنادى ، لأنه لا منادي أعظم من مناد يدعو الى الايمان ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم أو القرآن الذي أنزل عليه . ورجح ابن جرير الطبري أن يكون المنادي هو القرآن ، واحتج لذلك بأن كثيرين ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات ليسوا ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم فسمعوا دعاءه الى الله تبارك وتعالى ونداءه ، ولكنه القرآن .

٢ ــ وفي الآية فنّ وضع الظاهر موضع المضمر . فقد كان

Marfat.com
Marfat.com

مقتضى الظاهر أن يقال: ومالهم من أنصار أو وماله من أنصار، مراعاة لمعنى « مَن ْ » أو لفظها ، ولكنه أظهر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم •

الفوائـد :

قال أبو حيان : « سمع » إن دخل على مسموع تعدّى لواحد نحو : سمعت كلام زيد ، كغيره من أفعال • وإن دخل على ذات وجاء بعده فعل أو اسم في معناه ، نحو : سمعت زيـداً يتكلم ، وسمعت زيداً يقول كذا ، ففي هذه المسألة خلاف ، منهم من ذهب الى أن ذلك الفعل أو الاسم إن كان قبله نكرة كان صفة لها ، أو معرفة كان حالا منها • ومنهم من ذهب الى أن ذلك الفعـل أو الاسم هو في موضع المفعول الثاني لـ « سمع » وجعل « سمع » مما يتعدى الى واحد إن دخل على مسموع والى اثنين إن دخل على ذات » •

﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ
لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ
عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟
وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ
عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا
مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾

Marfat.com
Marfat.com

الاعراب :

(ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك) كلام معطوف على ما تقدم من ابتهالات وربنا منادى مضاف وآتنا عطف على أفعال الدعاء المتقدمة ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول وما اسم موصول مفعول به ثان وجملة وعدتنا صلة الموصول وعلى رسلك جار ومجرور متعلقان بوعدتنا ، ولا بد من حذف مضاف أي : على ألسنة رسلك ، أو على تصديق رسلك ، ولك أن تعلقهما بمحذوف حال أي : منزلاً على رسلك أو محمولاً على رسلك ، لأن الرسل محملون ذلك (ولا تخزنا يوم القيامة) الواو عاطفة ولا ناهية وتخزنا فعل مضارع مجزوم بلا ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به ويوم القيامة ظرف زمان متعلق بتخزنا (إنك لا تخلف الميعاد) الجملة تعليلية لامحل لها لتعليل السؤال منهم ، وهو باب من أبواب اللجوء الى الله ؛ وإلاّ فإن الله لا يخلف الميعاد . وإن واسمها ، وجملة « لا يخلف الميعاد » خبر إنّ (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم) الفاء استئنافية واستجاب فعل ماض ولهم جار ومجرور متعلقان باستجاب وربهم فاعل وأني : ان واسمها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور متعلقان باستجاب لتبيان السبب كأنه قال : فاستجاب لهم ربهم بسبب أني لا أضيع ، وجملة لا أضيع خبر أنّ وعمل عامل مفعول به ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لعامل (من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من عامل بعد وصفه أي استقر منكم حالة كونه من ذكر أو أنثى، أو صفة ثانية لعامل . وأعربه أبو البقاء بدلا مطابقاً من منكم ، وهو سائغ أيضاً ، وبعضكم مبتدأ ومن بعض جار ومجرور متعلقان

Marfat.com
Marfat.com

بمحذوف خبر ، والجملة مستأنفة مسوقة لتبيين شركة النساء مع الرجال في الثواب ، وجعلها بعضهم معترضة ، وما أحسبها بعيدة ، لأنها وقعت بين قوله « عمل عامل » وبين ما فصل به عمل العاملين فصح كونها واقعة بين كلامين متصلين ورجحها الزمخشري (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم) الفاء استئنافية للتفريع وذلك للدلالة على أن الجزاء لا يكون إلا لمن جمع هذه الصفات متعددة . فالجملة مستأنفة لا محل لها والذين مبتدأ وجملة هاجروا صلة الموصول وأخرجوا عطف على هاجروا ومن ديارهم جار ومجرور متعلقان بأخرجوا (وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا) الجملة كلها معطوفة داخلة في حيز الصلة (لأكفرن عنهم سيئاتهم) اللام جواب قسم محذوف وأكفرن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والجملة القسمية خبر الذين ، وهنا لا بد من دفع اعتراض معترض يقول : إن الجملة الواقعة جواباً للقسم لا محل لها فكيف ساغ أن تكون هنا خبراً ويتلخص الدفع بأن المقصود مجموع القسم وجوابه. وعنهم جار ومجرور متعلقان بأكفرن وسيئاتهم مفعول به (ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار) الواو عاطفة ولأدخلنهم عطف على لأكفرن والهاء مفعول به وجنات منصوب بنزع الخافض أو مفعول به ثان على السعة وجملة تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات (ثواباً من عند الله) ثواباً مفعول مطلق لفعل محذوف يفيد التأكيد . وأجازوا إعرابها حالا من جنات أي : مثاباً بها ، أو من الضمير الواقع مفعولاً به أي حال كونهم مثابين ، وهو جائز . ومن عند الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لثوابا (والله عنده حسن الثواب) الواو استئنافية والله مبتدأ وعنده ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وحسن الثواب مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر « الله » .

Marfat.com
Marfat.com

البلاغـة :

١ ــ في هذه الآية فن منقطع النظير يمكن تسميته « الاسجال » وحدّه أن يقصد المتكلم غرضاً من الأغراض فيأتي بألفاظ تقرر ذلك الغرض : فقد سجل المولى سبحانه على ألسنة عباده تحقيق موعوده على لسان رسوله ، وتأمل كلمة « ما وعدتنا » تجد أن هذا الوعد قد أصبح مبرماً لا انفكاك لإبرامه • ومن طريف ما ورد منه شعراً قول ابن نباتة السعديّ :

جـاء الشتاء وما عنـدي له عـدد
إلا ارتعـادي وتصفيقي بأسنـاني

فإن هلكـت فمـولانا يكفنـني
هبني هلكـت فهبني بعض أكفـاني

والأسجال واضح في تقريره هبني هلكت ، وما أجمل الجناس بين هبني بمعنى احسبني وهبني بمعنى أعطني هبة •

٢ ــ الالتفات في قوله « فاستجاب لهم ربهم » فقد التفت من الغيبة الى التكلم لاظهار كمال الاعتناء بصدد الاستجابـة وتشريف الداعين وتسوية الرجال والنساء وشركة النساء مع الرجال في العمل والجزاء عليه بعـد أن كانت المـرأة مغموطـة الحق في الجاهلية •

روي أن أم سلمة قالت : يا رسول الله ، إني أسمع الله تعالى يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت •

Marfat.com
Marfat.com

﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ
مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ
خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ
﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾

اللغـة :

(النزل) بضمتين وبضمّ فسكون : ما يقام للنازل أو طعام الضيف ، قال أبو الشعواء الضبيّ :

وكنّا إذا الجبـــار بالجيش ضافنا
جعلنا القنـا والمرهفـات لـه نزلا

(رابطوا) أقاموا في الثغر ، والأصل أن يربط هؤلاء وهؤلاء خيلهم مترصدين مستعدين للغزو .

Marfat.com
Marfat.com

ورباط الخيل حبسها • قال :

فينا رباط جيـاد الخيـل معلمـه
وفي كليـب رباط الـذّل والعـار

الاعراب :

(لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) جملة مستأنفة مسوقة لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الاغترار ، وهو في الحقيقة نهي لأصحابه وأتباعه عن الاغترار بما يرونه من تبسّط الكافرين والظالمين العتاة في الارض ، واستبحارهم في القوة والعمران ، على نحو ما هو مشاهد اليوم • ولا الناهية ويغرنك فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم بلا والكاف مفعول به وتقلب فاعل والذين اسم موصول مضاف اليه وجملة كفروا صلة وفي البلاد جار ومجرور متعلقان بتقلب لأنه مصدر (متاع قليل ثم مأواهم جهنم) متاع خبر لمبتدأ محذوف وقليل صفة أي : هو متاع ضئيل لا يؤبه له ، وهو مهما تطاول آيل الى الزوال والجملة مستأنفة • ثم حرف عطف للتراخي ومأواهم مبتدأ وجهنم خبر (وبئس المهاد) الواو حالية وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم والمهاد فاعل بئس والمخصوص بالـذم محذوف أي : جهنـم ، والجملة نصب على الحال • (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات) لكن مخففة مهملة لمجرد الاستدراك والذين مبتدأ وجملة اتقوا ربهم صلة الموصول ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وجنات مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر الذين وجملة لكن مستأنفة (تجري

Marfat.com
Marfat.com

من تحتها الانهار خالدين فيها) الجملة صفة لجنات ومن تحتها جار ومجرور متعلقان بتجري والانهار فاعل وخالدين حال وفيها جار ومجرور متعلقان بخالدين (نزلاً من عند الله) نزلاً حال من جنات ، وإن جعلته مصدراً فهو مفعول مطلق لفعل محذوف ، ومن عند الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة « نزلاً » (وما عند الله خير للابرار) الواو استئنافية أو حالية وما اسم موصول مبتدأ وعند الله ظرف متعلق بمحذوف صلة ما وخير خبر وللابرار جار ومجرور متعلقان بخير والجملة مستأنفة أو حالية (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) الواو استئنافية وإن حرف مشبه بالفعل ومن أهل الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم ولمن اللام المزحلقة ومن اسم موصول اسم إن المؤخر وجملة يؤمن بالله صلة الموصول وبالله جار ومجرور متعلقان بيؤمن (وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله) الواو حرف عطف وما اسم موصول معطوف على الله وجملة أنزل إليكم صلة وما أنزل إليهم عطف أيضاً وخاشعين حال من الضمير في يؤمن ولله جار ومجرور متعلقان بخاشعين (لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً) جملة لا يشترون حالية وبآيات الله جار ومجرور متعلقان بيشترون وثمناً مفعول به وقليلا صفة (أولئك لهم أجرهم عند ربهم) الجملة مستأنفة واسم الاشارة مبتدأ ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وأجرهم مبتدأ مؤخر وعند ربهم ظرف متعلق بمحذوف حال أي مستقراً عند ربهم والجملة خبر « أولئك » (إن الله سريع الحساب) جملة مستأنفة وإن واسمها وخبرها (يا أيها الذين آمنوا) تقدم إعرابها كثيراً (اصبروا وصابروا ورابطوا) أفعال دعاء (واتقوا الله) عطف أيضاً (لعلكم تفلحون) لعل واسمها ، والجملة خبرها وجملة الرجاء حالية .

Marfat.com
Marfat.com

البلاغـة :

جاء ختام سورة آل عمران حسناً جداً ، وكما جاء ختام سورة البقرة مشتملا على الدعاء جاء ختام سورة آل عمران مشتملا على عدد من الوصايا النافعة، وهذا هو حسن الختام، ليبقى راسخاً في الاسماع، وهذا هو حسن البيان .

Marfat.com
Marfat.com

سورة النساء

مدنية وآياتها مئة وستون وماية

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾

اللغة :

(تساءلون) فعل مضارع ، وأصله تتساءلون ، فحذفت احدى التاءين ، أي يسأل بعضكم بعضاً .

(الأرحام) جمع رحم وهي القرابة .

الاعراب :

(يا أيها الناس اتقوا ربكم) يا أيها : تقدم اعرابها كثيراً ، والناس بدل من « أي » واتقوا ربكم فعل وفاعل ومفعول به (الذي خلقكم من نفس واحدة) الذي صفة لـ « ربكم » وجملة خلقكم صلة

Marfat.com
Marfat.com

الموصول ومن نفس جار ومجرور متعلقان بخلقكم وواحدة صفة والجملة مستأنفة مسوقة لبحث بدء الخلق والتكوين (وخلق منها زوجها) الواو حرف عطف وخلق فعل ماض ومنها جار ومجرور متعلقان بخلق وزوجها مفعول به (وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) الواو عاطفة وبث فعل ماض ومنهما جار ومجرور متعلقان ببث ورجالاً مفعول به وكثيراً صفة ونساء عطف على « رجالاً » (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) الواو عاطفة واتقوا الله فعل أمر والذي صفة وجملة تساءلون صلة وبه جار ومجرور متعلقان بتساءلون والارحام عطف على الله وفي هذا العطف تنويه بمنزلة القرابة ووجوب البرّ بها ومراعاتها (إن الله كان عليكم رقيباً) الجملة تعليلية لا محل لها وإن واسمها ، وجملة كان وما في حيزها خبر ان وكان فعل ماض ناقص وعليكم جار ومجرور متعلقان بـ « رقيباً » واسم كان مستتر ورقيباً خبرها .

البلاغة :

في الآية الآنفة فن براعة الاستهلال فقد استهل السورة بالاشارة الى بدء الخلق والتكوين ، وألمع الى دور المرأة المهم ، وأوصى بصلة الرحم . وقد حفل الشعر العربي بذكر صلة الرحم ومنزلتها عند الله ، وحسبنا أن نشير الى قصيدة معن بن أوس التي مطلعها :

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه بحلمي وهو ليس له حلم

وهي قصيدة رائعة يكاد لا يخلو منها كتاب أدبي فليرجع اليها من يشاء .

Marfat.com
Marfat.com

﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾

اللغـة :

(اليتامى) الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم ، واليتم الانفراد • ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة،وقيل:اليتيم في الأناسي من قبل الآباء، وفي البهائم من قبل الأمهات• واليتامى جمع الجمع، فقد جمع اليتيم على يتمى كأسرى ، ثم جمع يتمى على يتامى كأسرى على أسارى • ويجوز أن يجمع على فعائل لجري اليتيم مجرى الاسماء نحو صاحب وفارس فيقال : يتائم ثم يتامى على القلب •

(الحوب) بضم الحاء وفتحها : الذنب العظيم ، وهو مصدر حاب حوباً وحاباً •

الاعراب :

(وآتوا اليتامى أموالهـم) الواو يصح أن تكون استئنافية ، فتكون الجملة مستأنفة مسوقة للشروع في كيفية الاتقاء وطرقه ، وقدم اليتامى لكمال العناية بأمرهم • ويصح أن تكون عاطفة على ما تقدم ، فيكون السرد متلاحقاً • وآتوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل واليتامى مفعول به أول وأموالهم مفعول به ثان (ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) عطف على ما تقدم ولا ناهية وتتبدلوا فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والخبيث مفعول به والباء حرف جر والطيب وهو المتروك مجرور بها وهما متعلقان

Marfat.com
Marfat.com

بتتبدلوا (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) الواو عاطفة ولا ناهية وتأكلوا فعل مضارع مجـزوم بلا وأموالهم مفعول به والى أموالكم جـار ومجرور متعلقان بمحذوف حـال أي مضمومة الى أموالكم (إنه كان حوباً كبيراً) ان واسمها ، وجملة كان واسمها وخبرها خبر إن وجملة إن وما في حيزها تعليلية لا محل لها ولهذا كسرت همزة إن .

البلاغـة :

في هـذه الآية مواطن من البلاغة بالغة حدّ الإعجـاز نلخصها فيما يلي :

١ ــ المجاز المرسل في قوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم » لأن الله سبحانه لا يأمر بإعطاء اليتامى الصغار أموالهم ، فهذا غـير معقول بـل الواقـع أن الله يأمر بإعطـاء الاموال مَن بلغوا سن الرشد ، بعد أن كانوا يتامى : فكلمة اليتامى هنا مجاز مرسل ، لأنها استعملت في الراشدين . والعلاقة اعتبار ما كانوا عليه .

٢ ــ الاستعارة المكنية بأكل أموال اليتامى . فقد شبه أموالهم بطعام يؤكل ، ثم استعار لها ما هو من أبرز خصائص الطعام وهو الأكل . وفي هذه الاستعارة سرّان من أدق الأسرار :

آ ــ إن طريق البلاغة النهي عن الأدنى تنبيهاً على الأعلى إذا كان المنهي عنه درجات ، فكان مقتضى القانون المذكور أن ينهى عن أكل مال اليتيم من هو فقير اليه حتى يلزم نهي الغني عنه عن طريق الأولى ، فلا بد من سر يوضح فائدة تخصيص الاعلى بالنهي ، في هذه الآية ،

Marfat.com
Marfat.com

وذلك ما يفهم من كلمة « الى أموالكم » ، والسر في ذلك أن أكل مال اليتيم مع الغنى عنه أقبح صور الأكل فخصص بالنهي تشنيعاً على من يقع فيه .

ب ــ والسر الثاني في تخصيص الأكل لأن العرب كانت تتذمم بالإكثار من الأكل ، وتعدّ من البطنة المساوية للبهيمية ، فكأن آكل مال اليتيم ــ في حال استغنائه عنه وكثرة المال لديه ــ شر من أكله وهو مملق شديد الحاجة اليه ، وإن اشتركا في أكل ما هو محرم ، وكانا منتظمين في قرن واحد ، ومعلوم أن المنهي عنه كلما كان أوغل في القبح وأفرط في الدمامة كانت النفس بطبيعة الحال أنفر عنه .

٣ ــ الطباق بين الخبيث وهو الحرام من المال والطيب وهو الحلال المستساغ .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾

اللغة :

(تقسطوا) مضارع أقسط الرباعي ، ومعناه عدل ، والثلاثي معناه جار .

Marfat.com
Marfat.com

(تعولوا) من قولهم : عال الميزان إذا مال ، وميزان فلان عائل ، وعال الحاكم في حكمه اذا جار • وذكر أبو بكر بن العربى أن غال تأتي لسبعة معان :

الأول : عال أي مال •

والثاني : زاد ، والثالث : جار ، والرابع : افتقر • والخامس : أثقل ، والسادس : قام بمئونة العيال ، ومنه قوله : وابدأ يمن تعول • والسابع : عال : أي غلب ، ومنه عيل صبري • وقد وردت عال بمعان غير السبعة غير التي ذكرها ابن العربي منها : عال : اشتد وتفاقم ، حكاه الجوهري ، وعال الرجل في الأرض إذا ضرب فيها ، حكاه الهروي • وعال إذا أعجز ، حكاه الأحمر • فهذه ثلاثة معان غير السبعة • والرابعة عال : أي كثر عياله • فجملة معاني عال أحد عشر معنى ، وسيأتي مزيد من بحث هذه المادة في باب الفوائد •

(الصدقات) المهور ، مفردها صدقة : بفتح الصاد وضم الدال • والمهر له أسماء كثيرة أيضاً ، منها صدقة بفتحتين ، وبفتح فسكون ، وصداق : بكسر الصاد وفتحها •

(نحلة) مصدر نحله كذا أي أعطاه إياه هبة له عن طيب نفس •

(هنيئاً مريئاً) صفتان من هَنُؤَ الطعام أو الشراب إذا كان سائغاً لا تنغيص فيه • وقيل : الهنيء ما يلذه الآكل ، والمريء : ما يحمد عاقبته • وقيل لمدخل الطعام من الحلقوم الى فم المعدة : المريء لمروء الطعام فيه ، أي انسياغه •

Marfat.com
Marfat.com

الاعراب :

(وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى) الواو استئنافية وإن شرطية وخفتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وأنْ حرف مصدري ونصب ولا نافية وتقسطوا فعل مضارع منصوب بأن والمصدر المؤوّل من أن وما في حيزها مفعول به وفي اليتامى جار ومجرور متعلقان بتقسطوا وسيأتي في باب الفوائد المراد بذلك (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) الفاء رابطة للجواب وأنكحوا فعل أمر والواو فاعل والجملة في محل جزم فعل الشرط وما اسم موصول في محل نصب مفعول به وجملة طاب لا محل لها لأنها صلة ولكم جار ومجرور متعلقان بطاب ومن النساء جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من ضمير الفاعل ومثنى وثلاث ورباع أحوال . وأعربها أبو علي الفارسي بدلا من « ما » وسيأتي مزيد من القول فيها في باب الفوائد (فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة) الفاء استئنافية وإن شرطية وخفتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وأن لا تعدلوا : المصدر المؤول مفعول به ، فواحدة الفاء رابطة لجواب الشرط وواحدة مفعول به لفعل محذوف أي : فالزموا واحدة ، والجملة في محل جزم جواب الشرط (أو ما ملكت أيمانكم) أو حرف عطف وهي للتخيير أي من الإماء اللواتي في حوزتكم ، لما في ذلك من اليسر والسهولة . وما اسم موصول معطوف على « واحدة » وجملة ملكت أيمانكم لا محل لها (ذلك أدنى أن لا تعولوا) اسم الاشارة مبتدأ وأدنى خبره والجملة استئنافية وأن لا تعولوا : المصدر المؤول منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور متعلقان بأدنى ، أي : أقرب من العدل وعدم الجور . وللفقهاء تعليلات طريفة في الجمع بين الإماء

Marfat.com
Marfat.com

والحرائر في السهولة واليسر ، تجد منها شيئاً في باب الفوائد (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) الواو عاطفة وآتوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والنساء مفعول به وصدقاتهن مفعول به ثان ونحلة نصب على المصدر ، لأن النحلة والإيتاء مترادفان بمعنى الإعطاء ، فكأنه قيل : وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة ، أي أعطوهن مهورهن عن طيبة نفس • ويجوز نصبها على الحال من المخاطبين بعد تأويلها بالمشتق ، أي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالإعطاء ، أو على الحال من « صدقاتهن » أي : منحولة معطاة عن طيبة نفس • وقيل : نحلة من الله أي عطية من عنده وتفضلا منه عليهن • وقيل النحلة : الملة والدين • والمعنى : آتوهن مهورهن ديانة ، فتعرب عندئذ مفعولا لأجله • وإنما أوردنا هذه الاوجه لأنها متعادلة الرجحان (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً) الفاء استئنافية وإن شرطية وطبن فعل ماض مبني على السكون ونون النسوة فاعل وهو في محل جزم فعل الشرط ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وعن شيء جار ومجرور متعلقان بطبن ومنه جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لشيء ونفساً تمييز (فكلوه هنيئاً مريئاً) الفاء رابطة لجواب الشرط وكلوه فعل أمر ومفعول به وهنيئاً مريئاً صفتان لمصدر محذوف أي : أكلاً هنيئاً مريئاً ، أو حال من الضمير أي : كلوه وهو هنيء ومريء •

البلاغـة :

في هذه الآية فن التغليب ، فقد قال : فانكحوا ما طاب لكم ، ولم يقل « من » كما هو المتبادر في استعمال « من » للعاقل و « ما »

Marfat.com
Marfat.com

لغير العاقل تغليباً ، لأن « ما » تأتي لصفات من يعقل ، وقد وصفهن بالطيب ، فصح استعمال « ما » ، وهذا سر بديع تقيس عليه ما يرد منه ، فتدبره والله يعصمك .

الفوائـد :

١ ــ يحدث التاريخ في تعليل نزول هذه الآية أنه كان الرجل يجد اليتيمة الموسومة بالجمال والمال ويكون وليها فيتزوجها ضناً بها عن غيره ، فربما اجتمعت عنده عشر منهن ، فيخاف لضعفهن وفقد من يغضب لهن أن يظلمهن حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن ، فقيل لهم : إن خفتم أن لا تقسطوا ــ أي تعدلوا ــ في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم . فجاءت الآية محذرة من التورط ، وآمراً بالاحتياط ، وفي غيرهن مندوحة الى الاربع .

٢ ــ (مثنى وثلاث ورباع) صفات معدولة عن أعداد مكررة ، ولذلك منعت من الصرف ، أي : اثنتين اثنتين ، وثلاثاً ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً . ومن طريف ما تمسك به بعض الذين ضلت عنهم أسرار العربية الشريفة من جواز التزوّج بتسعة : أنهم قالوا لأن اثنتين وثلاثة وأربعة جملتها تسعة ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم مات عن تسعة . وهذا كما ترى ناشىء عن جهل بأسرار العربية المبينة ، لأنك اذا قلت : جاء القوم مثنى وثلاث ورباع ، معناه أنهم جاءوا اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ، فتنصب ذلك كله على الحال . والحال هي التي تبيّن هيئة الفاعل أو المفعول به . فأنت تريد أن تبين كيف كان مجيئهم ، أي : لم يجيئوا جماعة ولا فرادى فالله سبحانه أبان ما أباحه من

Marfat.com
Marfat.com

النكاح وأما النبي صلى الله عليه وسلم فإن ذلك من خواصه التي تفرد بها •

هذا وقد كثر كلام أهل العربية حول العدد المعدول هل هو من الواحد الى العشرة ؟ أو هو ما نطق به القرآن الكريم فقط ! قال قوم : إنه ينتهي الى رباع ، وقال آخرون : الى سداس ، وقيل : الى عشار • وقد جاء لأبي الطيب المتنبي قوله :

أحادُ أم سداس في أحاد لُيَيْلَتُنَا المنوطةُ بالتَّنَادِ؟

قالوا : إن أبا الطيب لحن في هذا البيت عدة لحنات ، فقال : أحاد وسداس ، ولم يسمع في الفصيح إلا مثنى وثلاث ورباع ، والخلاف في خماس وسداس الى عشار• ومنها أنه صغّر ليلة على «لُيلة»، وإنما تصغر على « لييلية » • ومنها أنه صغرها ، والتصغير دليل القلة ، فكأنها قصيرة ، ثم قال : « المنوطة بالتناد » ولا شيء يكون أطول منها حينئذ ، فناقض آخر كلامه أوله • ولنا أن ندافع عن أبي الطيب في زعمهم عليه التناقض ، لأن التصغير يأتي في كلامهم أحياناً للتعظيم كقول لبيد :

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصغّر منها الأنامل

فأبو الطيب قد صغّر الليل هنا للتعظيم ، لأنه استطالها حتى جعلها منوطة بالتّناد • ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة : يا « حسيراء » ويحتمل أنها صغّرت لدقتها وخفائها • ومستعظم الأمور من مستصغر الشرر • وأما قوله : أحاد وسداس ، فإنه استعمل الجزء وهو واحد وست مفردين أي أنه لم يردها « أحاد » مكررة ولا ستاً

Marfat.com
Marfat.com

مكررة كما هو مدلول العدد المعدول ، بل أراد الإفراد واستعمل فيه المعدول الدال على التكثير تجوّزاً من اسم إطلاق الكل وهو أحاد وسداس في الجزء وهو واحدة واحدة وست ست • وهذا الاستعمال مجاز ، والتجوّز ليس بلحن • هذا وقد ورد عشار في شعر الكميت ابن زيد وهو حجة :

فلـــم يستريثوك حتى رميـــت فوق الرجال خصالاً عشارا

لماذا منعت من الصرف ؟

أما المذاهب المنقولة في علة منع الصرف فهي أربعة :

١ ــ قول سيبويه والخليل وأبي عمرو ، وهو العدل والوصف •

٢ ــ قول الفراء وهو أنها منعت للعدل والتعريف بنية الألف واللام ، ومنع ظهور الألف واللام كونها في نية الاضافة •

٣ ــ قول الزجاج وهو أنها معدولة عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ، وأنه عدل عن التأنيث •

٤ ــ ما نقله أبو الحسن عن بعض النحويين . وهو أن العلة المانعة من الصرف هي تكرار العدل فيه ، لأنه عدل عن لفظ اثنين . وعدل عن معناه ، وذلك أنه لا يستعمل في موضع تستعمل فيه الأعداد غير المعدولة ، تقول : جاءني اثنان وثلاثة ، ولا يجوز : جاءني مثنى وثلاث ، حتى يتقدم قبله جمع . لأن هذا الباب جعل بياناً لترتيب الفعل. فاذا قال : جاءني القوم مثنى أفاد أن ترتيب مجيئهم وقع اثنين اثنين •

Marfat.com
Marfat.com

فأما الاعداد غير المعدولة فإنما الغرض منها الإخبار عن مقدار للمعدود دون غيره • ولابن هشام فصل رائع في مغني اللبيب كتبه حول هذه الآية في الباب السادس من كتابه : « في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها » فارجع اليه إن شئت •

(هنيئاً مريئاً) يعربان وصفاً للمصدر وحال •

فأما قول أبي الطيب المتنبي :

هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده وعيد لمن سمى وضحّى وعيّدا

فيتحتم إعرابهما حالا ، لأنه ليس هناك ما يدل على المصدر الذي يصح أن يوصف بهما • والعيد فاعل هنيئاً لأنها صفة مشبهة •

﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ ﴾

Marfat.com
Marfat.com

اللغــة :

(السفهاء) المبذّورن الذين ينفقون أموالهــم فيما لا ينبغي إنفاقه ، أو فيما لا طائل تحته .

(قياماً) مصدر قــام ، أي تقومون بهــا وتنتعشون . ولو ضيّعتموها لضعتم ، فكأنها قيامكم وانتعاشكم .

(آنستم) أبصرتم واستوضحتم .

الاعراب :

(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً) كلام مستأنف مسوق لبيان بقية الأحكام المتعلقة بأموال اليتامى . ولا ناهية وتؤتوا فعــل مضارع مجزوم بلا والواو فاعــل والسفهاء مفعول به وأموالكم مفعول به ثان والتي اسم موصول في محــل نصب صفة لأموالكم وجملة جعل الله لكم صلة الموصول وقياماً مفعول به ثان لجعل التي بمعنى صــيّر والمفعول الاول محذوف والتقــدير التي صيّرها لكم قياماً ، ولكم جار ومجرور متعلقان بـ « قياماً » . وإن كانت جعل بمعنى خلق فقياماً حال من العائد المحذوف أي : جعلها في حال كونهــا قياماً (وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً) وارزقوهم الواو حرف عطف وارزقوهم فعل أمر وفاعل ومفعول به وفيها جار ومجرور متعلقان بارزقوهم واكسوهم عطف على ارزقوهم وقولوا عطف على وارزقوهم أيضاً ولهم جار ومجرور متعلقان بقولوا وقولاً مفعول مطلق ومعروفاً صفة (وابتلوا اليتامى

Marfat.com
Marfat.com

حتى اذا بلغوا النكاح) الواو عاطفة والكلام معطوف وفيه تعيين وقت تسليم أموال اليتامى اليهم واليتامى مفعول به للفعل ابتلوا وحتى حرف غاية وجر ، جعل البلوغ وإيناس الرشد غاية للابتلاء • وقيل : حتى ابتدائية ، ولكنها تفيد الغاية ، وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كقوله :

فما زالت القتلى تسجّ دماءها بدجلة حتى ماءُ دجلةَ أشكلُ

وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة بلغوا النكاح في محل جر بالإضافة (فإن آنستم منهم رشداً) الفاء رابطة لجواب الشرط وإن شرطية وآنستم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وجملة فإن آنستم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ومنهم جار ومجرور متعلقان بآنستم ورشداً مفعول به (فادفعوا اليهم أموالهم) الفاء رابطة وادفعوا فعل أمر والواو فاعل واليهم جار ومجرور متعلقان بادفعوا وأموالهم مفعول به ، والجملة في محل جزم جواب الشرط (ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا) الواو استئنافية ولا ناهية وتأكلوها فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل والهاء مفعول وإسرافاً وبداراً مصدران في موضع الحال أي مسرفين ومبادرين أو هما في موضع المفعول لأجله أي لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم ، وأن يكبروا مصدر مؤول مفعول به للمصدر أو مفعول لأجله والمفعول به محذوف، ولا بد من تقدير مضاف عندئذ أي : مخافة أن يكبروا ، والجملة مستأنفة • وإنما جعلنا الواو استئنافية وظاهر الكلام يوحي أنها معطوفة لأن المعنى يصبح ادفعوا ولا تأكلوها ، وهذا فاسد لأن الشرط وجوابه مترتبان على بلوغ النكاح فيلزم منه ترتبه على ماترتب عليه وذلك ممتنع (ومن كان غنياً فليستعفف) الواو استئنافية ومن اسم

Marfat.com
Marfat.com

شرط جازم مبتدأ وكان فعل ماض ناقص واسمها مستتر تقديره هو وغنياً خبرها وجملة فعل الشرط وجوابه خبر للمبتدأ من فليستعفف الفاء رابطة لجواب الشرط واللام لام الأمر . ويستعفف مجزوم بها (ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) عطف على ما تقدم وقد سبق إعرابها وبالمعروف جار ومجرور متعلقان بيأكل والآية تقسيم لحال الوصي بين أن يكون غنياً وبين أن يكون فقيراً . فالغني يقتنع بما أفاء الله عليه والفقير يأكل بالمعروف محتاطاً جهده حرصاً على مال اليتيم وجملة فليأكل في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر من (فإذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم) الفاء استئنافية وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن وجملة دفعتم إليهم أموالهم في محل جر بالإضافة والفاء رابطة لجواب الشرط وأشهدوا فعل أمر وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وعليهم جار ومجرور متعلقان بأشهدوا (وكفى بالله حسيباً) الواو استئنافية وكفى فعل ماض وبالله الباء حرف جر زائد والله فاعل كفى مجرور لفظاً بالباء وحسيباً تمييز .

البلاغـة :

في هـذه الآية نوع طريف من أنواع البيان يطلق عليـه اسم « قوة اللفظ لقوة المعنى » . وذلك في قولـه « فليستعفف » فإن « استعفّ » أبلغ من « عف » كأنه يطلب زيادة العفة من نفسه هضماً لها وحملاً على النزاهة التي يجب أن تكون رائد أبناء المجتمع . ومن المعلوم أن اللفظ اذا كان على وزن من الاوزان ، ثم نقل الى وزن آخر أكثر منه ، فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا .

Marfat.com
Marfat.com

لأن الألفاظ دالة على المعاني ، فاذا زيد في الالفاظ أوجبت الزيادة زيادة في المعاني ، وهذا النوع لا يستعمل إلا في المبالغة • فمن ذلك قولهم : أعشب المكان ، فاذا رأوا كثرة العشب قالوا : اعشوشب • ومنه : قدر واقتدر ، فسعنى اقتدر أقوى من معنى قدر ، فلذلك قال تعالى : « فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر » • وقد تطلّع أبو نواس الى هذه النكتة فقال :

فعفوت عني عفو مقتدر حلت له نقم فألغاها

أي : عفوت عني عفو متمكّن من القدرة لا يرده شيء عن إمضاء قدرته •

الفوائد :

(كفى) فعل ماض على الأصح تزاد الباء في فاعله ، كما في هذه الآية • وقد تزاد في المفعول به كقول أبي الطيب المتنبي :

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وقلّ أن يجيء فاعل كفى مجرداً من الباء كقول سحيم :

عسيرة ودّع ان تجهّزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

ولا تزاد الباء في فاعل كفى أو مفعولها إذا كانت بمعنى أجزأ أو أغنى كقوله :

Marfat.com
Marfat.com

قليـــل" منك يكفيني ولكـــن قليلك لا يقـــال له قليـــــل

ولا كفى التى بمعنى وقى من الوقاية . كقوله تعالى : « وكفى الله المؤمنـــين القتال » . هذا وقد انتقـــدوا على أبي الطيب زيادتها في فاعل كفى بمعنى أجزأ أو أغنى إذ قال :

كفى ثعـــلا فخراً بأنك منهـــم ودهر لأن أمسيت من أهله أهل

وقد أفاض النقاد في شرح هذا البيت . فارجع إليه في ديوانه .

التشدد في أمر اليتيم :

وقد تشددت الشريعة الاسلامية في أمر اليتيم ومعاملته بما هو معروف . على أنها جعلت للوصي حقاً لقيامه على أمواله . فعن النبي صلى الله عليه وسلم : أن رجلاً قال له : إن في حجري يتيماً أفآكل من ماله ؟ قال : بالمعروف . غير متأثل مالاً ولا واق مالك بماله . فقال : أفأضربه ؟ قال : مما كنت ضارباً منه ولدك .

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۖ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾

الاعراب :

(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) كلام مستأنف

Marfat.com
Marfat.com

مسوق لتفنيد ما كانت عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغاره وللرجال جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ونصيب مبتدأ مؤخر ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لنصيب وجملة ترك الوالدان صلة الموصول والأقربون عطف على الوالدان (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) عطف على ما تقدم (مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً) الجار والمجرور بدل من « مما » السابقة والجملة صلة الموصول ومنه جار ومجرور متعلقان بقل . أو كثر عطف على قلّ ونصيباً مفروضاً يجوز أن يعرب مفعولا مطلقاً لأنه واقع موقعه إذ التقدير عطاء . ويجوز أن يعرب حالا من فاعل « قلّ » أى : مما تركه قليلاً أو كثيراً . واختار الزمخشري نصبه على الاختصاص بفعل محذوف بمعنى أعني نصيباً . ولا داعي لذلك .

﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾

الاعراب :

(وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين) الواو استئنافية واذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة حضر القسمة في محل جر بالاضافة والقسمة مفعول به وأولو القربى فاعل

Marfat.com
Marfat.com

مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم واليتامى والمساكين عطف على أولو القربى (فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً) الفاء رابطة لجواب إذا وارزقوهم فعل أمر وفاعل ومفعول به والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ومنه جار ومجرور متعلقان بقولوا وقولوا عطف على ارزقوهم ولهم جار ومجرور متعلقان بقولوا وقولاً مفعول مطلق ومعروفاً صفة (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً) الواو حرف عطف واللام لام الأمر ويخش فعل مضارع مجزوم باللام والذين اسم موصول فاعل ولو شرطية وتركوا فعل وفاعل ومن خلفهم جار ومجرور متعلقان بتركوا وذرية مفعول به وضعافاً صفة (خافوا عليهم) الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وعليهم جار ومجرور متعلقان بخافوا ومفعول خافوا محذوف تقديره الضياع والهيام . وسيأتي مزيد منه في باب البلاغة (فليتقوا الله) الفاء تعليلية لأن التقوى مسببة عن الخوف الذي هو الخشية واللام لام الأمر ويتقوا فعل مضارع مجزوم باللام والواو فاعل والله مفعول به (وليقولوا قولاً سديداً) الجملة عطف على فليتقوا وقولاً مفعول مطلق وسديداً صفة .

البلاغـة :

في الآية فن الايجاز بالحذف . وهو هنا في حذف مفعول خافوا ، لتذهب النفس في تقديره كل مذهب ، ولتفتنّ في تصوير الخوف من المصير المحتوم الذي يئول اليه أمر الضعاف في هذه الحياة . ولك أن تقدره بمثل الضياع والهيام والتشرد في مسارب الحياة ومسالكها المتشعبة ، من دون كافل يكفلهم ، أو مدبّر يدبر شئونهم . وقد رمق الشاعر سماء هذا المعنى بقوله الممتع في الاعتذار عن الخوف والتخلف متعللا ببناته :

Marfat.com
Marfat.com

لقد زاد الحياة إليّ حباً بناتي إنهنّ من الضعاف
أحاذر أن يرين البؤس بعدي وأن يشربن رنقاً غير صاف
وأن يعرين إن كسي الجواري فتنبو العين عن كرم عجاف
ولولاهن قد سوّيت مهري وفي الرحمن للضعفاء كاف

هذا ولحذف المفعول به من الكلام لطائف وتعاجيب ، كقولنا : فلان يحلّ ويعقد ، ويبرم وينقض ، ويضر وينفع • والأصل في ذلك على إثبات المعنى المقصود في النفس للشيء على الاطلاق •

الفوائد :

قول صاحب المغني ومناقشته :

اختلف في « لو » هذه اختلافاً كثيراً • وسنورد قول صاحب المغني في إعراب هذه الآية ، ثم نناقشه • ولا يخلو ذلك من متعة وفائدة • قال : « القسم الثاني من أقسام « لو » أن تكون حرف شرط في المستقبل إلا أنها لا تجزم ، كقوله توبة بن الحمير في ليلى الأخيلية :

ولو أن ليلى الأخيلية سلّمت عليّ ودوني جندل" وصفائحُ
لسلّمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدىً من جانب الأرض صائحُ

وقوله تعالى : « وليخش الذين ••• » الآية • أي : وليخش الذين إن شارفوا وقاربوا أن يتركوا • وإنما أولنا الترك بمشارفة

Marfat.com
Marfat.com

الترك ، لأن الخطاب للأوصياء ، وإنما يتوجه اليهم قبل الترك ، لأنهم بعده أموات » هذا ما قاله في المغني • والتأويل المذكور لا يتقيد بكون الخطّاب للأوصياء بل هو جار ، ولو قلنا : إنه للورثة أو للجالسين عند المريض أيضاً ، وحينئذ فذكر الأوصياء ليس للاحتراز بل هو اقتصار على أحد المعاني • وقد أشار صاحب الكشاف الى أنه لا بد من حمل « تركوا » على المشارفة لا لما ذكره صاحب المغني ولكن ليصحّ وقوع خافوا جزاء ، وذلك لكون الخوف منتفياً بعد الموت ، فلا يتأتى خوف بعد الترك • فإن قلت : ما معنى وقوع « لو تركوا » وجوابه صلة للذين ؟ قلت : معناه : وليخش الذين صفتهم وحالهم أنهم لو شارفوا أن يتركوا خلفهم ذرية ، وذلك عند احتضارهم ، خافوا عليهم الضياع بعدهم ، لذهاب كافلهم وكاسبهم •

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾

الاعراب :

(إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) كلام مستأنف مسوق للنهي عن ظلم اليتامى من الأولياء والأوصياء • وإن واسمها ، وجملة يأكلون صلة الموصول وأموال اليتامى مفعول به وظلماً حال مؤوّلة أي ظالمين • ولك أن تعربها مفعولا لأجله وشروط النصب متوفرة • ولك أن تعربها مفعولا مطلقاً لبيان نوع الأكل أي : أكل ظلم (إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) إنما كافة ومكفوفة لا عمل لها ويأكلون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو

Marfat.com
Marfat.com

فاعـل والجملة خبر إن الأولى وفي بطونهـم جار ومجرور متعلقان بيأكلون أو بمحذوف حال ، لأنه كان في الأصل صفة لـ « ناراً » ثم تقدمت • وناراً مفعول به وسيصلون عطف عـلى يأكلون وسعـيراً مفعول به •

البلاغـة :

انطوت هـذه الآية عـلى تجسيد بديـع يتجلى في فنّـين من فنون البيان :

١ ــ الاسهاب في قولهم « في بطونهم » فقد ذكر البطون ، لأن الاكل لا يستقر إلا فيها ، تجسيداً لبشاعة الجرم المقترف بأكل مال اليتيم ، ومثله « قد بدت البغضاء من أفواههم » أي تشدقوا بها ، وقالوها بملء أفواههم •

٢ ــ المجاز المرسل في أكل النار ، والعلاقة هي المسببية : فالنار لا تؤكل ، وإنما يؤكل مسببها ، والآيل إليها ، وهو مال اليتيم •

٣ ــ جاء « يأكلون » بالمضارع دون سين الاستقبال، وسيصلون بالسين ، لأنه لما كان لفظ « ناراً » مطلقاً قيّد في قوله « سعـيراً » إذ هو الجمر المتقد •

٤ ــ التعريض : فقد عرض بذكر البطون لخستهم واتّضاع أمرهم ، وهو أن أنفسهم والعرب تتذمم من ذلك ، ألا ترى الحطيئة كيف اكتفى من هجائه بهذا القدر يلمع اليه ، وذلك بقوله :

Marfat.com
Marfat.com

دع المكارم لا ترحـل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

أي : المطعوم والمكسوّ .

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ﴾

الاعراب :

(يوصيكم الله في أولادكم) كلام مستأنف مسوق للشروع في تفصيل أحكام المواريث المجملة في قوله : للرجال نصيب . ويوصيكم فعل مضارع والكاف مفعوله المقدم والله فاعله المؤخر وفي أولادكم جار ومجرور متعلقان بيوصيكم (للذكر مثل حظ الانثيين) جملة مستأنفة مسوقة لتبيين الوصية . وللذكر جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومثل صفة لمبتدأ محذوف مؤخر ، أي : حظّ مثل

Marfat.com
Marfat.com

.. فالجملة كالموضحة للأولى فهي في محل نصب مقول يوصيكم لأنه بمعنى القول وإيثار الذكر بهذه المزية لأنه القائم على الإعالة ، ولأن الأنثى ستتصرف بحكم المهمة الموكولة اليها الى تدبير شئون البيت ورعاية الأبناء وكفالتهم فاستلزم ذلك توفير حظّه من الميراث (فإن كنّ نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) الفاء تفريعية والجملة بعدها لا محل لها لأنها بمثابة الاستئنافية والتعليلية وإن شرطية وكنّ فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والنون اسمها والنساء خبرها وفوق ظرف مكان متعلق بمحذوف صفة لنساء أي زائدات على اثنتين ، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً لكان ، فلهن الفاء رابطة لجواب الشرط ولهن جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وثلثا مبتدأ مؤخر وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى وما اسم موصول في محل جر بالإضافة وجملة ترك صلة الموصول وجملة فلهن ثلثا : في محل جزم جواب الشرط (وإن كانت واحدة فلها النصف) الواو عاطفة وإن شرطية وكانت فعل ماض ناقص والتاء تاء التأنيث الساكنة وهو في محل جزم فعل الشرط واسمها مستتر تقديره هي أي المولودة وواحدة خبر كانت والفاء رابطة للجواب ولها جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم والنصف مبتدأ مؤخر والجملة في محل جزم جواب الشرط (ولأبويه لكلّ واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد) الواو عاطفة منسوقة على ما تقدم للشروع في إرث الأصول ، ولأبويه جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ولكل واحد جار ومجرور ، يوحي ظاهر الكلام أنهما بدل بإعادة الجار ؛ وهذا ما نص عليه أكثر المعربين وعلى رأسهم الزمخشري ، ودعم هذه البدلية بقوله : « إنه لو قيل ولأبويه السدس لكان الظاهر اشتراكهما فيه ، ولو قيل : ولأبويه السدسان ، لأوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها . فإن قلت :

Marfat.com
Marfat.com

فهلا قيل : ولكل واحد من أبويه السدس ؟ وأي فائدة في ذكر الأبوين أولاً ثم في الإبدال منهما ؟ قلت : لأن في الإبدال والتفصيل بعد الإجمال تأكيد وتقوية كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير » هذا ما قاله الزمخشري ونقله بحروفه جميع المعربين والمفسرين ، ولكن هناك نقداً لهذا الاعراب تراه في باب الفوائد • ومنهما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لواحد والسدس مبتدأ مؤخر ومما جار ومجرور متعلقان بمحدوف حال وجملة ترك صلة الموصول وإن شرطية وكان له ولد : كان وخبرها المقدم واسمها المؤخر ، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فلكل واحد وجملة الشرط مستأنفة (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه) الفاء استئنافية وإن شرطية ولم حرف نفي وقلب وجزم ولكن فعل مضارع ناقص مجزوم وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وولد اسمها المؤخر وورثه عطف على لم يكن والهاء مفعول به وأبواه فاعل (فلأمه الثلث) الفاء رابطة لجواب الشرط ولأمه جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم والثلث مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط (فإن كان له إخوة فلأمه السدس) عطف على ما تقدم (من بعد وصية يوصي بها أو دين) اضطرب كلام المعربين والمفسرين في تعليق هذا الجار والمجرور ، فقد علقهما الزمخشري بما تقدم من قسمة المواريث لا بما يليه وحده ، يريد الزمخشري أن يقول : إنهما متعلقان بقوله : يوصيكم الله ، وما بعده • وفي هذا التعليق ارتباك ملحوظ ، ولهذا عدل أبو حيان عنه الى تعليقهما بفعل محذوف ، أي يستحقون ذلك من بعد وصية • وفيه تسامح عاجز وهروب من التعليق ، نريد أن نتفاداهما في القرآن الكريم وعلقهما أبو البقاء بمحذوف حال من السدس ، تقديره : مستحقاً من بعد وصية ؛ وهو أشد من الأولين

Marfat.com
Marfat.com

ارتباكاً ، فالأولى أن نعلقهما ـ كما أرى ـ بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، أي قسمة هذه الأنصباء كائنة من بعد وصية • وجملة يوصي ـ بالبناء للمعلوم والمجهول ـ وقرىء بهما ـ صفة لوصية ، وأو حرف عطف لإباحة الشيئين ودين عطف على وصية (آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً) الجملة معترضة بين قوله : من بعد وصية ، وقوله : فريضة من الله • وآباؤكم مبتدأ وأبناؤكم عطف على « آباؤكم » • وجملة لا تدرون خبر ، أيهم : اسم استفهام مبتدأ وأقرب خبره والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي تدرون لأنها علقت بالاستفهام ، ولكم جار ومجرور متعلقان بأقرب ونفعاً تمييز • ويجوز أن تعرب أي ـ كما يقول سيبويه ـ موصولة مبنية على الضم وهي مفعول تدرون وأقرب خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هم أقرب ، أما مفعول تدرون الثاني فهو محذوف ، وكلا الوجهين سائغ ومقبول (فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً) فريضة مفعول مطلق لفعل محذوف يفهم من الجملة السابقة من الوصية ، هكذا أعربوه • وفيه أن الفريضة ليست مصدراً ولكنها فعيلة بمعنى مفعوله ، فالأولى جعلها حالا مؤكدة ، ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لفريضة ، وان واسمها ، وجملة كان عليماً حكيماً خبرها ، وجملة إن وما في حيزها تعليلية لا محل لها •

الفوائـد :

قلنا : إن المعربين جميعاً تضافروا على إعراب « لكل واحد » بدلاً بإعادة الجار ويرد على هذا الإعراب نظر لا بد من مراعاته ، وذلك أنه يكون على هذا التقدير من بدل الشيء من الشيء ، وهما كعين واحدة،

Marfat.com
Marfat.com

ويكون أصل الكلام : والسدس لأبويه لكل واحد منهما . ومقتضى الاقتصار على المبدل منه التشريك بينهما في السدس . كما قال : « فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك » فاقتضى اشتراكهما فيه فيقتضي البدل لو قدر إهدار الأول افراد كل واحد منهما بالسدس وعدم التشريك ، وهذا يناقض حقيقة هذا النوع من البدل لأنه يلزم في هذا النوع أن يكون مؤدى المبدل والبدل واحداً ، وإنما فائدته التأكيد بمجموع الاسمين لا غير بلا زيادة معنى ، فاذا تحقق ما بينهما من التباين تعذرت البدلية المذكورة ، ولا يصح أن يكون من بدل التقسيم أيضاً على هذا الاعراب ، وإلا لزم زيادة معنى في البدل فالوجه إذن أن يقدر مبتدأ محذوف ، كأنه قيل : ولأبويه الثلث . ثم لما ذكر نصيبهما مجملاً فصله بقوله : ولكل واحد منهما السدس . وساغ حذف المبتدأ لدلالة التفصيل عليه ضرورة ، إذ يلزم من استحقاق كل واحد منهما للسدس استحقاقهما معاً للثلث ، والله أعلم . ولا يستقيم أيضاً على هذا الوجه جعله من بدل التقسيم ألا تراك لو قلت : الدار كلها لثلاثة : لزيد ولعمر ولخالد ، كان هذا بدلاً وتقسيماً صحيحاً . لأنك لو حذفت المبدل منه فقلت : الدار لزيد ولعمر ولخالد . ولم تزد في البدل زيادة استقام ، فلو قلت : الدار لثلاثة : لزيد ثلثها ولعمرو ثلثها ولخالد ثلثها . لم يستقم بدل تقسيم ، إذ لو حذفت المبدل منه لصار الكلام : الدار لزيد ثلثها ولعمر ثلثها ولخالد ثلثها . فهذا كلام مستأنف لأنك زدت فيه معنى تمييز ما لكل واحد منهم . وذلك لا يعطيه المبدل ، ولا سبيل في بدل الشيء من الشيء الى زيادة معنى . ولهذا كان لا بد من إعراب لكل واحد خبراً لمبتدأ محذوف . كأنه قيل : ولأبويه الثلث ، أي لكل منهما السدس . وهذا من الدقة بمكان .

Marfat.com
Marfat.com

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

اللغـة :

(كلالة) : مصدر كَلَّ فلان إذا لم يكن ولداً أو والداً . أي : كَلَّ عن بلوغ القرابة المماسة . قال الطِّرِمَّاح يصف الثور :

يهـزّ سلاحاً لم يرثه كلالـة بشكّ به منها غموض المغابن

وقد تكلم علماء الفقه والتفسير كثيراً عن الكلالة ، وسيأتي مزيد من القول في هذه السورة عن هذه اللفظة .

الاعراب :

(ولكم نصف ما ترك أزواجكم) الواو حرف عطف ولكم جار

Marfat.com
Marfat.com

ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ونصف مبتدأ مؤخر وما اسم موصول مضاف إليه وجملة ترك صلة الموصول وأزواجكم فاعل (إن لم يكن لهن ولد) إن شرطية ولم حرف نفي وقلب وجزم ويكن فعل مضارع مجزوم بلم وهو فعل الشرط أيضاً ولهن خبر يكن المقدم وولد اسمها المؤخر وجملة الشرط في محل نصب على الحال وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله (فإن كان لهن ولد) الفاء عاطفة وإن شرطية ، وكان وخبرها المقدم واسمها المؤخر والجملة معطوفة (فلكم الربع مما تركن) الفاء رابطة ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم والربع مبتدأ مؤخر ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وجملة تركن صلة الموصول والجملة المقترنة بالفاء جواب الشرط (من بعد وصية يوصين بها أو دين) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ووصية مضاف اليه وجملة يوصين صفة لوصية وبها جار ومجرور متعلقان بيوصين وأو حرف عطف ودين عطف على وصية (ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) تقدم إعراب ذلك كله فعرّج عليه (وإن كان رجل يورث كلالة) الواو عاطفة وإن شرطية وكان يجوز فيها النقصان والتمام فاذا كانت ناقصة فرجل اسمها وجملة يورث بالبناء للمجهول خبرها وكلالة حال ، وإن كانت تامة فرجل فاعل وجملة يورث صفة وكلالة حال . ويجوز اعراب كلالة مفعولاً لأجله ، ويكون معناها القرابة ، أو نعت لمصدر محذوف إذا كان معناها الورثة ، أي : يورث وراثة كلالة . وأجاز بعضهم أن تكون مفعولا به ثانياً ، ولا أراه مستساغاً (أو امرأة وله أخ أو أخت) أو حرف عطف وامرأة عطف على رجل وله الواو حالية وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وأخ مبتدأ مؤخر وأو حرف عطف وأخت عطف على أخ (فلكل

Marfat.com
Marfat.com

واحـــد منهما السدس) الفاء رابطـــة ولكل جار ومجرور متعلقان بمحذو فخبر مقدم وواحد مضاف اليه ومنهما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لواحد والسدس مبتدأ مؤخر والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط (فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) الفاء استئنافية وان شرطية وكانوا فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والواو اسم كان وأكثر خبرها ومن ذلك جار ومجرور متعلقان بأكثر والفاء رابطة وهم مبتدأ وشركاء خبر وفي الثلث جار ومجرور متعلقان بشركاء (من بعد وصية يوصى بها أو دين) تقدم اعرابه فجدد به عهداً (غير مضار وصية من الله) غير مضار حال من ضمير يوصى ووصية مفعول مطلق موكد ليوصيكم ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحـــذوف صفة لوصية (والله عليم حليم) الواو استئنافية والله مبتدأ وعليم حليم خبراه .

الفوائـــد :

١ ـ مناقشة طريفة :

قال الشلوبين حكي لي أن نحوياً سئل عن اعراب « كلالة » من قوله تعـــالى : (وإن كان رجل يورث كلالـــة) فقال : أخبروني : ما الكلالة ؟ فقالوا له : الورثة إذا لم يكن فيهم أب فما علا ولا ابن فما سفل . فقال : فهي إذن تمييز . وتوجيه قوله أن يكون الأصل : وإن كان رجل يرثه كلالة ، ثم حذف الفاعل وبني الفعل للمفعول ، فارتفع الضمير واستتر ، ثم جيء بكلالة تمييزاً .

Marfat.com
Marfat.com

ردّ ابن هشام :

وقد رد ابن هشام على هذا النحوي بقوله : « ولقد أصاب هذا النحوى في سؤاله وأخطأ في جوابه . فان التمييز بالفاعل بعد حذفه نقض للغرض الذي حذف لأجله وتراجع عما بنيت الجملة عليه من طيّ ذكر الفاعل فيها ، ولهذا لا يوجد في كلامهم مثل : ضرب أخوك رجلاً . واستطرد ابن هشام كعادته الى أن قال . والصواب في الآية أن « كلالة » بتقدير مضاف ، أي ذا كلالة ، وهو إما حال من ضمير يورث فـ « كان » ناقصة ويورث خبر أو تامة فيورث صفة . وإما خبر فيورث صفة . ومن فسر « كلالة » بالميت الذي لم يترك ولداً ولا والداً فهي أيضاً حال أو خبر ، ولكن لا تحتاج الى تقدير حذف مضاف . ومن فسرها بالقرابة فهي مفعول لأجله .

٢ ــ عادة العرب إذا ردّدت بين اسمين بأو أن تعيد الضمير اليهما جميعاً ، تقول : من كان له أخ أو أخت فليصلهما ، أو الى أحدهما أيهما شئت تقول : من كان له أخ أو أخت فليصله وإن شئت فليصلها .

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾

Marfat.com
Marfat.com

الاعراب :

(تلك حدود الله) كلام مستأنف مسوق لبيان أن ما تقدم من تشريع هو من حدود الله لعبـاده ليعملوا بها ولا يتعـدوها . وتلك مبتدأ وحدود الله خبر (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات) الواو استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويطع الله ورسوله فعل الشرط ويدخله جواب الشرط والهاء مفعول به وجنات منصوب بنزع الخافض أو مفعول به ثان على السعة وجملة الشرط والجواب في محل رفع خبر. (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) جملة تجري صفة لجنات ومن تحتها جار ومجرور متعلقان بتجري والانهار فاعل وخالدين حال وفيها جار ومجرور متعلقان بخالدين (وذلك الفوز العظيم) الواو حالية أو استئنافية وذلك مبتـدأ والفوز خبر والعظيم صفة (ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) تقدم اعرابها فعرج عليه .

البلاغـة :

١ ــ في هذه الآية فنّ غريب يطلق عليه اسم (جمـع المختلفة والمؤتلفة » . وحـده بأنه عبارة عن أن يريد المتكلم التسوية بـين مدوحين أو مذمومين أو اثنين أحدهما مدوح والآخر مذموم ، ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بما لا ينقص من الآخر ، فيأتي لأجل ذلك الترجيح بمعان تخالف معاني التسوية ، فقد جمع ضمير الخالدين في الجنة لأن كل من دخل الجنة كان خالداً فيها أبداً أو لتفاوت درجات الخالدين . أما أهل النار فبينهم الخالدون وغـير

Marfat.com
Marfat.com

الخالدين من عصاة المؤمنين ، فساغ الجمع هناك ولم يسغ هنا . لأن الخالدين في النار فرقة واحدة أما الخالدون في الجنان فهم طبقات بحسب تفاوت درجاتهم • وهذا من أسمى مراتب البيان • ومن أمثلته البديعة في الشعر قول الخنساء وقد أرادت مساواة أخيها صخر في الفضل بأبيها مع مراعاة حق الوالد ، فقالت :

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحُضر
وهما وقد برزا كأنهما صقران قد حطا على وكر
حتى إذا نزت القلوب وقد لزت هناك العُذر بالعذر
وعلا هتاف الناس أيهما قال المجيب هناك : لا أدري
برقت صحيفة وجه والده ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى أن يساويه لولا جلال السنّ والكبر

فقد ساوت بينهما في الجرأة وخوض غمار الحرب والإسراع في العدو والسباق في البيت الأول والحضر بضم الحاء السباق والعدو ، والملاءة بضم الميم : الرّيطة وهي كل ثوب رقيق •

ثم ساوت في البيت الثاني بينهما في جعلهما بشابة صقرين سريعين. وفي البيت الثالث أرادت أن تصف الحرب وكيف لز بعض عذر اللحم على بعضها الآخر ، مما يدل على المساواة في العدو ، وتساءل الناس في البيت الرابع أيهما الوالد وأيهما الولد لشدة تشابههما ، ثم انتهت في البيت الخامس الى ترجيح الوالد ببريق صفحة وجهه ، أي أنه خرج وجهه من الغبار دون وجه رسيله سبقاً ، وفي البيت السادس قالت إن الولد كان قادراً على مساواة الوالد لولا ما التزمه من الادب مع برّ أبيه ومعرفته بحقه ، فغض من عنانه ، وخفض من جناح فضله ليؤثر

Marfat.com
Marfat.com

أباه بالفضل على نفسه . ومثله لنصر الله بن أحمد البصري المعروف بالخبزأرزي ، وكان أمياً يخبز خبز الأرز بالبصرة ، وينشد أشعار الغزل . فمن ذلك قوله :

رأيت الهلال ووجه الحبيب فكانا هلالين عند النظر
فلم أدر من حَيْرتي فيهما هلال السما من هلال البشر
ولولا التَّورّد في الوجنتين وما لاح لي من خلال الشعر
لكنت أظن الهلال الحبيب وكنت أظن الحبيب القمر

فقد سوّى بينهما أولاً ثم رجع ففضّل الحبيب على الهلال

٢ ــ بين الإفراد والجمع :

ووثب أبو السعود العمادي مفتي القسطنطينية في تفسيره الى أوج الذكاء عندما قرر بإلهام موفق أن نكتة الافراد في قوله « خالداً » فيها الإيذان بأن الدخول في دار العقاب بصفة الانفراد أشد في استجلاب الوحشة ، أما مجالس الجنة فهي بين الأخلاء والأحباء والاجتماع أدعى الى تبديد الوحشة .

﴿ وَٱلَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا

Marfat.com
Marfat.com

وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾

الاعراب :

(واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم) كلام مستأنف مسوق للشروع في أحكام الزانية . والواو استئنافيه واللاتي اسم موصول وجملة يأتين الفاحشة صلة الموصول ومن نسائكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) الفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط ، ولذلك جاز أن يخبر بالأمر عن المبتدأ بقوله : استشهدوا ، ولك أن تجعل الخبر محذوفاً أي : فيما يتلى عليكم حكم اللاتي . وعليهن جار ومجرور متعلقان باستشهدوا وأربعة مفعول به ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة (فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت) الفاء استئنافية وإن شرطية وشهدوا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة وأمسكوهن فعل أمر والواو فاعل والهاء مفعول به وفي البيوت جار ومجرور متعلقان بأمسكوهن والجملة في محل جزم جواب الشرط (حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً) حتى حرف غاية وجر ويتوفاهن فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والهاء مفعول به والموت فاعل وأن المضمرة وما في حيزها مصدر مؤول في محل جر بحتى والجار والمجرور متعلقان بأمسكوهن وأو حرف عطف ويجعل فعل مضارع معطوف على « يتوفاهن » والله فاعل ولهن جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لـ « سبيلاً » وتقدمت ، وسبيلاً مفعول به (واللذان يأتيانها منكم فآذوهما) الواو حرف عطف

Marfat.com
Marfat.com

واللذان مبتدأ وأراد بهما الزاني والزانية ، وجملة يأتيانها صلة والضمير يعود على الفاحشة ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال والفاء رابطة وآذوهما فعل أمر وفاعل ومفعول به والجملة خبر وقد تقدم نظيره • ومعنى الإيذاء السب والتوبيخ والضرب (فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما) فإن الفاء استئنافية وإن شرطية وتابا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وأصلحا عطف على « تابا » والفاء رابطة وجملة أعرضوا عنهما في محل جزم جواب الشرط (إن الله كان تواباً رحيماً) إن واسمها وجملة كان واسمها المستتر وخبرها في محل جزم جواب الشرط ، ورحيماً خبر كان الثاني •

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾

اللغـة :

(أعتدنا) أحضرنا وهيأنا ، وهو عتيد أي حاضر مهيأ ، وأصلها أعددنا ، أبدلت الدال الأولى تاء •

Marfat.com
Marfat.com

الاعراب :

(إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة) كلام مستأنف للشروع في بحث التوبة وشروطها . وإنما كافة ومكفوفة والتوبة مبتدأ وعلى الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وللذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر وجملة يعملون صلة الموصول والسوء مفعول به وبجهالة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي حالة كونهم جاهلين سفهاء (ثم يتوبون من قريب) ثم حرف عطف للاشعار بأن التوبة جاءت متأخرة ولكنها قبلت على كل حال قبل وقت الاحتضار ومعاينة الموت ، ويتوبون عطف على يعملون ومن قريب جار ومجرور متعلقان بيتوبون (فأولئك يتوب الله عليهم) الفاء استئنافية وأولئك اسم اشارة مبتدأ وجملة يتوب الله عليهم خبر (وكان الله عليماً حكيماً) الواو استئنافية وكان واسمها وخبرها ، وحكيماً خبر ثان (وليست التوبة للذين يعملون السيئات) الواو عاطفة وليس واسمها . وللذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها وجملة يعملون السيئات صلة (حتى اذا حضر أحدهم الموت) حتى حرف غاية وجر وإذا ظرف مستقبل وجملة حضر أحدهم الموت في محل جر بالاضافة وأحدهم مفعول به مقدم والموت فاعل مؤخر ولم تجرّ « حتى » « إذا » لأن أدوات الشرط لا يعمل فيها ما قبلها ولكن الجملة الشرطية كلها في محل جر بحتى والجار والمجرور متعلقان بيعملون (قال إني تبت الآن) الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وإن واسمها ، وجملة تبت خبرها والآن ظرف متعلق بتبت والجملة في محل نصب مقول القول (ولا الذين يموتون وهم كفار) الواو عاطفة ولا نافية والذين عطف على الذين يعملون وجملة يموتون صلة والواو حالية وهم مبتدأ

Marfat.com
Marfat.com

وكفار خبر والجملة نصب على الحال (أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً) الجملة مستأنفة ولك أن تجعلها مفسرة وعلى كل حال لا محل لها واسم الاشارة مبتدأ وجملة أعتدنا خبر ولهم جار ومجرور متعلقان بأعتدنا وعذاباً مفعول به وأليماً صفة .

الفوائـد :

١ ــ شغلت هذه الآية العلماء والمعربين والمفسرين وسنلخص لك بعض آرائهم في قوله « بجهالة » :

أ ــ إنها كل معصية يفعلها العبد بجهالة وإن كانت على سبيل العمد لأنه يدعو اليها الجهل ، ويزينها للعبد .

ب ــ إن معنى « بجهالة » أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة .

ح ــ إن معنى « بجهالة » أنهم يجهلون أنها ذنوب ومعاص فيفعلونها إما بتأويل خاطىء وإما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها

وضعف الرّماني هذا القول بأنه خلاف ما أجمع عليه المفسرون ، ولأنه يوجب أن لا يكون لمن علم أنها ذنوب توبة .

٢ ــ هذا ولا مندوحة لنا عن الإشارة الى الخلاف الذي شجر بين أهل السنة والاعتزال حول قوله : «على الله» فقد قال الزمخشري: « يعني إنما القبول والغفران واجب على الله لهؤلاء » وهو يجري في ذلك على سنن المعتزلة . وقد فنّد أهل السنة هذا القول بأنه قياس الخالق على الحق ، وأنه لإطلاق يتقيد عنه لسان العاقل ، الى آخر تلك المناظرة الفريدة .

Marfat.com
Marfat.com

٣ ــ وقال أبو حيّان : « وارتفاع التوبة على الابتداء والخبر هو « على الله » و « للذين » متعلق بما تعلق به « على الله » والتقدير : إنما التوبة مستقرة على فضل الله وإحسانه للذين ..

٤ ــ وقال أبو البقاء : في هذا الوجه يكون « للذين يعملون السوء » حالاً من الضمير في قوله « على الله » والعامل فيها الظرف والاستقرار ، أي : ثابتة للذين ، وأجاز أبو البقاء أن يكون الخبر « للذين » ويتعلق « على الله » بمحذوف ويكون حالاً من محذوف أيضاً والتقدير: إنما التوبة إذا كانت أو إذ كانت على الله للذين ... وكان تامة وصاحب الحال ضمير الفاعل لكان . وإنما أوردنا هذه الاقوال للتدريب على ما راض علماؤنا أنفسهم على فهم كتاب الله تعالى ، وما أوردناه كاف .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾

اللغة :

(تعضلوهنّ) مضارع عَضَل على فلان أي ضيّق عليه أمره وحال بينه وبين ما يريد . والعَضْل الحبس والتضييق ، وعضّلَت المرأة بولدها إذا اختنقت رحمها به فخرج بعضه وبقي بعضه ، فيكون استعمال ذلك مجازاً . ومن رائع الشعر قول أوس :

Marfat.com
Marfat.com

ترى الارض منـــا بالفضاء مريضـــة

معضّـــلة منـــا بجمـــع عـرمـرم

وردّد النابغة هذا المعنى فقال يصف جيشاً :

لجبٌ يُظـــلّ بـــه الفضاء معضّلاً

يـــدع الإكـــام كأنهن صحـــاري

والمراد به هنا في الآية : لا تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإمساكهنّ حتى ترثوا منهن وهنّ غير راضيات . وكان الرجل اذا تزوج امرأة ، ولم تكن من حاجته ، حبسها مع سوء العشرة والقهر ، لتفتدي منه بمالها وتختلع . فقال تعالى : « ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » . هذا وقد تقدم الكلام عن وقوع العين والضاد فاء وعيناً للكلمة ، وما ترمز اليه حينئذ من معاني القوة والشدة .

الاعراب :

(يا أيها الذين آمنوا) تقدم إعرابها كثيراً (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً) كلام مستأنف مسوق لإنصاف المرأة مما كانت تسام به من ظلم وافتئات ، ولا نافية ويحل فعل مضارع مرفوع ولكم جار ومجرور متعلقان بيحل وأن ترثوا النساء المصدر المؤوّل فاعل يحل والنساء مفعول به وكرهاً بضم الكاف وفتحها ، وهما قراءتان ، حال أي : كارهات (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) الواو عاطفة ولا نافية وتعضلوهن عطف على ترثوا أي : ولا أن تعضلوهن ولتذهبوا اللام للتعليل وتذهبوا فعل مضارع منصوب بأن

Marfat.com
Marfat.com

مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بتعضلوهن وببعض جار ومجرور متعلقان بتذهبوا وما اسم موصول مضاف إليه وجملة آتيتموهن صلة الموصول (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) إن كان الاستثناء منقطعاً كان المصدر المؤول واجب النصب على الاستثناء ، وإن كا ن متصلاً بما قبله كان الاستثناء من أعم الأحوال . فيعرب حالاً . وأعربه أبو حيان مستثنى من أعم الظروف أو العلل . فهو منصوب عنده على الظرفية الزمانية ، أو على أنه مفعول لأجله ، كأنه قيل : ولا تعضلوهن في وقت من الأوقات إلا وقت أن يأتين ، أو لا تعضلوهن لعلة من العلل إلا أن يأتين ، وهما سائغان . ويأتين فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة في محل نصب بأن وبفاحشة جار ومجرور متعلقان بيأتين ومبينة بفتح الياء وكسرها قراءتان (وعاشروهن بالمعروف) الواو عاطفة وعاشروهن فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به وبالمعروف جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي : محسنين ومجملين في القول والعمل (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) الفاء استئنافية وإن شرطية وكرهتموهن فعل ماض في محل جزم فعل الشرط فعسى الفاء رابطة وعسى هنا تامة وهي فعل جامد وأن وما بعدها فاعل ، ويجعل فعل مضارع معطوف بالواو على تكرهوا منصوب مثله والواو فاعله وفيه جار ومجرور متعلقان بيجعل . فهو بمثابة المفعول الثاني ليجعل ، وخيراً مفعولها الأول وكثيراً صفة .

﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ

Marfat.com
Marfat.com

وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾

اللغــة :

(القنطار) تقدم القول فيه ، والمراد به هنا المال العظيم ، من قنطرت الشيء إذا رفعته ، ومنه القنطرة : لأنها بناء مشيد ، قال :

كقنطرة الرومي أقسم ربّهـا لتكتنفن حتى تشاد بقرمـد

(البهتان) أن تستقبل الرجل بأمر قبيح تقذفه به وهو بريء منه، لأنه يبهت عند ذلك ، أي : يتحير . ومن الابيات التي استعمل فيها لفظ بهت ، وعبرت تعبيراً نفسياً قوله :

وما هي إلا أن أُراها فُجاءة فأُبهتَ حتى ما أكـاد أُجيبُ

وجميع الأفعال التي فاؤها باء وعينها هاء تتعلق بشعور نفساني ، وقد أحصينا الكثير منها فلم يشذ واحد منها على هذا التحديد العجيب، فمن ذلك بهج به وابتهج أي سره ذلك ، وهو أمر يتعلق بصميم النفس قال النابغة :

كمضيئة صدفيّة غوّاصُهـا بَهِجٌ متى يرها يُهِلَّ ويسجدِ

وبهره غلبه ، وبهراً دعاء عليه بالغلبة . قال عمر بن أبي ربيعة :

ثم قالوا : تحبها ؟ قلت : بهراً عدد الرّمل والحصى والتراب

وبهرج في كلامـه أي خالطـه بما يسوء النفس . والكلام في هذا يطول .

Marfat.com
Marfat.com

الاعراب :

(وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج) الواو استئنافية وإن شرطية وأردتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والتاء فاعل واستبدال زوج مفعول به ومكان زوج ظرف مكان متعلق باستبدال (وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً) الواو حالية وآتيتم فعل وفاعل والجملة نصب على الحال وإحداهن مفعول به أول وقنطاراً مفعول به ثان فلا الفاء رابطة ولا ناهية وتأخذوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل ومنه جار ومجرور متعلقان بتأخذوا وشيئاً مفعول به والجملة في محل جزم جواب الشرط (أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً) الهمزة للاستفهام والتوبيخ والإنكار والجملة استئنافية وتأخذونه فعل مضارع وفاعل ومفعول به وبهتاناً حال أو مفعول لأجله وإثماً عطف على بهتاناً ومبيناً صفة (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) الواو حرف عطف وكيف اسم استفهام في محل نصب حال وتأخذونه فعل مضارع وفاعل ومفعول به والواو حالية وقد حرف تحقيق وأفضى بعضكم فعل وفاعل والى بعض جار ومجرور متعلقان بأفضى وأخذن عطف على أفضى والنون فاعل وميثاقاً مفعول به وغليظاً صفة .

البلاغة :

الكناية في الإفضاء الى الشيء لأنه عبارة عن المباشرة له والذي عنى الافضاء في هذا الموضع هو الجماع عند الشافعي ، وهو قول ابن عباس أو الخلوة وإن لم يجامع. كما هو اختيار أبي حنيفة والفراء .

﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ

Marfat.com
Marfat.com

كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

اللغة :

(الربائب) جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره .

(الحجور) جمع حجر بفتح الحاء وكسرها مقدم الثوب ، والمراد به هنا لازم الكون في الحجور وهو الكون في تربيتهم .

(الحلائل) جمع حليلة وهي الزوجة ، قال الفرزدق :

وذات حليل أنكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلّقِ

الاعراب :

(ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) كلام مستأنف مسوق للشروع في بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لا يحرم . والواو

Marfat.com
Marfat.com

استئنافية،ولا ناهية وتنكحوا فعل مضارع مجزوم بلا وما اسم موصول مفعول به ، وهي واقعة على النوع كالتي في قوله : « ما طاب لكم من من النساء » أي : ولا تنكحوا النوع الذي نكح آباؤكم ، وقال قوم : ما مصدرية والتقدير لا تنكحوا نكاح آبائكم ، أي : مثل نكاح آبائكم الفاسد فهي مع مدخولها مفعول مطلق ، ولا بأس بذلك ونكح آباؤكم فعل وفاعل ومن النساء جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً) إلا أداة استثناء وما مستثنى منقطع لأن الماضي لا يستثنى من المستقبل ، ويجوز أن يكون متصلاً • وسيرد مزيد عنه في باب البلاغة • وجملة قد سلف صلة وإن واسمها ، وجملة كان فاحشة خبر إن وجملة إنه تعليلية لا محل لها ، ومقتاً عطف على فاحشة وساء فعل ماض لإنشاء الذم والفاعل مبهم مستتر يفسره التمييز وهو « سبيلاً » والجملة إما مستأنفة وإما عطف على خبر كان محكية بقول مضمر (حرمت عليكم أمهاتكم) حرم فعل ماض مبني للمجهول والتاء تاء التأنيث الساكنة وعليكم جار ومجرور متعلقان بحرمت وأمهاتكم نائب فاعل (وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت) عطف على أمهاتكم ، فهي داخلة في نطاق التحريم (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم)عطف أيضاً (وأخواتكم من الرضاعة) عطف أيضاً والجار والمجرور نصب على الحال من أخواتكم (وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم) عطف أيضاً وفي حجوركم متعلقان بمحذوف صلة ومن نسائكم متعلقان بمحذوف حال من ربائبكم (اللاتي دخلتم بهن) اسم الموصول صفة لنسائكم وجملة دخلتم بهن صلة والباء للتعدية أي : دخلتم الخلوة بهن (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) الفاء استئنافية ولم تكونوا فعل الشرط وجملة دخلتم بهن خبر كان

Marfat.com
Marfat.com

والفاء رابطة ولا نافية للجنس وجناح اسمها وعليكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها (وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم) عطف على ما تقدم والذين صفة أبنائكم ومن أصلابكم الجار والمجرور صلة الموصول (وأ نتجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف) المصدر الاول عطف أيضاً ، وبين ظرف متعلق بتجمعوا والأختين مضاف اليه وإلا أداة استثناء وما مستثنى منقطع أو متصل ، وقد تقدم إعرابها (إن الله كان غفوراً رحيماً) إن واسمها ، وكان واسمها ، وخبراها والجملة خبر إن ، وجملة إن الله استئنافية .

البلاغة :

١ ــ في هذه الآية فن المبالغة بقوله : « إلا ما قد سلف » وذلك أن المنهيّ عنه وهو نكاح ما نكح الآباء من النساء أمر مستنكر عند أكثر الخلق ، وقد بلغ حداً من البشاعة والاستهجان أنه كان ممقوتاً قبل ورود الشرع به ، جدير بأن يستثل النهي عنه .

٢ ــ الكناية في قوله : « دخلتم بهن » فهي كناية عن الجماع كما تقدم أو الخلوة .

٣ ــ حسن النسق في ترتيب العطف ، وهو ظاهر .

الفوائد :

١ ــ (الأمهات) جمع أم فالهاء زائدة في الجمع فرقاً بين العقلاء وغيرهم . يقال في العقلاء أمهات وفي غيرهم أمات . وقد يتقارضان .

٢ ــ أخت وبنت أصلهما أخو وبنو حذفت واوهما وعوض عنها التاء .

Marfat.com
Marfat.com

﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾

اللغـة :

(المحصنات) اللواتي أحصنّ فزوجهنّ بالتزويج • وهي بفتح الصاد كما في قراءة الجمهور . ما عدا الكسائي الذي قرأها بالكسر . فهي اسم مفعول على قراءة الجمهور . واسم فاعل في قراءة الكسائي في جميع القرآن . أما في هذه الآية فقد تبع فيها الكسائي الجمهور •

(مسافحين) : جمع مسافح وهو الزّاني . من السفح أي صب المني . وكان الفاجر يقول للفاجرة : سافحيني وماذيني . من المذي •

الاعراب :

(والمُحْصَنات من النساء إلا ما ملكت أيمانُكم) عطف على ما تقدم من المحرمات . ومن النساء : جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وإلا : أداة استثناء وما مستثنى متصل . وقيل : منقطع باعتبار أن المستثنى منه نكاح الزوجات . والمستثنى وطء المتزوجات ؛ ففيه رائحة الانقطاع. ولا داعي لهـذا التكلف • وجملة ملكت أيمانكم صلة الموصول أي :

Marfat.com
Marfat.com

اللواتي سبين ولهن أزواج في دار الكفر فهن حلال للغزاة ، وإن كنَّ محصنات • وعن أبي سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه يوم حنين الى أوطاس ، فأصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين ، فكرهوا غشيانهنَّ ، فأنزل الله هذه الآية • وقد افتن شعراؤنا بهذا المعنى فقال الفرزدق :

وذات حليـــل أنكحتها رماحنا حـــلالٌ لمن يبني بها لم تطلّق

(كتاب الله عليكم) كتاب مصدر مؤكد أي : كتب الله ذلك عليكم كتاباً وفرضه فرضاً • وعليكم جار ومجرور متعلقان بالمصدر ، وسيأتي مزيد بسط لذلك في باب الفوائد (وأُحلَّ لكم ما وراء ذلِكم) الواو عاطفة وأحلّ فعل ماض مبني للمجهول وقرىء بالبناء للمعلوم وهو معطوف على الفعل الذي نصب المصدر ولكـم جار ومجرور متعلقان بأحل وما اسم موصول نائب فاعل أو مفعول به ووراء ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول واسم الاشارة مضاف إليه (أن تبتغوا بأموالكم محْصِنِين غير مسافِحِين) المصدر المؤول من أن وما في حيزها في محل نصب مفعول لأجله أي إرادة أن تبتغوا النساء والمفعول به محـذوف للعلم به ، ومحصنين حال أولى وغير مسافحين حال ثانية (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) الفاء استئنافية وما اسم موصول أو اسم شرط جازم وهي مبتدأ على كل حال واستمتعتم صلة إن كانت ما موصول وفعل الشرط إن كانت شرطية وبه جار ومجرور متعلقان باستمتعتم ومنهن جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال فآتوهن : الفاء رابطة على كل حال ، وآتوهنَّ : الجملة خبر ما الموصولية أو في محل جزم جواب الشرط ويكون فعـل الشرط وجوابـه خبر ما الشرطية وأجورهن مفعول به ثان والمفعول الاول هو الهاء في آتوهن وفريضة

Marfat.com
Marfat.com

حال من أجورهن أو اسم مصدر مؤكد كما قال بعضهم ولا داعي لذلك (ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة) الواو عاطفة أو استئنافية ولا نافية للجنس وجناح اسمها المبني على الفتح وعليكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا • وفيما جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وجملة تراضيتم لا محل لها صلة وبه جار ومجرور متعلقان بتراضيتم ومن بعدالفريضة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (إن الله كان عليماً حكيماً) الجملة تعليل لما ورد من أحكام وبقية الاعراب تقدمت نظائره •

البلاغة :

١ ــ في قوله : « مسافحين » استعارة تصريحية لكثرة الزنا ، تشبيهاً بصبّ الماء في الأنهار والعيون بتدفق وسرعة •

٢ ــ وفي قوله : « فآتوهن أجورهن » استعارة تصريحية أيضاً فقد استعار لفظ الأجور للمهر ، والاجور جمع أجر . وهو ما يتقاضاه المرء على عمل •

الفوائد :

أعرب الكسائي : « كتابَ الله عليكم » نصباً على الإغراء كأنه قال : عليكم كتاب الله ، فقدم المفعول به على اسم الفعل وهو عليكم • ثم قال : وذلك جائز ، وقد ورد به السماع والقياس • فالسماع قول الراجز :

أيها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

Marfat.com
Marfat.com

والمـراد دونك دلوي أي خـذه ، وأما القياس فإن الظرف أي عليكم : ناب عن الفعل تقديره : الزموا كتاب الله ، ولو ظهر الفعـل جاز تقديم معموله ، فكذلك معموله . والصواب ما ذهبنا إليه ، ولكننا أشرنا إليه لقبس الذكاء المشرق منه ، وتفنيده يضيق عنه المجال .

﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

اللغـة :

(الطول) بفتح الطاء : الفضل والزيادة والاستطاعة والنيل ، يقال : طُلته أي نلته ، قال الفرزدق :

إن الفرزدق صخـرة عاديـة طالت فليس تنالهـا الأوعـالا

أي طالت الأوعالا فـ « الأوعالا » مفعول طالت . وأمر طائل أى يعتدّ به قال :

Marfat.com
Marfat.com

لقــد زادني حباً لنفسي أنني بغيض" إلى كل امرىء متطاول

ومنه الطُّول في الجسم بضم الطاء ، لأنه زيادة فيه والطول بكسر الطاء وفتح الواو هو حبل تشدّ به قوائم الدابة ، قال طَرَفة :

لعمــرك إن المــوت ما أخطــأ الفتى
لَكَالطِّوَل المُرخى وثنياه في اليــد

(الأخدان) الأخلاّء في السرّ ، جمع خدن بكسر الخاء ، وقال أبو زيد : الأخدان : الأصدقاء على الفاحشة ، والواحد خدن وخدين .

(العنت) : المشقة في الأصل ، وأصله الاول انكسار العظم بعد الجبر ، فاستعير لكل مشقة . والمراد به هنا الزنا .

الاعراب :

(ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات) كلام مستأنف مسوق لتتمة هذه الاحكــام المشروعة ، وقــد كثرت الأعاريب وأحكام المفسرين والمعربين في هذه الآية ، وسنختار ما هو أقرب الى المنطق منها . فمن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ولم يستطع في محل جزم فعل الشرط ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وطولاً مفعول يستطع والمصدر المؤول من أن وينكح مفعول طولاً لأنه مصدر والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال يبلغ بها نكاح الحرّة فلينكح أَمَةً . ويجوز إعراب المصدر المؤول نصباً على نزع الخافض ، أي : طولاً الى أن ينكح المحصنات . وهذا أقرب ما نراه مستساغاً

Marfat.com
Marfat.com

من الأعاريب التي تخبط بها النحاة والمعربون (فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات) الفاء رابطة لجواب الشرط ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لمفعول به محذوف لفعل محذوف ، أي : فلينكح أَمَة مما ملكت أيمانكم وجملة ملكت أيمانكم لا محل لها لأنها صلة الموصول ومن فتياتكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الضمير المقدر في « ما ملكت » والعائد على ما وفعل الشرط وجوابه خبر من الموصولية ، والمؤمنات صفة لفتيات (والله أعلم بإيمانكم) الواو اعتراضية والله مبتدأ وأعلم خبر وبايمانكم جار ومجرور متعلقان بأعلم والجملة لا محل لها لأنها معترضة (بعضكم من بعض) بعضكم مبتدأ والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر والجملة مستأنفة مسوقة للتسوية بينكم وبينهن في الدين ، وهذا من أروع التعابير عن المساواة (فانكحوهن بإذن أهلهن) الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر أي : إذا علمتم الوجهة المستقيمة الجديرة بالاتباع فانكحوهن والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وبإذن أهلهن جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (وآتوهن أجورهن بالمعروف) عطف على فانكحوهن وبالمعروف جار ومجرور متعلقان بآتوهن أجورهن ومعناه وبغير مطل وضرار • وآتى ينصب مفعولين وهما الهاء وأجورهن (محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان) محصنات حال من المفعول به في قوله : « فانكحوهن » و « غير مسافحات » حال ثانية ولا متخذات أخدان عطف على مسافحات (فإذا أحصنّ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) الفاء استئنافية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وأحصن فعل ماض مبني للمجهول والنون نائب فاعل والجملة في محل جر بالإضافة فإن الفاء رابطة لجواب إذا ، وإن شرطية وأتين فعل ماض مبني على السكون في

Marfat.com
Marfat.com

محل جزم فعل الشرط والنون فاعل وبفاحشة جار ومجرور متعلقان بأتين ، فعليهن الفاء رابطة لجواب الشرط وعليهن جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ونصف مبتدأ مؤخر وما اسم موصول في محل جر بالإضافة وعلى المحصنات جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول ومن العذاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وجملة : فإن أتين لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وجملة فعليهن نصف في محل جزم جواب الشرط الجازم وهو إن (ذلك لمن خشي العنت منكم) ذلك اسم اشارة مبتدأ ولمن جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر وجملة خشي لا محل لها لأنها صلة الموصول والعنت مفعول به ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال والجملة مستأنفة لا محل لها (وأن تصبروا خير لكم) الواو استئنافية وأن وما في حيزها مصدر مؤول مبتدأ وخير خبر للمصدر المؤول ، ولكم جار ومجرور متعلقان بخير (والله غفور رحيم) الواو استئنافية والله مبتدأ وغفور خبر أول ورحيم خبر ثان .

الفوائد :

اخترنا في الاعراب ما رأيناه أدنى الى المنطق وأقرب الى الصواب ، ولكننا لزيادة الفائدة نورد ما قاله بعض العلماء في اعراب هذه الآية ، فقد أجازوا جعل « أن ينكح » بدلاً من « طولاً » بدل الشيء من الشيء . وهما لشيء واحد . لأن الطَّول هو القدرة . والنكاح قدرة ، وأجازوا أن يكون المصدر المؤول مفعول يستطع . وقالوا في نصب « طولاً » إنه يجوز أن يكون مفعولا لأجله على حذف مضاف أي : ومن لم يستطع منكم نكاح المحصنات لعدم الطول وأن يكون نصباً

Marfat.com
Marfat.com

على المصدرية ، والعامل فيه الاستطاعة ، والتقدير : ومن لم يستطع منكم استطاعة أن ينكح • فتدبّر والعصمة لله وحده •

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾

الاعراب :

(يريد الله ليبين لكم ويهديكم سُنَن الذين من قبلكم) كلام مستأنف مسوق لتتمة بيان ما سبق من أحكام • ويريد الله فعل مضارع وفاعل وليبين : اللام زائدة ولكنها أعطيت حكم لام التعليل وقد أفادت زيادة اللام تأكيداً لإرادة التبيين . والمعنى : يريد الله أن يبين لكم ما هو خفيّ عنكم من مصالحكم ، وأن يهديكم مناهج من كانوا قبلكم للاقتداء بما هو صالح منها لكم ومنسجم مع واقعكم • ويهديكم عطف على يبين والكاف مفعول به أول وسنن مفعول به ثان والذين مضاف اليه ومن قبلكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول ، ويجوز في « سنن » أن تكون منصوبة بنزع الخافض ، وقد تقدم بحث هدى في الفاتحة (ويتوب عليكم) عطف على « يبين » ، وعليكم جار ومجرور متعلقان بيتوب (والله عليم حكيم) الواو استئنافية والله مبتدأ

Marfat.com
Marfat.com

وعليم خبر أول وحكيم خبر ثان (والله يريد أن يتوب عليكم) الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة يريد خبر وأن يتوب مصدر مؤول مفعول به وعليكم جار ومجرور متعلقان بيتوت (ويريد الذين يتبعون الشهوات) عطف على يريد السابقة والذين فاعل وجملة يتبعون صلة الموصول والشهوات مفعول به وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم (أن تميلوا ميلاً عظيماً) أن وما بعدهامصدر مؤول مفعول يريد ، وميلاً مفعول مطلق وعظيماً صفة (يريد الله أن يخفف عنكم) تأكيد لما سبق لبسط التقرير ، والجملة مستأنفة تقدم اعرابها (وخلق الانسان ضعيفاً) الجملة مستأنفة بمثابة التعليل للتخفيف وخلق فعل ماض مبني للمجهول والانسان نائب فاعل وضعيفاً حال من الانسان وهي حال مؤكدة ، أي لا يقوى على مغالبة الشهوات ومدافعة النفس الأمّارة بالسوء .

الفوائد :

هذا تركيب شغل المعربين ، وتضاربت فيه أقوال المفسرين ، وقد أوردنا في باب الاعراب ما ارتأيناه وارتآه الزمخشري من قبل ، وهو رأي الكوفيين . ولكن سيبويه والبصريين يرون أن مفعول يريد محذوف وتقديره يريد الله هذا ، أي تحليل ما أحل وتحريم ما حرّم ، وتشريع ما تقدم ذكره ليستقيم معنى التعليل . ولكننا نرى فيه تكلفاً لا يتفق مع أسلوب القرآن السمح ، وهناك قولان جديران بالتدوين :

١ ـ قول الفراء :

أما الفرّاء فيرى أن اللام هنا هي لام كي التي تعاقب « أن » قال

Marfat.com
Marfat.com

العرب تعاقب بين لام كي و « أن » فتأتي باللام التي على معنى « كي » في موضع « أن » في : أردت وأمرت فتقول : أردت أن تفعل وأردت لتفعل ، ومنه قوله تعالى : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم » « وأمرت لأعدل بينكم » « وأمرنا لنسلم لرب العالمين » ومنه قوله :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليلى بكل سبيل

٢ ـ قول الزجاج :

وقد حكى الزجاج هذا القول وقال : لو كانت اللام بمعنى « أن » دخلت عليها لام أخرى كما تقول : جئت كي تكرمني ، ثم تقول : جئت لكي تكرمني ، وأنشد :

أردت لكيما يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ ﴾

الاعراب :

(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) كلام مستأنف مسوق للشروع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالأموال

Marfat.com
Marfat.com

والأنفس ، وقد تقدم إعراب النداء كثيراً ، ولا ناهية وتأكلوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وأموالكم مفعول به وبينكم ظرف متعلق بتأكلوا وبالباطل : جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال والمراد بالباطل هنا ما لم تبحه الشريعة. (إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) إلا أداة استثناء والمصدر المؤول في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، لأن التجارة ليست من جنس الأموال المأكولة بالباطل ، ولأن الاستثناء وقع على الكون ، والكون معنى لا مادة ، وخص التجارة لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها . وتجارة خبر تكون واسمها مستتر تقديره : إلا أن تكون التجارة تجارة، وعن تراض جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ، أي تجارة صادرة عن تراض ، [والتراضي معروف في كتب الفقه وعند الشافعي تفرقهما عن مجلس العقد متراضين] . ومنكم جار والمعاملات فهو عند أبي حنيفة رضا المتبايعين وقت الايجاب والقبول ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لتجارة (ولا تقتلوا أنفسكم) عطف على ما تقدم ، ولا ناهية وتقتلوا مضارع مجزوم بها وأنفسكم مفعول به (إن الله كان بكم رحيماً) الجملة تعليل للمنع لا محل لها وإن واسمها ، وجملة كان واسمها وخبرها خبر إن (ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً) الواو استئنافية ومن شرطية مبتدأ ويفعل فعل الشرط وذلك اسم إشارة مفعول به . والإشارة لما تقدم من المنهيات ، وقيل عن قتل الأنفس خاصة . وعدواناً وظلماً مصدران في موضع نصب على الحال أو مفعول لأجله (فسوف نصليه ناراً) الفاء رابطة لجواب الشرط وسوف حرف استقبال ونصليه فعل مضارع والهاء مفعول به أول وناراً مفعول به ثان والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من الشرطية (وكان ذلك على الله يسيراً) الواو استئنافية وكان واسمها ، ويسيراً خبرها وعلى الله متعلقان بيسير أو بمحذوف صفة له .

Marfat.com
Marfat.com

﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾

الاعراب :

(إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) كلام مستأنف مسوق للدعوة الى اجتناب الكبائر والتزام الطاعات . وإن شرطية وتجتنبوا فعل الشرط والواو فاعل وكبائر مفعول به وما اسم موصول مضاف اليه وجملة تنهون عنه لا محل لها لأنها صلة وتنهون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وعنه جار ومجرور متعلقان بتنهون (نكفر عنكم سيئاتكم) نكفر جواب الشرط وعنكم جار ومجرور متعلقان بنكفر وسيئاتكم مفعول به (وندخلكم مدخلاً كريماً) وندخلكم عطف على نكفر والكاف مفعول به ومدخلاً اسم مكان أو مصدر ميمي فهو مفعول به ثان على السعة أو مفعول مطلق وقيل ظرف مكان وليس ببعيد ، وكريماً صفة (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) كلام مستأنف مسوق للنهي عن التمني لأن فيه تعلق البال بالدنيا ونسيان الآخرة ، والواو استئنافية ولا ناهية وتتمنوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وما اسم موصول مفعول به وجملة فضل الله

Marfat.com
Marfat.com

صلة وبه جار ومجرور متعلقان بفضل وبعضكم مفعول به وعلى بعض متعلقان بفضل أيضاً . وفي هذا النهي دعوة الى تجنب الحسد (للرجال نصيب مما اكتسبوا) الجملة لا محل لها لأنها مستأنفة ، ويجوز أن تكون مفسرة لما ساق النهي لأجله . وللرجال جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ونصيب مبتدأ مؤخر ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لنصيب وجملة اكتسبوا صلة (وللنساء نصيب مما اكتسبن) عطف على الجملة السابقة (واسألوا الله من فضله) عطف على النهي . واسألوا فعل أمر مبني على حذف النون ولفظ الجلالة مفعول أول والثاني محذوف ، ومن فضله متعلقان بمحذوف صفة للمفعول الثاني المحذوف ، أي : شيئاً من فضله (إن الله كان بكل شيء عليماً) إ نواسمها ، وجملة كان واسمها وخبرها خبر إن . والجملة تعليلية لا محل لها وبكل جار ومجرور متعلقان بـ « عليماً » .

ج

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ

أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ

أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ

ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ

فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

Marfat.com
Marfat.com

اللغــة :

(النشوز) : أصل النشوز الارتفاع الى الشرور ، ونشوز المرأة : بغضها لزوجها وارتفاع نفسها عليه تكبّراً ، ويقال : علوت نشزاً من الارض ونشزاً بسكون الشين وفتحهـا • ونشز الشيء عن مكانه : ارتفع ، ونشزت إليّ النفس : جاشت من الفزع ، وامرأة ناشز • ومن غريب أمر النون والشين أنهما لا تقعان فاء وعيناً للكلمة إلاّ دلتا على هذا المعنى أو ما يقاربـه : ارتفاع عن الشيء ومباينة لأصله وعـدم انسجام مع حقيقته ، ومنه نشأ الانسان أي ارتفع وظهر ، وأنشأناهنّ إنشاء ، ومن أين نشأت ؟ والجواري المنشآت : السفن الماخرة عباب البحر ، ونشب العظم في الحلق علق وارتفع عليه ، وتراموا بالنّشاب ونشبت الحرب ، ونشج الباكي نشجاً وهو ارتفاع البكاء وتردّده في الصدر ، وأنشد الشعر إنشاداً حسناً لأن المنشد يرفع صوته ، الى آخر ما اشتملت عليه هذه المادة وهذا من عجائب ما تميزت به لغتنا الشريفة•

الاعراب :

(ولكلٍ جعلنا موالي ممـا ترك الوالدان والأقربون) الكـلام مستأنف مسوق لتتمة أحكام الإرث وقد تكلم المعربون والمفسرون كثيراً عن هذه الآية ، وأطالوا في القول وقلبوا الكلام على شتى وجوهه فلم يصل أحد منهم الى طائل بشفي الغليل ، فهي من الكلام المعجز ، وأقرب ما رأيناه فيها هو ما يلي : الواو استئنافية ولكل جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم والتنوين في كل عوض عن كلمة ، أي : لكل قوم • وجملة جعلنا صفة لقوم ومفعول جعلنا الأول محذوف أي

Marfat.com
Marfat.com

جعلناهم وموالي مفعول به ثان ومسا جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة للمبتدأ المؤخر المحذوف أي نصيب وجملة ترك صلة الموصول والوالدان فاعل والأقربون عطف عليه • والمعنى ولكل من هؤلاء الذين جعلناهم موالى نصيب من التراث المتروك • وهذا أجود الاوجه من جهة المعنى ، ولكنه كما رأيت يحتاج الى تقديرات كثيرة • ويليه في الجودة أن يكون « لكل » مفعولاً مقدماً لجعلنا وموالي مفعول به ثان والمضاف « لكل » هو المـال أي : جعلنا لكل مال موالي ، ومما ترك صفة ، وفي هذا ما فيه • وسيأتي في باب الفوائد بعض ما قاله الأئمة (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) الواو استئنافية والذين اسم موصول مبتدأ وجملة عقدت أيمانكم صلة والفاء رابطـة لمـا في الموصول من رائحة الشرط وجملة آتوهم خبر الذين والهاء مفعول به أول ونصيبهم مفعول به ثان • ويجوز أن تكون الواو عاطفة والذين مرفوع عطف على الوالدان والاقربون ، ويجوز أن يكون الذين منصوباً على الاشتغال أي مفعول به لفعل محذوف نحو : زيداً فاضربه ، ومنهم من أعربه معطوفاً على موالي ، واختاره أبو البقاء • وهناك أقوال كثيرة ضربنا عنهـا صفحاً • ومفعول عقـدت محذوف أي عقدتهم والنسبة مجازية كما سيأتي في باب البلاغة (إن الله كان على كل شيء شهيداً) إن واسمها ، وجملة كان خبر إن وعلى كل شيء متعلقان بـ « شهيداً » وشهيداً خبر كان الناقصة (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان سبب زيادة استحقاق الرجال الزيادة في الميراث مما يرجع اليه في المظانّ المعروفة ، والرجال مبتدأ وقوامون خبره وعلى النساء جار ومجرور متعلقان بقوامون أي يقومون بتدبير شئونهم وتحصيل معايشهم ليتاح للأم أن تنصرف الى شئون بيتها أو لتمارس الأعمال التي تنسجم مع طبيعتها ، وكل امرىء

Marfat.com
Marfat.com

ميسّر لما خلق له ، كما جاء في الحديث • وبما فضل متعلقان بقوامون أيضاً والباء سببية جارة وما مصدرية أو موصولية ، والجملة بعدها لا محل لها على التقديرين • والله فاعل وبعضهم مفعول وعلى بعض متعلقان بفضل (وبما أنفقوا من أموالهم) عطف على ما تقدم (فالصالحات قانتات حافظات للغيب) الفاء استئنافية بمثابة التفريع على ما تقدم . والصالحات مبتدأ وقانتات خبر أول وحافظات خبر ثان والغيب متعلقان بحافظات (بما حفظ الله) الجار والمجرور متعلقان بحافظات وما مصدرية أي بسبب حفظ الله لهن إذ عصمهنّ ووفقهنّ لحفظ غيبة الأزواج ، ويجوز جعل ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي بالذ يحفظه الله لهن من مهور أزواجهن والنفقة عليهن والجملة بعد « ما » لا محل لها من الاعراب (واللاتي تخافون نشوزهن) الواو استئنافية واللاتي اسم موصول مبتدأ وجملة تخافون نشوزهن صلة ونشوزهن مفعول به (فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) الفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط وعظوهن فعل أمر وفاعل ومفعول به والجملة خبر الموصول واهجروهن عطف على عظوهن وفي المضاجع متعلقان باهجروهن واضربوهن عطف أيضاً (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) الفاء استئنافية وإن شرطية وأطعنكم فعل ماض والنون فاعل والكاف مفعول به وهو في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة لجواب الشرط ولا ناهية وتبغوا فعل مضارع مجزوم بلا وعليهن متعلقان بمحذوف حال ، لأنه كان في الأصل صفة لـ « سبيلاً » وتقدم عليه وسبيلاً مفعول به • ويحتمل أن تكون « تبغوا » من البغي أي الظلم ، والمعنى : فلا تبغوا عليهن ، فيتعلق « عليهن » بمحذوف حال ، وانتصاب «سبيلاً» على هذا هو على إسقاط الخافض (إن الله كان علياً كبيراً) إن واسمها وجملة كان علياً كبيراً خبرها •

Marfat.com
Marfat.com

البلاغـة :

١ ــ المجاز المرسل في قوله : « عقدت أيمانكم » سواء أريد بالإيمان اليد الجارحة أو القسم . والعلاقة هي السببية .

٢ ــ الكناية في قوله « في المضاجع » فقد كنى بذلك عن الجماع . وقد تقدم البحث مستوفى عن الكناية . وللعرب في الكناية عن الجماع تأثّماً عن ذكره أساليب عديدة . كقوله تعالى : « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » ومن الشعر قول امرىء القيس :

وصرنا الى الحسنى ورقّ كلامُنا
ورضت فذلّت صعبة أي إذلال

فرياضة المرأة وإذلالها ورقة كلامها من البهر وفرط الشهوة كناية عن ذلك غاية في الجمال والتعفف . ومن طريف الكنايات المتعلقة بالمضاجع ما يروى عن عمرو بن العاص أنه زوّج ولده عبد الله ، فمكثت المرأة عنده ثلاث ليال لم يدن منها وإنما كان ملتفتاً الى صلاته ، فدخل عليها عمرو بعد ثلاث فقال : كيف ترين بعلك ؟ فقالت : نعم البعل إلا أنه لم يفتش لنا كنفاً ولم يقرب لنا مضجعاً . من الكناية التي يعزّ نظيرها .

نموذج بين الاِحسان والاِساءة :

ومما أسيء استعماله من الكناية عن الجماع قول المتنبي :

إني على شغفي بما في خصرها لأعفّ عمّا في سراويلاتها

Marfat.com
Marfat.com

فقد أراد أن يكنّي عن النزاهة والعفة فوقع بما يعتبر شرأ من الفجور . وهو قوله « عما في سراويلاتها » . وقد أخذ الشريف الرضي هذا المعنى فأبرزه في أجمل صورة ، وأعفّ لفظ وأشرفه حيث قال :

أحن إلى ماتضمر الخسر والحلا وأصدف عما في ضمان المآزر

والشريف وقع في الخطأ :

على أن الشريف الرضي لم يسلم من الخطأ أيضاً فقد نظم قصيدة يعزّي بها أبا سعد علي بن محمد بن أبي خلف عن وفاة أخيه وهو :

إن لم تكن نصلاً فغمد نصال غالته أحداث الزمان بغول

وفي هذا من سوء الكناية مالا يخفى ، فإن الوهم يسبق الى ما يقبح ذكره . والواقع أن الشريف الرضي أراد أن يرمق سماء الفرزدق في أبيات ثلاثة قالها وقد ماتت جاريه له وهي حبلى وهي :

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح عليه ولم أبعث إليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو أن المنايا أمهلته لياليا
ولكن رأيت الدهر يعثر بالفتى ولا يستطيع ردّ ما كان جائيا

وهذا حسن في معناه بديع في صياغته ، فجاء الشريف ، على سموّ ذوقه ورهافة حسه ، وسقط هذه السقطة في أخذ كنايته .

الفوائد :

نرى من المفيد أن نورد وجوهاً ، منها ما أورده أبو حيان في

Marfat.com
Marfat.com

تفسيره البحر ، ومن هذه الوجوه أن يكون « لكل » متعلقاً بجعلنا ، والضمير في « ترك » عائد على « كل » المضاف لإنسان ، والتقدير : وجعل لكل إنسان إرثاً مما ترك ، فيتعلق « مما » بما في معنى «موالي» من معنى الفعل ، أو بمضمر يفسره المعنى ، والتقدير : يرثون مما ترك ، وتكون الجملة قد تمت عند قوله : مما ترك ، ويرتفع « الوالدان » ، كأنه قيل : ومن الوارث ؟ فقيل : هم الوالدان والأقربون ، والكلام جملتان . ومن تلك الوجوه أن يكون التقدير : وجعلنا لكل إنسان موالي ، أي ورّاثاً . ثم أضمر فعل أي : يرث الموالي مما ترك الوالدان ، فيكون الفاعل لـ « ترك » « الوالدان » وكأنه لما أبهم في قوله : وجعلنا لكل إنسان موالي ، بيد أن ذلك الانسان الذي جعل له ورثة هو الوالدان والأقربون، فأولئك الوراث يرثون مما ترك والداهم وأقربوهم، ويكون الوالدان والأقربون موروثين ، وعلى هذين الوجهين لا يكون في « جعلنا » مضمر محذوف ، ويكون مفعول « جعلنا » لفظ « موالي » ، والكلام جملتان . ولعل فك الطلاسم أسهل من هذه الوجوه المتداخلة . فالكلام معجز ، والقواعد جاءت تابعة للغة . فهي مهما امتدت وتوسعت لا تعم ولا تشمل جميع تراكيبها .

رأي وجيه للشوكاني :

وبعد كتابة ما تقدم وقعت على رأي وجيه للشوكاني ، فأحببت أن أختتم به البحث عن هذه الآية العجيبة ، قال : « أي جعلنا لكل إنسان ورثة موالي يلون ميراثه ، « لكل » مفعول ثان قدم على الفعل لتأكيد الشمول ، وهذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها ، أي ليتبع كل أحد ما قسم الله له من الميراث ولا يتمن ما فضل الله له غيره عليه .

Marfat.com
Marfat.com

ولكنها مبتسرة ظاهرة التلفيق ، كأنما ضاق ذرعاً بعد ما حام حول الحمى ، ولم يقع فيه ، وكلام الله أوسع من أن تحدّه الحدود ، أو تكتنه مضاوبه الأذهان فتأمل ..

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ * وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾

اللغـة :

(الشقاق) : الخلاف . وسمي الخلاف شقاقاً لأن المخالف يفعل ما يشقّ على صاحبه ، أو لأن كل واحد منهما قد صار في شق ، أي جانب .

(الجنب) بضمتين : البعيد الجوار والأجنبي ويستوي فيه المذكر وللؤنث والمفرد والمثنى والجمع ، قال :

لا يجتوينا مجاور أبداً ذو رحم أو مجاور جُنُب

Marfat.com
Marfat.com

(الصاحب بالجنب) بفتح الجيم وسكون النون هو الرفيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر ، فإنه صاحبك ، وهو بجانبك دائماً .

(ابن السبيل) : المسافر والمنقطع في سفره .

(المختال) : التّيّاه المتكبّر ، وأصل ألفه ياء ، ومنه الخيل لأنها تختال في مشيتها مرحاً .

الاعراب :

(وإن خفتم شقاق بينهما) كلام مستأنف مسوق لمخاطبة أولي الأمر بشأن الخلاف بين الزوجين . وإن شرطية وخفتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وشقاق مفعول به وبينهما مضاف إليه أضيف الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع ، وأصله : شقاقاً بينهما ، فأضيف على حدّ قوله : « بل مكر الليل والنهار » وأصله : بل مكر في الليل والنهار ، أو على أن جعل البين شاقاً ، والليل والنهار ما كرين ، على حدّ قولهم : نهارك صائر والضمير في بينهما للزوجين وإن لم يجر لهما ذكر لجري ذكرما يدل عليهما وهو الرجال والنساء (فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها) الفاء رابطة لجواب الشرط وابعثوا فعل أمر وفاعل والجملة في محل جزم جواب الشرط وحكماً مفعول به ومن أهله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ، وحكماً من أهلها عطف على ما تقدم (إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما) الجملة مستأنفة وإن شرطية ويريدا فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والألف فاعل وإصلاحاً مفعول به ويوفق الله جواب الشرط والجملة لا محل لها وبينهما ظرف متعلق

Marfat.com
Marfat.com

بيوفق (إن الله كان عليماً خبيراً) ان واسمها ، وجملة كان واسمها وخبرها خبر إن والجملة تعليلية لا محل لها • (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لبيان حقوق الأبوين والأقارب والجيران وما الى ذلك • واعبدوا فعل أمر والواو فاعله والله مفعوله ولا تشركوا عطف على ما تقدم وبه متعلقان بتشركوا وشيئاً مفعول به أي شيئاً من الأشياء أو مفعول مطلق أي شيئاً من الإشراك (وبالوالدين إحساناً) الواو عاطفة وبالوالدين جار ومجرور متعلقان بفعل المصدر المحذوف وإحساناً مفعول مطلق أي أحسنوا بهما إحساناً (وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب) كلها معطوفة وبالجنب متعلقان بمحذوف حال (وابن السبيل) عطف أيضاً (وما ملكت أيمانكم) ما اسم موصول معطوف على ما تقدم وجملة ملكت أيمانكم صلة الموصول (إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً) إن واسمها ، وجملة لا يحبّ خبرها ومن اسم موصول مفعول به وجملة كان صلة واسم كان مستتر ومختالاً خبر كان الاول وفخوراً خبرها الثاني •

الفوائـد :

لم يأت في الشرع ما يفيد أن الجار هو الذي بينه وبين جاره مقدار معيّن ، ولا ورد في لغة العرب ما يفيد ذلك ، بل المراد بالجار في اللغة المجاور ويطلق على معان : منها الجار والمجرور والذي أجرته من أن يظلم ، والمجير والمستجير والشريك في التجارة ، وزوج المرأة وهي جارته ، وفرج المرأة ، وما قرب من المنازل ، والاست • وروي أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني نزلت محلة قوم ، وإن أقربهم إليّ جواراً أشدهم لي

Marfat.com
Marfat.com

أذى ! فبعث النبي أبا بكر وعمر وعليّاً يصيحون على أبواب المساجد : ألا إن أربعين داراً جار ، ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه • وقرىء والجار ذا القربى نصباً على الاختصاص تنبيهاً على عظم حقه •

﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾

اللغة :

(البخل) معروف • وفيه أربع لغات : فتح الباء والخاء ، وضمهما ، وفتح الباء وسكون الخاء ، وضم الباء وسكون الخاء ، وهي أشهرها ، وبها قرأ جمهور الناس • وقرىء أيضاً باللغات الثلاث الآنفة الذكر •

الاعراب :

(الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) كلام مستأنف مسوق للنهي عن البخل وذمه • والذين مبتدأ خبره محذوف تقديره : جديرون بكل ذم وملامة • ولك أن تعربه خبراً لمبتدأ محذوف أي : هم الذين • وقيل : هي بدل من « مَن ْ كان » فتدخل في نطاق ما قبلها وقيل في محل نصب على الذم فهو مفعول به لفعل محذوف تقديره : أذم وجملة يبخلون صلة الموصول ويأمرون الناس عطف على يبخلون وبالبخل متعلقان بيأمرون • (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) الواو عاطفة

Marfat.com
Marfat.com

ويكتمون عطف على يبخلون والواو فاعله وما مفعوله وجملة آتاهم الله صلة ومن فضله متعلقان بآتاهم (وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً) الواو استئنافية وأعتدنا فعل وفاعل وللكافرين جار ومجرور متعلقان بأعتدنا وعذاباً مفعول به ومهيناً صفة .

البلاغـة :

في قوله « للكافرين » وضع الظاهر موضع المضمر للتنويه بأن من كان هذا ديدنه فهو كافر بنعمة الله ، ومن كان كافراً بنعمته تعالى فله عـذاب يسمه بالميسم الذي يتسم به الكفار . وقد ألمـع الى هذا الميسم شعراؤنا ، فقال بشار بن برد :

وللبخيل عـلى أمواله علل زرق العيون عليها أوجه سود

وللزمخشري نثر جميل في وصف البخل نقتبس منه الفقـرات التالية : « ولقد رأينا ممن بُلي بداء البخل من إذا طرق سمعه أن أحداً جاد على أحد شخص به وحل حبوته واضطرب ودارت عيناه في رأسه كأنما نهـب رحله ، وكسرت خزانتـه ، ضجـراً من ذلك ، وحسرة على وجوده » .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾

اللغـة :

(الرئاء) والرياء : الإنفاق للتباهي والتفاخر .

Marfat.com
Marfat.com

الاعراب :

(والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس) الواو عاطفة والذين عطف على الذين السابقة وجملة ينفقون صلة الموصول وأموالهم مفعول به ورئاء الناس حال مؤولة أي مرائين ويجوز أن يعرب مفعولاً من أجله . أي : ليقال : ما أسخاهم ! وهو أظهر من الحال ، وقد توفرت فيه شروط النصب (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) عطف على ما تقدم وسيأتي سر تكرير لا في باب البلاغة (ومَن يكن الشيطان له قريناً) الواو استئنافية ومن شرطية مبتدأ ويكن فعل الشرط وله متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لـ « قريناً » وقريناً خبر يكن (فساء قريناً) الفاء رابطة لجواب الشرط ، لأن ساء هنا فعل ماض جامد لإنشاء الذم والفاعل ضمير مستتر تقديره « هو » وقريناً تمييز مفسر للفاعل ، والمخصوص بالذم محذوف تقديره : « هو » العائد على: « الشيطان » . والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر « من » .

البلاغة :

في تكرير « لا » النافية فن التكرير ، وكذلك الباء للإشعار بأن كلاً منهما منتف على حدته . فاذا قلت : لا أكرم زيداً وعمراً ، كان الكلام محتملاً نفي الكرم عن المجموع ، ولا يلزم منه نفي الكرم عن كل واحد منهما ، واحتمل نفيه عنهما معاً . فاذا قلت : « ولا عمراً » تعين نفي الكرم عنهما معاً .

Marfat.com
Marfat.com

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾

اللغـة :

(المثقال) : ما يوزن به ثقيلاً كان أو كثيراً • ومثقال الشيء وزنه أو ميزانه ، والجمع مثاقيل • والمثقال عرفاً يساوي درهماً ونصف درهم ، وربما زاد على ذلك أو نقص شيئاً •

الاعراب :

(وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر) الواو استئنافية وماذا تقدم القول : إن لنا في إعرابها وجهين ، أحدهما : أن تجعل « ما » استفهامية في محل رفع مبتدأ و « ذا » موصولية هنا خاصة خبر « ما »، وعندئذ يكون « عليهم » متعلقين بمحذوف صلة الموصول • وثانيهما : أن تجعل ماذا كلها اسماً للاستفهام مبتدأ وعليهم متعلقان بمحذوف خبر • والمراد بالاستفهام هنا التوبيخ والذم والإنكار • ولو شرطية وآمنوا فعل الشرط والجواب محذوف والتقدير فماذا يضرهم ذلك ؟ وهو تركيب متداول تقول للمنتقم : ما ضرك لو عفوت ؟ وللعاق : ما يرزؤك لو كنت باراً بوالديك ؟ وقد علم أنه لا مضرة ولا مرزأة

Marfat.com
Marfat.com

في العفو والبر ، ولكنه لمحض التوبيخ والذم • ويجوز أن تكون « لو » مصدرية والمصدر المؤول من « لو » والفعل منصوب بنزع الخافض أي: وماذا عليهم في إيمانهم• وبالله متعلقان بآمنوا واليوم عطف على لفظ الجلالة والآخر صفة (وأنفقوا مما رزقهم الله)عطف على آمنوا ومما متعلقان بأنفقوا وجملة رزقهم الله صلة الموصول (وكان الله بهم عليماً) الواو استئنافية وكان واسمها وبهم جار ومجرور متعلقان بعليماً وعليماً خبر كان (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) كلام مستأنف مسوق ليكون توطئة لذكر الجزاء على الحسنات والسيئات • وان واسمها ، وجملة لا يظلم خبرها ومثقال ذرة صفة لمصدر محذوف أي : ظلماً مثقال ذرة • وقيل : ضمن « يظلم » معنى فعل يتعدى لاثنين ، فانتصب « مثقال » على أنه مفعول به ثان ، والثاني محذوف ، والتقدير : لا ينقص أو لا يبخس أحداً مثقال ذرة • والأول أسهل وأقل تكلفاً (وإن تك حسنة يضاعفها) الواو عاطفة وإن شرطية وتك فعل الشرط وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة من مضارع كان المجزوم للتخفيف ، وقد تقدم بحثه • واسم تك يعود الى المثقال ، وأنثه لأنه أضيف الى ذرة وقد تقدم بحثه • وحسنة خبر « تك » ويضاعفها جواب الشرط والهاء مفعول به (ويؤت من لدنه أجراً عظيماً) ويؤت عطف على يضاعفها ومن لدنه جار ومجرور متعلقان بيؤت أو بمحذوف حال لتقدمه على الموصوف وأجراً مفعول به وعظيماً صفة •

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾

Marfat.com
Marfat.com

الاعراب :

(فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد) الفاء استئنافية وكيف اسم استفهام . وهي في مثل هذا التركيب تحتمل وجهين لا ثالث لهما . وهما أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف ، أي : كيف حالهم ؟ وثانيهما أن تكون حالاً من محذوف ، أي : كيف يصنعون ؟ وإذا ظرف زمان متعلق بهذا المحذوف وجملة جئنا في محل جر بالإضافة ومن كل متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لشهيد وتقدمت عليه ، وبشهيد متعلقان بجئنا . وهناك وجه ثالث حكاه ابن عطية عن مكّيّ ، وهو أن « كيف » معمولة لجئنا ، (وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) الواو عاطفة وجئنا فعل وفاعل وهما عطف على جئنا الاولى ولك جار ومجرور متعلقان بجئنا وعلى هؤلاء متعلقان بـ « شهيداً » وشهيداً حال (يومئذ يودّ الذين كفروا) الظرف متعلق بيودّ وإذ ظرف مضاف الى الظرف والظرف والتنوين عوض جملة ، والتقدير : يوم إذ جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً يود الذين كفروا . وجملة يود مستأنفة وجملة كفروا صلة (وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض) الواو عاطفة وعصوا الرسول عطف على كفروا ولو مصدرية بعد فعل الودادة مؤولة مع ما بعدها بمصدر مفعول به ليود ، أي يتمنون تسوية الارض بهم بحيث يدفنون فيها ، والارض نائب فاعل لتسوى (ولا يكتمون الله حديثاً) عطف على « يود » ويجوز أن تكون للاستئناف ويكتمون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والله منصوب بنزع الخافض وحديثاً مفعول به ، أي : لا يكتمون عن الله حديثاً . وأجاز قوم أن يكون لفظ الجلالة مفعولا به ليكتمون ، لأنه في رأيهم يتعدى لاثنين .

Marfat.com
Marfat.com

الفوائـد :

التنوين اللاحق بالظروف المضافة مثل : يومئذ وحينئذ وعندئذ . يسمى نون التعويض . لأنه عوض عن جملة كما رأيت في باب الاعراب . فيلتقي ساكنان ذال « إذ » والتنوين . فتكسر الذال على أصل التقاء الساكنين ، وليست هذه الكسرة كسرة إعراب ، لأن «إذ » ملازمة للبناء، وليست الاضافة في « يومئذ » ونحوها من إضافة أحد المترادفين . بل من إضافة الأعم إلى الأخص ، كشجر أراك .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴿٤٣﴾ ﴾

اللغـة :

(جنباً) معروف ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث ، والمفرد والمثنى والجمع ، لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الإجناب . وهذا هو المشهور في اللغة والفصيح ، وبه جاءالقرآن . وقد جمعوه جمع سلامة بالواو والنون رفعاً وبالياء والنون نصباً وجراً ، فقالوا : قوم جنبون . وجمع تكسير فقالوا : قوم أجناب . وأما تثنية فقالوا : جنبان .

Marfat.com
Marfat.com

(الغائط) : في الأصل البطن الواسع من الارض المطمئن • وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجة أتى غائطاً من الارض، فقيل لكل من أحدث: تغوّط ، استحياء من ذكر الحدث •

(الصعيد) : التراب : والتيمم بالصعيد أصله التعمد ، يقال : تيمّمتك وتأمّمتك وأممتك ، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى صار التيمم مسح الوجه واليدين بالتراب • والأصل في ذلك كله وجه الارض الخالية من النبات والغروس والبناء المستوية ، ومنه قول ذي الرمّة :

كأنه بالضحى ترمي الصعيد به دبابة في عظام الرأس خرطوم

يعني ترمي به وجه الارض •

الاعراب :

(يا أيها الذين آمنوا) تقدم اعراب نظائرها (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) كلام مستأنف مسوق للنهي عن الصلاة في حال السكر، ولا ناهية وتقربوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل والصلاة مفعول به وأنتم الواو للحال وأنتم مبتدأ وسكارى خبره (حتى تعلموا ما تقولون) حتى حرف غاية وجر وتعلموا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى وما اسم موصو لمفعول به ، ويجوز أن تكون ما مصدرية والمصدر المؤول مفعول به • وأن وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بحتى والجار والمجرور متعلقان بتقربوا (ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا) عطف على قوله وأنتم سكارى ، فانها جملة محلها النصب على الحال من فاعل تقربوا ، كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة سكارى

Marfat.com
Marfat.com

ولاجنباً. وإلا أداة حصر عابري سبيل استثناء من عامة أحوال المخاطبين، فهو منصوب على الحالية. وجمع بين الحالين للدلالة على أن هناك حالين، كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهي السفر ، وعبور السبيل عبارة عن السفر ، و « حتى تغتسلوا » مثل : « حتى تعلموا » فهي متعلقة بفعل النهي (وإن كنتم مرضى أو على سفر) الواو عاطفة وإن شرطية وكنتم كان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها ومرضى خبرها وأو حرف عطف وعلى سفر الجار والمجرور في محل نصب عطفاً على مرضى (أو جاء أحد منكم من الغائط) أو حرف عطف وجاء معطوف على ما تقدم وأحد فاعل ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأحد ومن الغائط متعلقان بجاء (أو لامستم النساء) عطف أيضاً فالداخلون في حكم الشرط أربعة ، وسيأتي مزيد من البيان حول هذه الاحكام في سورة المائدة ، وهم المرضى والمسافرون والمحدثون وأهل الجنابة (فلم تجدوا ماء) الفاء عاطفة والجملة عطف على كنتم (فتيمموا صعيداً طيباً) الفاء رابطة لجواب الشرط وتيمموا فعل أمر والواو فاعل وصعيداً مفعول به وطيباً صفة وجملة فتيمموا في محل جزم جواب الشرط (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) الفاء عاطفة وامسحوا عطف على تيمموا وبوجوهكم متعلقان بامسحوا • حكى سيبويه : مسحت رأسه وبرأسه • وأيديكم عطف على وجوهكم • وقال بعض النحاة : الباء للتبعيض ، وجعلوا منه قوله تعالى : « عيناً يشرب بها عباد الله » ، وقول عمر بن أبي ربيعة :

فلثمت فاها آخذاً بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وقال آخرون : هي للاستعانة • وكل ذلك سائغ (إن الله كان عفواً غفوراً) إن واسمها ، وكان واسمها وخبراها خبر ان •

Marfat.com
Marfat.com

البلاغـة :

١ ــ الكناية بقوله : من الغائط ، فقد كنّى عما يستهجن ذكره . وبالملامسة عن الجماع ، في أحد القولين . وسيرد هذا مفصلاً في المائدة .

٢ ــ الالتفات في قوله : « أو جاء أحد » فقد التفت من الخطاب الى الغيبة . لأنه كناية عما يستحيا من ذكره ، فلم يخاطبهم به . وهذا من محاسن الكلام .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾

اللغـة :

(هادوا) : رجعوا . والمراد بهم أحبار اليهود .

Marfat.com
Marfat.com

(الكلم) : جمع كلمة ، وتحريف الكلم بمعنى إحالته عن مواضعه وإزالته ، لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كلماً غيره فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها .

(راعنا) : قيل : هي عربية ، ومعناها انتظرنا وارقبنا ، وقيل هي كلمة شبه عبرية أو سريانية كانوا يتسابّون بها ، وهي : راعينا وفي هذا منتهى النذالة والخسة أن تسبّ غيرك بلسان لا يعرفه .

(ليّاً) : فتلاً بألسنتهم وصرفاً للكلام عن نهجه الأصلي الى السبّ والشتم . وكان اليهود يقولون لأصحابهم : إنما نشتمه ولا يعرف ، ولو كان نبياً لعرف ذلك . فأطلعه تعالى على ما يجمجمون به وما ينم على الخبث وسوء الطوية .

الاعراب :

(ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) كلام مستأنف مسوق لتحذير المؤمنين من موالاة اليهود . والهمزة للاستفهام ولم حرف نفي وقلب وجزم وتر فعل مضارع مجزوم بلم والرؤية هنا قلبية بمعنى العلم . وعُدّيَ بإلى، بمعنى: ألم ينته علمك اليهم ، أو بصرية بمعنى ألم تنظر اليهم فإنهم جديرون بأن تشاهدهم وتدرجهم في حيز الامور المرئية ، وجملة أوتوا صلة والواو نائب فاعل ونصيباً مفعول به ثان ومن الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ « نصيباً » (يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل) جملة يشترون مفعول به لـ « تر » إن كانت قلبية ، وحال إن كانت بصرية ، والواو فاعل والضلالة مفعول به . ومعنى اشتراء الضلالة استبدالها بعد وضوح

Marfat.com
Marfat.com

الآيات المبينة • وقد تقدم القول في اشتراء الضلالة • ويريدون عطف على يشترون وأن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول به ليريدون والسبيل مفعول تضلوا (والله أعلم بأعدائكم) الواو حالية والله مبتدأ وأعلم خبر وبأعدائكم متعلقان بأعلم والجملة في محل نصب حال (وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً) تقدم القول في كفى وزيادة الباء في فاعلها أو مفعولها ، وهنا زيدت في الفاعل ، وولياً ونصيراً تمييزان أو حالان • (من الذين هادوا يحرفون الكلم) كلام مستأنف مسوق لإيراد صورة خسيسة عن اليهود أثناء محاورتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم • والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم لمبتدأ محذوف نابت عنه صفته ، وهي جملة « يحرفون الكلم » والتقدير : من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم • وقيل : من الذين هادوا خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هم من الذين هادوا ، وجملة يحرفون حال من ضمير هادوا • وقيل « من الذين » حال من « أعدائكم » مبينة له ؛ وما بينهما اعتراض ، والأول أرجح • وسيرد لابن هشام رأي واضح • (عن مواضعه) متعلقان بيحرفون (ويقولون : سمعنا وعصينا) جملة يقولون عطف على يحرفون وجملة سمعنا مقول القول وجملة وعصينا عطف على جملة سمعنا (واسمع غير مسمع) عطف على سمعنا منتظم في ضمن مقولهم : أي ويقولون ذلك أثناء مخاطبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم • وغير مسمع ، حال من المخاطب • وهذه الكلمة من الكلام الموجه لما سيأتي في باب البلاغة (وراعنا ليّاً بألسنتهم وطعناً في الدين) عطف على اسمع ، وليّاً بألسنتهم نصب على الحال أو مفعول لأجله أو مفعول مطلق وطعناً عطف على « ليّاً » وفي الدين متعلقان بطعناً (ولو أنهم قالوا : سمعنا وأطعنا) الواو حالية أو استئنافية والجملة حالية أو مستأنفة ولو شرطية وأن وما بعدها فاعل لفعل

Marfat.com
Marfat.com

محذوف أي : لو ثبت قولهم ، وجملة قالوا خبر أن وجملتا سمعنا وأطعنا من مقول قولهم (واسمع وانظرنا) عطف على المقول منتظم في ضمنه • ومعنى انظرنا أي انظر الينا ، بدل راعنا المنطوية على الخسة كما تقدم في باب اللغة (لكان خيراً لهم وأقوم) اللام رابطة لجواب لو وكان فعل ماض ناقص واسمها مستتر تقديره هو وخيراً خبرها ولهم متعلقان بخيراً وأقوم عطف على « خيراً » (ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً) الواو حالية ولكن حرف استدراك مخفف مهمل ولعنهم الله فعل ومفعول به وفاعل والفاء عاطفة ولا نافية ويؤمنون فعل مضارع مرفوع وإلا أداة حصر وقليلاً صفة مفعول مطلق أي : إلا إيماناً قليلاً • ويجوز أن يكون : قليلاً منهم ، فيكون مستثنى من الواو في يؤمنون •

البلاغة :

اشتملت هذه الآية على فن فريد نسيه : الإبهام أو الكلام الموجه أو المحتمل للضدين . وهو الاتيان بكلام يحتمل معنيين متضادين بحيث لا يتميز أحدهما من الآخر ، وهو قوله : « واسمع غير مسمع » فهو ذو وجهين :

١ً ــ وجه يحتمل الذم : أي استمع منا مدعواً عليك بلا سمعت ، أي : أصابك الله بالصمم الموت • ولعله هو المراد هنا لما انطووا عليه من خسة •

٢ً ــ ووجه يحتمل المدح : أي اسمع غير مسمع مكروهاً • ومن هذا الكلام الذي هو أشبه بأخذة السحر لا يملك معها البليغ أن يأخذ

Marfat.com
Marfat.com

أو يدع قول النبي صلى الله عليه وسلم : «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» فهو يشتمل على معنيين متضادين ، أحدهما : أن المراد به المدح ، أي : إذا لم تفعل فعلاً يستحيا منه فافعل ما شئت ، لأنك آمن من مغبته . والآخر أن المراد به الذم ، أي : إذا لم يكن لك حياء يردعك عن فعل ما يستحيا منه فافعل ما شئت ، لأنك بلغت أدنى دركات المهانة . وهذان معنيان ضدان ، أحدهما مدح والآخر ذم .

الكلام الموجه في شعر أبي الطيب المتنبي :

وهنا يحسن بنا أن ندرج فصلاً من روائع أبي الطيب المتنبي في أماديحه الكافور ، فقد كان يتعمّد هذا اللون من الكلام كقوله من قصيدة فيه ، أولها :

عدوّك مذموم بكلّ لسانِ ولو كان من أعدائك القمرانِ
ولله سرٌّ في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان

ثم قال بعد ذلك :

فما لك تُعنى بالأسنّة والقنا وجَدّك طعّانٌ بغير لسان ؟

فإن هذا الكلام أشبه بالذم منه بالمدح ، لأنه يقول : لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك بل بحظّ وسعادة ، وهذا لا فضل لك فيه ، لأنه إذا كان حظه هو السبب في تقدمه فما قيمته ؟ وما شأنه ؟ وما أهون أمره !! وما أقل خطره !! ولأن السعادة قد تنال الخامل والجاهل ومن لا يستحقها . وقد كان أبو الطيب يجنح الى استعمال هذا الضرب من القول في قصائده الكافوريات .

Marfat.com
Marfat.com

وحكى أبو الفتح بن جنّي قال : قرأت على أبي الطيب ديوانه الى أن وصلت الى قصيدته التي أولها : أغالب فيك الشوق والشوق أغلب .فأتيت منها على هذا البيت وهو :

وما طربي لما رأيتك بدعة لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب

فقلت له : يا أبا الطيب ، ما زدت على أن جعلته أبا زنة ! وهي كنية القرد ، فضحك .

نماذج من الابهام :

ومن طريف الابهام ما يحكى من أن بعض الشعراء هنأ الحسن ابن سهل باتصال بنته بوران بالمأمون مع من هنأه من الشعراء ، فأثاب الناس كلهم وحرمه . فكتب إليه : إن تساديت في حرماني عملت فيك بيتاً لا يعلم أحد أمدحتك فيه أم هجوتك ؟ فأحضره وقال له : لا أعطيك أو تفعل . فقال :

بارك الله للحسنْ ولبوران في الختنْ

يا إمام الهدى ظفر ت ولكن ببنت من ؟

فلم يعلم أراد بقوله : بنت من ؟ في العظمة أم في الدناءة ؟ فاستحسن الحسن منه ذلك وسأله هل ابتكرت ذلك ؟ فقال : لا بل نقلته من شعر بشار بن برد . اتفق أنه فصل قباء عند خياط أعور اسمه زيد ، فقال له الخياط : على سبيل العبث به : سآتيك به لا تدري أهو قباء أم جبة ؟ فقال له بشار : إن فعلت ذلك لأنظمن فيك بيتاً لا يعلم أحد ممن سمعه أدعوت لك أم دعوت عليك ؟ فلما خاطه قال بشار :

Marfat.com
Marfat.com

خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء

فما علم أحد أن العين الصحيحة تساوي العوراء أو العكس . والحديث في الابهام يطول ، وسيرد المزيدمنه في هذا الكتاب العجيب .

الفوائد :

أورد ابن هشام في المغني شاهداً على الاعتراض بأكثر من جملتين ، قال بعد أن أورد الآيتين الآنفتين : إن قدّر « الذين هادوا » بياناً للذين أوتوا وتخصيصاً لهم ، إذا كان اللفظ عاماً في اليهود . والمعترض به على هذا التقدير جملتان ، وعلى التقدير الأول ثلاث جمل ، وهي : والله أعلم . وكفى بالله ، مرتين ، وأما « يشترون » و « يريدون » فجملتا تفسير لمقدر ، إذ المعنى : ألم تر الى قصة الذين أوتو ، وإن علقت « من » بـ « نصيرا » مثل ونصرناه من القوم ، أو بخبر محذوف على أن «يحرفون» صفة لمبتدأ محذوف ، أي قوم يحرفون ، كقولهم : منا ظعن ومنا أقام ، أي : منا فريق ، فلا اعتراض البتة .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾

اللغـة :

(نطمس وجوهاً) : نمحو تخطيط معالمها وصورها .

Marfat.com
Marfat.com

(على أدبارها) أي نجعلها كالأقفاء ، كاللوح المنصوب الباهت حتى لا تبين ولا تتضح لرائيها .

الاعراب :

(يا أيها الذين أوتوا الكتاب) تقدم إعرابه (آمِنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم) كلام مستأنف مسوق للتحذير مما أعِدَّ لليهود بعد تحريفهم الكلم من مسخ وتشويه . وآمنوا فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الافعال الخمسة وبما متعلقان بآمنوا وجملة نزلنا صلة الموصول ومصدقاً حال ولما متعلقان بمصدقاً ومعكم ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول ، أي : مصدقاً للـذي استقر معكم (من قبل أن نطمس وجوهاً فنردَّها على أدبارها) من قبل جار ومجرور متعلقان بآمنوا وأن نطمس مصدر مؤول في محل جر بالاضافه ووجوهاً منعول به فنردها : الفاء حرف عطف ونردها عطف على نطمس منصوب مثله والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به وعلى أدبارها جار ومجرور متعلقان بمحذوف في موضع المفعول الثاني لنردها ، وقيل بمحذوف حال . ولا أرى داعياً لذلك الاعراب (أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت) أو حرف عطف ونلعنهم عطف على « نطمس وجوهاً » أو « نردها » وذكر الضمير وجمعه جمع العقلاء لأنه أرجعه الى أصحاب الوجوه كما سيأتي في باب البلاغة . وكما لعنا متعلقان بمحذوف مفعول مطلق . وقد تقدمت له نظائر . وما مصدرية ونا ضمير متصل في محل رفع فاعل لـ « لعن » والمصدر المؤول في محل نصب مفعول مطلق أو حال وأصحاب السبت مفعول (وكان أمر الله مفعولاً) الواو استئنافيه أو حالية وكان واسمها وخبرها ، والجملة لا محل لها أو في محل نصب حـــال .

Marfat.com
Marfat.com

البلاغـة :

١ ــ في هذه الآية مجاز مرسل بذكر الوجوه وإرادة أصحابها ، والعلاقة الكلية .

٢ ــ الإبهام في تنكير الوجوه ، تلطفاً بالمخاطبين ، وتهويلاً للأمر العظيم الذي يثير الخوف ، وقد اختلفوا في معنى التهديد وما المراد به في الآية . هل هو حقيقة فيجعل الوجه كالقفا ، ويذهب الأنف والحاجب والعين والأذن ، وتلك ظلمات بعضهـا فوق بعض ، أم المراد سلبهم التوفيق وحرمانهم اللطف ؟ ذهب الى الاول قوم ، والى الآخر آخرون ، وانظر المطولات .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾

اللغـة :

(يزكون أنفسهم): يصفونها بزكاة العمل والطاعة ، وزيادة العبادة والاخلاص .

Marfat.com
Marfat.com

(فتيلاً) الفتيل : السّحاة في شقّ النّواة ، وما فتلته بين أصابعك من الوسخ . يقال : ما أغنى عنك فتيلاً أي : شيئاً بقدر الفتيل . وقد ضربت العرب المثل في القلة بأربعة أشياء اجتمعت في النواة ، وهي الفتيل والنقير وهو النقرة التي في ظهر النواة . والقطمير وهو القشر الرقيق فوقها ، وهذه الثلاثة واردة في القرآن الكريم ، والرابع هو اليعروف وهو ما بين النواة والقمع الذي يكون في رأس الثمرة كالعلاقة بينهما .

الاعراب :

(إن الله لا يغفر أن يشرك به) كلام مستأنف مسوق لبيان ما تستحيل المغفرة بدونه . وإن واسمها ، وجملة لا يغفر خبرها وأن وما في حيزها مصدر مؤول في محل نصب مفعول به ليغفر وبه متعلقان بيشرك . وذكر الفراء في كتابه معاني القرآن أنه منصوب بنزع الخافض الذي كان يخفضها لو كان ظاهراً ، وعلى كل حال فالجار والمجرور متعلقان بيغفر (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) الواو عاطفة ويغفر معطوف على المنفي فهو مثبت ، والأحسن أن تكون استئنافية ويغفر مستأنف مرفوع دفعاً للالتباس ، وما اسم موصول مفعول به ودون ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول وذلك مضاف إليه والاشارة للاشراك المفهوم من يشرك ولمن متعلقان بيغفر وجملة يشاء لا محل لها لأنها صلة الموصول (ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) الواو استئنافية ومن شرطية مبتدأ ويشرك فعل الشرط وبالله متعلقان بيشرك فقد الفاء رابطة للجواب وقد حرف تحقيق وافترى فعل ماض وإثماً مفعول به وعظيماً صفة والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب

Marfat.com
Marfat.com

الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من (ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم) كلام مستأنف مسوق للتعجب من ادعائهم أنهم أزكياء عند الله مع ما هم متلبسون به من الكفر ، حيث قال اليهود : نحن أحباء الله . والهمزة للاستفهام التعجبي ولم حرف نفي وقلب وجزم وتر فعل مضارع مجزوم بلم والى الذين متعلقان بتر وجملة يزكون أنفسهم صلة الموصول (بل الله يزكي من يشاء) بل حرف إضراب وعطف والله مبتدأ وجملة يزكي خبره ومن اسم موصول مفعول بـه وجمـلة يشاء صلة الموصول (ولا يظلمون فتيلاً) الواو عاطفة ولا نافية ويظلمون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وهو معطوف على محذوف تقديره : فهم يثابون ولا يظلمون ، وفتيلاً نائب مفعول مطلق أي ظلماً بقدر الفتيل ، فهو مثل مثقال ذرة . ويجوز أن يعرب مفعولا ثانياً على تضمين يظلمون معنى ينقصون . وقد تقدم هذا الاعراب في مثقال ذرة (انظر كيف يفترون على الله الكذب) الجملة مستأنفة وانظر فعل أمر وكيف اسم استفهام في محـل نصب حال أو مفعول مطلق ولعل الثاني أرجـح ، ويفترون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وجملة الاستفهام في محل نصب مفعول انظر ، لأن انظر متعلقة بالاستفهام ، وعـلى الله متعلقان بيفترون والكذب مفعول به أو مفعول مطلق لأنه مرادف العامل يفترون، فالكذب والافتراء من واد واحد (وكفى به إثماً مبيناً) الواو استئنافية وكفى فعل وبه الباء حرف جر زائد والهاء مفعول كفى محلاً والفاعل ضمير مستتر مفسر بنكرة وهو قوله إثماً فإثماً تمييز ومبيناً صفة .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

Marfat.com
Marfat.com

سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ
نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾
أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ
إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾

اللغة :

(الجبت) : الصنم ، وكل ما عبد من دون الله .

(الطاغوت) : الساحر . وقد نسجت حولهما أساطير كثيرة تجدها في المطولات .

الاعراب :

(ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) كلام مستأنف مسوق للحديث عن كعب بن الأشرف وغيره من اليهود ، عندما قدموا مكة ، وشاهدوا قتلى بدر ، وحرضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ، ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد تقدم اعراب نظائره قريباً . ونصيباً مفعول أوتوا الثاني ومن الكتاب متعلقـار بمحذوف صفـة لنصيباً (يؤمنون بالجبت والطاغوت) جملة يؤمنون حال من « الذين » أو من الواو في أوتوا وإذا كانت الرؤية قلبية فمحلها النصب عـلى أنها

Marfat.com
Marfat.com

مفعول به ثان لـ « تر » العلمية (ويقولون للذين كفروا) الواو حرف عطف ويقولون عطف على يؤمنون وللذين متعلقان بيقولون وجملة كفروا صلة الموصول (هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً) الجملة في محل نصب مقول قولهم وهؤلاء اسم اشارة مبتدأ وأهدى خبره ومن الذين جار ومجرور متعلقان بأهدى وجملة آمنوا صلة الموصول وسبيلاً تمييز (أولئك الذين لعنهم الله) جملة مستأنفة لبيان حالهم وحقيقة أمرهم . وأولئك مبتدأ والذين خبر اسم الاشارة وجملة لعنهم صلة الموصول (ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً) الواو استئنافية ومن شرطية مفعول به مقدم ليلعن ويلعن فعل الشرط مجزوم وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين ، وقد سها الجلال رحمه الله فقدر نصيراً منصوباً ، وفاته أن لفظ القرآن لا يجوز التلاعب به . والله فاعل والفاء رابطة ولن حرف نفي ونصب واستقبال وتجد فعل مضارع منصوب بلن والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وله جار ومجرور متعلقان بنصيراً ، ونصيراً مفعول به لتجد . وفعل الشرط وجوابه خبر « من » .

(أم لهم نصيب من الملك) أم عاطفة منقطعة بمعنى بل فهي عطف للإضراب والانتقال من ذمهم بتزكيتهم أنفسهم وغيرها الى ذمهم بشيء آخر ، وهو ادعاؤهم بأن لهم نصيباً من الملك . ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ونصيب مبتدأ مؤخر ومن الملك جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لنصيب (فإذن لا يؤتون الناس نقيراً) الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر ، أي : إذا جعل لهم نصيب من الملك فإذن . وإذن حرف جواب وجزاء وقد أهملت لوقوعها بعد حرف العطف على الأفصح كما سيأتي في باب الفوائد ، ولا نافية

Marfat.com
Marfat.com

ويؤتون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والناس مفعول به أول ونقيراً مفعول به ثان (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) أم حرف عطف وإضراب بمعنى بل ، وهي للشروع في الصفة الثانية من قبائحهم . ويحسدون فعل مضارع مرفوع والناس مفعول به وعلى ما آتاهم جار ومجرور متعلقان بيحسدون وجملة آتاهم صلة والله فاعل ومن فضله متعلقان بآتاهم (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة) الفاء تعليلية . كأنها تعليل للانكار والاستقباح ، وقد حرف تحقيق وآتينا فعل وفاعل وآل ابراهيم مفعول به أول والكتاب مفعول به ثان والحكمة عطف على الكتاب (وآتيناهم ملكاً عظيماً) عطف على ما تقدم .

الفوائد :

(إذن) أحد الأحرف التي تنصب الفعل المضارع بأنفسها . وما عداها فبإضمار أن معها . وهي : أن لن إذن كي . أما إذن فحرف ناصب لاختصاصه ونقله الفعل الى الاستقبال ، وهي حرف جواب وجزاء ، ولها ثلاثة أحوال :

١ ــ أن تدخل على الفعل في ابتداء الجواب فهذه يجب إعمالها نحو قولك : إذن أكرمك ، في جواب : أنا أزورك .

٢ ــ أن يكون ما قبلها واواً أو فاء ، فيجوز إعمالها وإلغاؤها باعتبارين مختلفين ، وذلك نحو قولك : زيد يقوم وإذن يذهب ، فيجوز ها هنا الرفع والنصب باعتبارين مختلفين ، وذلك أنك إن عطفت : « وإذن يذهب » على « يقوم » الذي هو الخبر ألغيت « إذن » من العمل وصار بمنزلة الخبر ، لأن ما عطف على شيء صار واقعاً موقعه ،

Marfat.com
Marfat.com

فكأنك قلت : « زيد إذ ذيذهب » فيكون قد اعتمد ما بعدها على ما قبلها لأنه خبر المبتدأ ، وإن عطفته على الجملة الأولى كانت الواو كالمستأنفة وصار في ابتداء كلام فعمل لذلك ونصب به .

٣ ــ وأما الحالة الثالثة فأن تقع متوسطة ، معتمداً ما بعدها على ما قبلها ، أو كان الفعل فعل حال غير مستقبل ، في جواب من قال : « أنا أزورك أنا إذن أكرمك » فترفع هنا لأن الفعل بعدها معتمد على المبتدأ الذي هو « أنا » . وكذلك لوقلت : « إن تكرمني إذن أكرمك » فتجزم لأن الفعل بعد « إذن » معتمد على حرف الشرط . وهناك تفاصيل يرجع اليها في كتب النحو .

﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا

۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ۖ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم

بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

الاعراب :

(فمنهم من آمن به) الفاء استئنافية للتفريع ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن اسم موصول مبتدأ مؤخّر وجملة آمن صلة الموصول وبه جار ومجرور متعلقان بآمن (ومنهم من صدّ عنه) عطف على ما تقدم (وكفى بجهنم سعيراً) الواو استئنافية وكفى فعل ماض والباء حرف زائد وجهنم مجرور بالباء لفظاً مرفوع محلا على

Marfat.com
Marfat.com

أنه فاعل كفى وسعيراً تمييز أو حال (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً) إن واسمها ، وجملة كفروا صلة الموصول وبآياتنا متعلقان بكفروا وسوف حرف استقبال ونصليهم فعل مضارع والهاء مفعوله الأول وناراً مفعوله الثاني وجملة سوف نصليهم ناراً خبر إن وجملة إن وما في حيزها مستأنفة (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) الجملة حال من الضمير المنصوب في « نصليهم » ولك أن تجعلها صفة لـ « ناراً » ولا بد من تقدير عائد محذوف ، أي : كلما نضجت جلودهم فيها . وكلما ظرف زمان متضمن معنى الشرط متعلق ببدلناهم وجملة نضجت جلودهم في محل جر بالاضافة اذا اعتبرت ما زائدة وإن كانت موصولاً حرفياً فلا محل لها وجملة بدلناهم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم . وبدلناهم فعل وفاعل ومفعول به أول وجلوداً مفعول به ثان أو منصوب بنزع الخافض وغيرها صفة لجلوداً (ليذوقوا العذاب) اللام للتعليل والجر ويذوقوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل والعذاب مفعوله والجار والمجرور متعلقان ببدلناهم (إن الله كان عزيزاً حكيماً) إن واسمها وجملة كان خبرها واسم كان ضمير مستتر تقديره هو ، وعزيزاً خبر كان الاول وحكيماً خبرها الثاني .

البلاغة :

الاستعارة المكنية التخييلية في قوله « ليذوقوا العذاب » فقد حذف المشبه ، واستعار شيئاً من لوازمه وهو الذوق ، والمراد بالذوق هنا ديمومته ، مع ما يصحبه من الاستكراه والألم الذي لا يوصف ، ولا مرية في أن استمرار ذوق العذاب مع بقاء الابدان حية مصونة فيه

Marfat.com
Marfat.com

ما فيه من استبعاد لكل ما قد يخطر على البال من توهم زوال العذاب وآله ، فاهيك بما لحاسة الذوق من أثر في نفس المحترق بالنار .

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾

اللغة :

(ظليل) : صفة لظل مشتقة منه لتأكيد مضمونه ، كما يقال : ليل أليل ، ويوم أيوم ، أي : دائماً لا تنسخه الشمس ، وسجسجاً لا حرّ فيه ولا برد .

الاعراب :

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات) الواو عاطفة والجملة معطوفة على الذين كفروا لتقرير حال هؤلاء وهؤلاء ، كما سيأتي في البلاغة والذين اسم موصول مبتدأ وجملة آمنوا صلة الموصول (سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً) جملة « سندخلهم » خبر الذين والهاء مفعول به أول وجنات مفعول به ثان على السعة ، وقد تقدمت نظائره ، أو منصوب بنزع الخافض وجملة تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات وخالدين حال وفيها متعلقان بخالدين وأبداً ظرف متعلق بخالدين أيضاً (لهم فيها أزواج مطهرة) الجار والمجرور متعلقان

Marfat.com
Marfat.com

بمحذوف خبر مقدم وفيها جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وأزواج مبتدأ مؤخر ومطهرة صفة ، أي أن هذه الازواج مطهرة من الاقذار المعروفة في الدنيا كالحيض وغيره • والجملة الاسمية صفة ثانية لجنات• (وندخلهم ظلاً ظليلاً) الجملة معطوفة ، وظلاً مفعول به ثان على السعة والمفعول الاول الهاء ، وظليلاً صفة •

البلاغـة :

في عطف « الـذين آمنوا » على « الـذين كفروا » لف ونشر مشوّش ، وقد سبقت الاشارة إليه مع ما في الكلام من مقابلة وتنظير •

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾

الاعراب :

(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) كلام مستأنف مسوق لتقرير الأمانات بعد أن تقدم إخلال اليهود بها ونقضهم إياها • وإن واسمها ، وجملة يأمركم خبرها وأن ومافي حيزها مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض أي : بأن تؤدوا ، والجار والمجرور متعلقان بيأمركم أو مفعول به ثان ليأمركم والأمانات مفعول به لتؤدوا وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم والى أهلها جار ومجرور متعلقان

Marfat.com
Marfat.com

بتؤدوا (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) الواو عاطفة واذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بسحذوف ، لأن ما بعد أن المصدرية لا يعمل فيما قبلها ، والتقدير يأمركم ، وجملة حكمتم في محل جر بالاضافة وبين الناس ظرف متعلق بحكمتم وأن تحكموا مصدر مؤول معطوف على أن تؤدوا ، فيكون قد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف ، وبالعدل متعلقان بتحكموا ولك أن تعلقهما بسحذوف حال من فاعل تحكموا أن متلبسين بالعدل (إن الله نعمّا يعظكم به) الجملة مستأنفة مسوقة لتعليل الأمر . ونعما أصلها : نعم وما ، ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح وما نكرة تامة منصوبة على التمييز والفاعل مستتر مميز بنكرة أو « ما » موصولة فهي فاعل نعم وجملة يعظكم به صفة للمخصوص بالمدح وهو محذوف ، والتقدير : نعم الشيء شيئاً يعظكم به ، وحذف الموصوف على حد قوله : « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » ، والمعنى : قوم يحرفون الكلم ، وقد تقدم هذا قريباً ، فجدد به عهداً . وبه متعلقان بيعظكم وجملة نعما خبر إن (إن الله كان سميعاً بصيراً) إن واسمها . وجملة كان خبرها وسميعاً خبر كان الاول وبصيراً خبره الثاني .

الفوائـد :

الأمانة اسم شامل يشمل جميع الحقوق سواء أكانت لله أم للآدمي. وتفصيلاتها مدونة في المطولات . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدِّ الأمانة الى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك . وروى البغوي بسنده عن أنس قال : ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال : « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ».

Marfat.com
Marfat.com

٢ ـ نعمّا : بكسر النون إتباعاً لكسر العين .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾

الاعراب :

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) كلام مستأنف مسوق لجميع الناس ، للأمر بطاعة الولاة وقد تقدم إعراب النداء كثيراً . وأطيعوا الله فعل أمر وفاعل ومفعول به وأطيعوا الرسول عطف على : أطيعوا الله ، وأولي الأمر عطف أيضاً . وأولي منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومنكم متعلقان بمحذوف حال (فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) الفاء استئنافية وإن شرطية وتنازعتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفي شيء متعلقان بتنازعتم فردوه : الفاء رابطة لجواب الشرط وردوه فعل أمر وفاعل ومفعول به والى الله متعلقان بردوه والرسول عطف على الله والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) إن شرطية وكنتم كان الناقصة واسمها . والفعل الماضي في محل جزم فعل الشرط ، وجملة تؤمنون في محل نصب خبر كنتم وبالله متعلقان بتؤمنون واليوم عطف على الله والآخر

Marfat.com
Marfat.com

صفة والجملة الشرطية مستأنفة وجواب الشرط محذوف أي فردوه (ذلك خير وأحسن تأويلاً) الجملة مستأنفة واسم الاشارة مبتدأ وخير خبر وأحسن عطف على خير وتأويلاً تمييز والاشارة للردّ .

الفوائد :

في هذه الآية إلماع الى الأدلة الفقهية الأربعة فقوله : « أطيعوا الله » إشارة الى الكتاب . وقوله : « وأطيعوا الرسول » اشارة الى السنة . وقوله : « وأولي الأمر » إشارة الى الإجماع ، وقوله : « فإن تنازعتم » إشارة الى القياس .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾

الاعراب :

(ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك) كلام مستأنف مسوق لبيان مكان التعجب من حال هؤلاء الذين ادعوا لأنفسهم أنهم قد جمعوا بين الإيمان بما أنزل على رسول الله ، وهو القرآن ، وما أنزل على من قبله من الانبياء ، فجاءوا بما يناقض هذه

Marfat.com
Marfat.com

الدعوى ، ويطيح بها من أساسها . وهو إرادتهم التحاكم الى الطاغوت ، فجمعوا بين النقيضين . وألّفوا بين الضدّين . والهمزة للاستفهام التعجبي . ولم حرف نفي وقلب وجزم وتر فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والمخاطب هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الذين متعلقان بتر ، وقد علق فعل الرؤية إن كانت قلبية وجملة يزعمون صلة الموصول وأنهم : أن واسمها ، وجملة آمنوا خبرها وقد سدّت أن واسمها مسدّ مفعولي يزعمون وبما جار ومجرور متعلقان بآمنوا وأنزل فعل ماض مبني للمجهول والجملة صلة وإليك متعلقان بأنزل (وما أنزل من قبلك) الواو عاطفة وما عطف على ما الأولى وجملة أنزل صلة ومن قبلك متعلقان بأنزل أو بمحذوف حال (يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت) جملة يريدون حالية وأن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول به ليريدون والى الطاغوت متعلقان بيتحاكموا (وقد أمروا أن يكفروا به) الواو حالية وقد حرف تحقيق وأمروا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل وأن يكفروا مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض وبه متعلقان بيكفروا (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً) الواو عاطفة ويريد الشيطان عطف على يريدون وأن يضلهم مصدر مؤول مفعول يريد وضلالاً مفعول مطلق وبعيداً صفة .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا

Marfat.com
Marfat.com

إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾

الاعراب :

(وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول) كلام مستأنف مسوق لتكملة مادة التعجب من حالهم • والواو استئنافية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وهو رأيت وجملة قيل في محل جر بالإضافة ولهم متعلقان بقيل وجملة تعالوا مقول القول والى ما أنزل الله متعلقان بتعالوا وجملة أنزل الله صلة الموصول والى الرسول عطف على قوله : الى ما أنزل الله (رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً) رأيت فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم والمنافقين مفعول به وجملة يصدون حالية إن كانت الرؤية بصرية أو مفعول به ثان إن كانت الرؤية قلبية وعنك متعلقان بيصدون وصدوداً مفعول مطلق (فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم) الفاء استئنافية وكيف اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال أي فكيف يصنعون ؟ أو فكيف تراهم ؟ ويجوز أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف أي : فكيف صنعهم أو حالهم ؟ وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المحذوف وجملة أصابتهم في محل جر بالاضافة ومصيبة فاعل وبما متعلقان بأصابتهم ويجوز في ما أن تكون مصدرية ، أو موصولية وجملة قدمت أيديهم لا محل لها . وأيديهم فاعل (ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا أحساناً وتوفيقاً) ثم جاءوك

Marfat.com
Marfat.com

عطف على أصابتهم ولا أرى مساغاً لصنع بعضهم في عطفها على جملة يصدون كما يرى البيضاوي وجملة يحلفون بالله حالية وإن نافية وأردنا فعل وفاعل وإلا أداة حصر وإحساناً مفعول به وتوفيقاً عطف على إحساناً (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) الجملة مستأنفة مسوقة لزيادة التنبيه على نفاقهم . وأولئك مبتدأ والذين خبر اسم الاشارة وجملة يعلم الله صلة الموصول وما اسم موصول مفعول به وفي قلوبهم متعلقان بمحذوف صلة الموصول (فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً) الفاء الفصيحة وهي التي أفصحت عن شرط مقدر أي : إذا كانت حالهم كذلك فأعرض عنهم ولا تقبل لهم عذراً ، وأعرض فعل أمر وفاعله أنت وعنهم جار ومجرور متعلقان بأعرض والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط محذوف غير جازم وعظهم عطف على أعرض وقل لهم : عطف على أعرض ولهم متعلقان بقل ، وفي أنفسهم في متعلق هذا الجار والمجرور ثلاثة أوجه متساوية في الصحة والجودة :

١ ــ إنهما متعلقان ببليغاً لأن أمره بتهديدهم بلغ صميم قلوبهم . وسياق التهديد في قوله : فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم . « ثم جاءوك » يشهد له .

٢ ــ أنهما متعلقان بقل ، ومعناه : قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشر قولاً بليغاً . ويلائمه من السياق قوله : « أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم » من دواخل الغي ونوازع الضلال .

٣ ــ إنهما متعلقان بمحذوف حال أي حالة كون المقول سراً لا يتجاوز نفوسهم ولا يتعداها ؛ وتشهد له سيرة النبي صلى الله عليه

Marfat.com
Marfat.com

وسلم ، ويتلاءم مع حرص النبي على الستر والملاينة ، رجاء أن يثوبوا الى الرشد ويخلدوا الى الصواب • وقولاً مفعول مطلق بليغاً صفة أو حال كوناً خالياً بهم • والنصيحة في السر أنفع منها في العلانية •

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾

الاعراب :

(وما أرسلنا من رسول) الواو استئنافية وما نافية وأرسلنا فعل وفاعل ومن حرف جر زائد ورسول مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه مفعول أرسلنا (إلا ليطاع بإذن الله) إلا أداة حصر واللام للتعليل ويطاع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور استثناء مفرغ من أعم العلل أي : وما أرسلنا من رسول لشيء من الاشياء إلا للطاعة ، فهو مفعول لأجله ولكنه لم يستوف شروط النصب• وبإذن الله يجوز في هذا الجار والمجرور أن يتعلق بمحذوف حال ، وقيل: بأرسلنا ، وقيل بيطاع • والأوجه الثلاثة متساوية الرجحان (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك) الواو استئنافية ولو شرطية وأن واسمها وما في حيزها مصدر مؤوّل فاعل لفعل محذوف ، أي لو ثبت مجيئهم وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بجاءوك وجملة ظلموا أنفسهم في محل جر بالإضافة وجملة جاءوك في محل رفع خبر أن (فاستغفروا الله واستغفر

Marfat.com
Marfat.com

لهم الرسول) الفاء عاطفة وجملة استغفروا معطوفة على جاءوك ولفظ الجلالة مفعول به واستغفر لهم الرسول عطف على ما تقدم (لوجدوا الله تواباً رحيماً) اللام واقعة في جواب لو ووجدوا الله فعل وفاعل ومفعول به أول والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وتواباً مفعول به ثان ورحيماً صفة لتواباً أو بدل منه .

البلاغـة :

في الآية التفات بقوله : « واستغفر لهم الرسول » وسياق الكلام يقتضي أن يقول : واستغفرت لهم . ولكنه عـدل عن ذلك للتنويـه بالرسول ، وليدل عليه دلالة مؤثرة في قلوبهم ، ولاشتماله على ذكر صفة مناسبة ، وهي الاستغفار لمن تعاظمت ذنوبهم وتعدّدت آثامهم .

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

اللغـة :

(شجر) اختلط مختلفاً متداخلاً متشابكاً ، ومنه سمي الشجر لتداخل أغصانه وتشابكها ، قال طرفة بن العبد :

وهُمُ الحكّام أربابُ الهـدى وسُعاة الناس في الأمر الشّجَرْ

أي المُختلف المتشابك . ومنه : تشاجر الرماح أي اختلافها .

Marfat.com
Marfat.com

الاعراب :

(فلا وربك لا يؤمنون) الفاء استئنافية ولا مزيدة لتأكيد القسم والواو حرف قسم وجر والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره أقسم ، ولا يؤمنون : لا نافية ويؤمنون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وجملة لا يؤمنون لا محل لها لأنها جواب القسم (حتى يحكّموك فيما شجر بينهم) حتى حرف غاية وجر ويحكموك فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والواو فاعل والكاف مفعول به والجار والمجرور متعلقان بيؤمنون وفيما جار ومجرور متعلقان بيحكّموك وجملة شجر صلة الموصول وبينهم ظرف مكان متعلق بشجر (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت) ثم حرف عطف للتراخي ولا نافية ويجدوا عطف على يحكموك وفي أنفسهم جار ومجرور متعلقان بيجدوا فهو بمثابة المفعول الثاني وحرجاً مفعول به أول ليجدوا ومما متعلقان بمحذوف صفة لحرجاً وجملة قضيت صلة الموصول (ويسلموا تسليماً) عطف على يجدوا وتسليماً مفعول مطلق .

البلاغة :

في هذه الآية مبالغات عديدة . بلغت أسمى مراتب البيان . والغاية منها زيادة الوعيد والتهديد مما ترتعد له الفرائص وترتجف منه الأفئدة . وسنسمع اليها بالتفصيل :

١ ــ فقد أقسم سبحانه أولا بنفسه مؤكداً لهذا القسم بحرف النفي بأنهم لا يؤمنون . والإيمان رأس مال العالمين من عباد الله حتى تحصل لهم غاية من أشرف الغايات وهي اللجوء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحكيمه فيما نشب بينهم من خلاف .

Marfat.com
Marfat.com

٢ ــ ثم لم يكتف سبحانه بذلك حتى قال : « ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت » ، فضمّ الى التحكم أمراً آخر وهو عدم وجود أي حرج في صدورهم ، فلا يكون مجرد التحكيم والإذعان كافياً بل لا بد أن يكون نابعاً من صدورهم ، صادراً عن رضا واطمئنان وطيب نفس • وهذا أجمل تصوير للعلاقة التي يجب أن ترسخ بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وبين الرئيس والمرءوس ، والثقة التي تتأصل في نفوس الشعب لقائدهم وولي أمرهم ، ما دام موفقاً ، سائراً في جوار الاستقامة السليمة •

٣ ــ ثم لم يكتف سبحانه ، بهذا كله ، بل ضمّ إليه قوله : ويسلموا أي يذعنوا إذعاناً تاماً وينقادوا ظاهراً وباطناً لا انقياداً أعمى ولكنه انقياد الواثق المطمئن الى سلامة موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم •

٤ ــ وضمّ الى « يسلموا » المصدر المؤكد فقال : « تسليماً » وهكذا لا يثبت الإيمان لعبد حتى يقع منه هذا التحكيم ولا يجد الحرج في صدره بما قضى عليه والتسليم لحكم الله وشرعه تسليماً لا يخالطه رد ولا تشوبه شائبة ، فسبحان قائل هذا الكلام ! واستمع الى تتمة هذا الفصل في الآية التالية •

الفوائد :

ماذكرناه في إعراب قوله تعالى : «فلا وربك» هو المختار في رأينا ، ونرى تميماً للفائدة أن نورد بعض ما قيل فيه ، فاعلم أنه كثرت زيادة « لا » مع القسم في القرآن الكريم حيث يكون بالفعل مثل : « فلا

Marfat.com
Marfat.com

أقسم بمواقع النجوم » « لا أقسم بهذا البلد » «لا أقسم بيوم القيامة» وغيرها • والفائدة منها تأكيد تعظيم المقسم به ، ومعلوم" أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاماً له فكأنه يقول : إن إعظامي لهذه الأشياء بالقسم كلا إعظام ، يعني بذلك أنها بمثابة من التعظيم والفخمية تستأهل أكثر من ذلك ، وتستوجب ما فوقه ، ومن أمثلته في الشعر قوله :

فـلا وأبيكِ ابنـة العامـري لا يدعي القوم أني أفـرّ

وسيأتي المزيـد من بحثه في مواضعه القادمة من هـذا الكتاب العجيب ، وهناك أقوال للعلماء في هذا التركيب تثبتها لأنها لا تخلو من وجاهة منها :

١ ــ أن « لا » رد لكلام تقديره : فلا يفعلون ، أو : ليس الأمر كما يزعمون من أنهم آمنوا بما أنزل إليك ، ثم استأنف القسم بقوله : وربك لا يؤمنون • فعلى هذا يكون الوقف عـلى « لا » تاماً ، وقـد ارتضاه الطبري ، ونـاهيك به •

٢ ــ والثاني أن « لا » الأولى قدمت على القسم اهتماماً بالنفي ، ثم كررت توكيداً •

٣ ــ والثالث أن « لا » الثانية زائدة ، والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي، وكان التقدير فلا يؤمنون وربك فتكون الوجوه فيها أربعة.

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا

Marfat.com
Marfat.com

لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾
وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾

الاعراب :

(ولو أنّا كتبنا عليهم أنِ اقتلوا أنفسكم) كلام مستأنف مسوق لتوبيخ الذين يتقاعسون عن الاستجابة للرسول وطاعته • والواو استئنافية ولو شرطية وأن وما في حيزها فاعل لفعل محذوف أي لو ثبتت كتابتنا ، وقد تقدمت له نظائر ،وأن واسمها ، وجملة كتبنا خبرها وعليهم متعلقان بكتبنا وأن مصدرية واقتلوا فعل أمر والواو فاعل والمصدر المؤوّل مفعول كتبنا . وقيل : أن مفسرة ، لأن كتبنا فيه معنى القول دون حروفه • وأنفسكم مفعول به (أو اخرجوا من دياركم) عطف على اقتلوا أنفسكم ، ومن دياركم متعلقان باخرجوا (ما فعلوه إلا قليل منهم) الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم والضمير في « فعلوه » يعود الى أحد الأمرين أو للمكتوب عليهم ، وإلا أداة حصر وقليل بدل من الواو في « فعلوه » لأنه استثناء من كلام تام غير موجب ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لقليل ، وقرىء بالنصب على الاستثناء منهم (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) عطف على ما تقدم ، وقد تقدم إعراب هذا التركيب قبل قليل • وما اسم موصول مفعول به وجملة يوعظون به صلة الموصول (لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً) اللام واقعة في جواب لو وكان واسمها المستتر ، وخيراً خبرها • وأشد عطف على « خيراً » وتثبيتاً تمييز (وإذن لآتيناهم من لدنّا أجراً عظيماً)

Marfat.com
Marfat.com

الواو عاطفة وإذن حرف جواب وجزاء مهمل لأنه وقع بعد أحد العاطفين ، وهما الواو والفـاء ، وهو جواب لسؤال مقدّر ، كأنه قيل : وماذا يكون لهم بعد التثبيت ؟ فقيل : وإذن لو ثبتوا ولآتيناهم واللام جواب لو المقدرة وآتيناهم فعل وفاعل ومفعول به ومن لدنا جار ومجرور متعلقان بآتيناهم وأجراً مفعول به وعظيماً صفة (ولهديناهم صراطاً مستقيماً) عطف أيضاً وصراطاً مفعول به ثان أو منصوب بنزع الخافض، وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في الفاتحة ، ومستقيماً صفة .

الفوائـــد :

صورة من روائع البطولة العربية الاسلامية :

روى التاريخ أن الزبير بن العوّام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج كانا يسقيان بها النخل ، وهي مسيل الماء ، فقال : اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك . فغضب حاطب وقال : لأن كان ابن عمتك ؟ فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : اسق يا زبير ثم احبس المـاء حتى يرجـع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك . كان قد أشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه ، فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير حقه في صريح الحكم .

ثم خرجا فمرّا على المقداد فقال له : لمن كان القضاء ؟ فقـال الأنصاري : قضى لابن عمته ، ولوى شدقه . فاستغل يهودي الموقف فقال : يشهدون أنه رسول الله ثم يتهمونـه في قضاء يقضي بينهم ! وايم الله لقد أذنبنا ذنباً مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال :

Marfat.com
Marfat.com

اقتلوا أنفسكم ، ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفاً حتى رضي عنا • فقال ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر : لو أمرنا محمد أن نقتل نفوسنا لقتلناها • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده إن من أمتي الإيمان أثبت في نفوسهم من الجبال الرواسي •

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾

الاعراب :

(ومن يطع الله والرسول) كلام مستأنف مسوق لبيان فضل طاعة الله ورسوله • ومن شرطية في محل رفع مبتدأ ويطع الله فعل الشرط والرسولَ عطف على الله (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) الفاء رابطة لجواب الشرط وأولئك مبتدأ ومع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر والذين اسم موصول مضاف اليه والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وجملة أنعم الله عليهم صلة الموصول ومن النبيين جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وما بعده عطف على النبيّين (وحسن أولئك رفيقاً) الواو عاطفة وحسن فعل ماض تضمن معنى المدح والتعجب وأولئك اسم اشارة فاعل ورفيقاً تمييز أو حال على رأي الاخفش • والرفيق يستوي فيه الواحد والجمع ومثله الصديق والخليط (ذلك

Marfat.com
Marfat.com

الفضل من الله وكفى بالله عليماً) اسم الاشارة مبتدأ والفضل بدل مه ومن الله متعلقان بمحذوف خبر ، ويجوز أن يكون الفضل هو الخبر ومن الله متعلقان بمحذوف حال وجملة الاشارة استئنافية وكفى فعل ماض والباء حرف جر زائد والله فاعل محلاً مجرور لفظاً وعليماً تمييز أو حال ، وقد تقدم اعرابه . وجملة كفى استئنافية .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا
(٧١) وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ۖ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ
إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا (٧٢) ﴾

اللغـــة :

(الحِذْر) بكسر الحاء وسكون الذال أو بفتحتين : التيقظ والاحتراز من الامر المخوف .

(ثبات) بضم الثاء : الجماعة مـن الفرسـان ، ويقـال ثبوت أيضاً ، ووزنها في الأصل فعلة كحطمة ، وإنما حذفت منها لامها وعوض عنها تاء التأنيث المربوطة . وهل هو واو أو ياء قولان ، وفي كتب اللغة الثبات : جمع ثُبَة وهي الجماعـة من الرجال فوق العشرة ، وقيل : فوق الاثنين . والسرية أقلها مائة وغايتها أربعمائة ، ويليها المنسر من أربعمائة الى ثمانمائة ، ويليه الجيش من ثمانمائة الى أربعـة آلاف ،

Marfat.com
Marfat.com

وبلسه الجحفل وهو ما زاد على ذلك . قال زهير يصف جماعة كراماً ويمدحهم :

وقد أغدو على نُبه كرام نشاوى واجدين لما نشاء
لهم راحٌ وراووق ومسك تُعَلُّ به جلودهم وماء
أمشّي بين قتلى قد أصيبت نفوسهم ولم تُقطر دماء
يجرّون البُرودَ وقد تشتّت حُسَيّا الكأس فيهم والغناء

(انفروا) أمر من النفر وهو الفزع ، يقال : نفر إليه نفراً من باب ضرب وقعد . وقد قرأ الأعمش : انفروا بضم الفاء في الموضعين .

(يبطئن) بتشديد الطاء زيادة التثاقل والإبطاء والتخلّف عن الجهاد . يقال : بطّأ بالتشديد وأبطأ .

الاعراب :

(يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً) كلام مستأنف مسوق لتحذير عسكر الرسول صلى الله عليه وسلم من المخاطر التي قد يستهدفون لها إذا لم يأخذوا حذرهم . وقد تقدم اعراب النداء . وخذوا فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الافعال الخمسة والواو فاعل وحذركم مفعول به والفاء عاطفة وانفروا عطف على خذوا أي : بادروهم قبل أن يبادروكم ولا تتخاذلوا فتلقوا بأيديكم الى التهلكة . وثبات حال وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم أو انفروا عطف على انفروا الاول وجميعاً حال (وإن منكم لمن ليبطئنّ) الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق

Marfat.com
Marfat.com

لخطاب المبطئين والمنافقين الذين تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد . وإن حرف مشبه بالفعل ومنكم متعلقان بمحذوف خبر مقدم لمن اللام المزحلقة وفائدتها التأكيد ومن اسم موصول في محل نصب اسمها المؤخر وليبطئن اللام جواب قسم محذوف وتقدير الكلام : وإن منكم لمن أقسم ليبطئن، والقسم وجوابه صلة الموصول ويبطئن هنا يجوز أن يكون لازماً ويجوز أن يكون متعدياً والمفعول محذوف أي : ليبطئنّ غيره أي يثبّطه ويبعث في نفسه الجبن والهلع ، وهؤلاء شر من الاعداء ، وفي جعلهم منهم تعسيم اقتضاه الظاهر ، والواقع أنهم عدو لكم . ولاحظ أن صلة الموصول نفسها هي جواب القسم ، وكلتاهما لا محل لها من الاعراب (فإن أصابتكم مصيبة قال : قد أنعم الله علي) الفاء استئنافية وإن شرطية وأصابتكم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ومصيبة فاعل وجملة قال في محل جزم جواب الشرط وجملة قد أنعم الله علي في محل نصب مقول القول (إذ لم أكن معهم شهيداً) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بأنعم ولم حرف نفي وقلب وجزم وأكن فعل مضارع ناقص واسمها مستتر تقديره أنا ومعهم ظرف مكان متعلق بمحذوف حال وشهيداً خبر أكن .

البلاغـــة :

١ ــ الطباق بين ثبات وجميعاً . أي انهدوا للعدو وتصدوا له سرايا متعاقبة أو كواكب مجتمعة ، فالتباطؤ ديدن المنافقين .

٢ ــ المجاز المرسل في خذوا حذركم ، والعلاقة هي السببية ، لأن الحذر ــ وإن كان لا يمنع القدر ــ هو الآلة التي يقي بها الانسان نفسه ، ويعصم روحه .

Marfat.com
Marfat.com

٣ ـ الخبر الإنكاري في قوله : « وإن منكم لمن ليبطئن » . فقد جاء التأكيد بإن وبلام التأكيد التي يسميها النحاة المزحلقة ونون التوكيد الثقيلة ، وفي استعمال الفعل المضعّف . وزيادة الحروف زيادة في المعنى . وفي مجموع هذه المؤكدات تخويف رهيب لمن ثبّطه نفسه أو ثبّط غيره . وقد نزلت هذه الآيات في المنافق عبد الله بن أُبي الذي ثبط المؤمنين في غزوة أحد . وقد تشبث الشعراء بأهداب هذه المعاني فقال أبو تمام في مدح الثبات على الحرب والقتل في الجهاد يرثي محمد ابن حميد الطوسي من قصيدة فريدة :

وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه
إليه الحفاظ المرّ والخلق الوعر

ونفس تعاف العار حتى كأنما
هو الكفر يوم الرّوع أو دونه الكفر

فأثبت في مستنقع الموت رجله
وقال لها : من تحت أخمصك الحشر

تردى ثياب الموت حمراً فما دجا
لها الليل إلا وهي من سندس خضر

إلى آخر تلك القصيدة الرائعة .

﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ

Marfat.com
Marfat.com

مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

الاعراب :

(ولئن أصابكم فضل" من الله) الواو عاطفة على قوله : « فإن أصابتكم مصيبة » وإنما قدمت الشرطية الاولى لأن مضمونها أوفق لمقصدهم ، ولأن أثر نفاقهم أكثر ظهوراً ، وأشد تأثيراً . واللام موطئة للقسم وإن شرطية وأصابكم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والكاف مفعول به وفضل فاعل ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة (ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) اللام جواب القسم ويقولنّ فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم لتقدمه . وكأن مخففة من الثقيلة وسيأتي حكمها في باب الفوائد ، واسمها ضمير الشأن وجملة لم تكن خبرها ، وجملة كأن ومافي حيزها اعتراضية بين القول ومقوله ، واختار أبو البقاء أن تكون حالية . وتبع في ذلك قول الراغب الذي قال : « وذلك مستقبح ، فانه لا يفصل بين بعض الجملة وبعض ما يتعلق بجملة أخرى » وهذا غريب جداً لأنه يطيح بأقوال النحاة جميعاً ، قال الرازي بصدده : « هو اعتراض في غاية الحسن لأن من أحب إنساناً فرح عند فرحه وحزن عند حزنه ، فإذا قلب القضية فذلك إظهار للعداوة » وبينكم ظرف متعلق بمحذوف خبر تكن المقدم وبينهم عطف

Marfat.com
Marfat.com

عليه ومودة اسم تكن المؤخر (يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما) الجملة مقول القول « ليقولن » يا حرف نداء والمنادى محذوف ، أو هي لمجرد التنبيه ، والاول أولى • وليت حرف مشبه بالفعل والنون للوقاية والياء اسمها وجملة كنت خبر ليت وكان واسمها ، ومعهم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر كنت ، فأفوز الفاء هي السببية وأفوز فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء وفوزاً مفعول مطلق وعظيماً صفة (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) الفاء هي الفصيحة أي إذا علمتم هذا كله فليقاتل ، واللام لام الأمر ويقاتل فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وفي سبيل الله متعلقان بيقاتل والذين اسم موصول فاعل يقاتل وجملة يشرون الحياة الدنيا صلة الموصول وبالآخرة متعلقان بيشرون والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جازم (ومن يقاتل في سبيل الله) الواو استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويقاتل فعل الشرط وفي سبيل الله متعلقان بيقاتل (فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) الفاء عاطفة ويقتل بالبناء للمجهول معطوف على يقاتل ونائب الفاعل مستتر تقديره هو أو يغلب أو حرف عطف ويغلب بالبناء للفاعل معطوف أيضاً والفاعل مستتر تقديره هو فسوف الفاء رابطة لجواب الشرط ونؤتيه فعل مضارع وفاعله مستتر والهاء مفعول به أول وأجراً مفعول به ثان وعظيماً صفة • والجملة في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر « من » •

البلاغـــة :

شراء الحياة الدنيا بالآخرة استعارة مكنية ، تقدمت الاشارة اليها بحروفها • وفعل شرى يحتمل الشراء والبيع ، فلا يقال : كيف دخلت الباء على الآخرة •

Marfat.com
Marfat.com

الفوائـــد :

إذا خففت « كأن » المشبهة بالفعـــل بقي عملها ويكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً وجوباً وخبرها جملة ، فان كانت الجملة المخبر بها موجبة ذات فعل متصرف فصلت عن كأنْ بـ « قـــد » ، كقولك : لا بهولنك اصطلاء لظى الحرب فمحذورها كأنْ قد ألمّ . أو منفية فصلت بـ « لم » كقوله :

كأنْ لـــم يكن بين الحجون الى الصفـــا
أنيس ولـــم يسمـــر بمكـــــة سامـــر

وذلك للفرق بينها وبين أن المصدرية الداخلة عليها كاف التشبيه وإن لم تكن الجملة كذلك فلا حاجـــة الى الفصل بشيء ، وهـــذا هو المشهور في الاستعمال .

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾

Marfat.com
Marfat.com

اللغـــة :

(القرية) بفتح القاف وكسرها : اسم جامع لمعان شتى . فهي الضيعة والمصر الجامع وجمع الناس والمدينة . والجمع قرى بضم القاف وقريٌ بكسر القاف والراء . والنسبة اليها قروي وقربي . وكل قرية ذكرت في القرآن فالظلم ينسب اليها بطريق المجاز . وستأتي أمثلتها في حينها . وأما هذه القرية في سورة النساء فينسب الظلم إلى أهلها على الحقيقة . لأن المراد بها مكة . فوقرت عن نسبة الظلم اليها تشريفاً لها .

الاعراب :

(ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله) الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق للحث على الجهاد بطريق الاستفهام . وما اسم استفهام معناه الأمر والإنكار في محل رفع مبتدأ ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبره وجملة لا تقاتلون في سبيل الله حالية (والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) عطف على الله . ولا بد من تقدير مضاف أي : لا تقاتلون في سبيل تخليص المستضعفين . ومن الرجال متعلقان بمحذوف حال والولدان جمع وليد وهو الصبي الصغير ، والنساء والولدان هم الذين حبسهم المشركون عن الهجرة ، ومنهم ابن عباس قال : كنت أنا وأمي منهم (الذين يقولون : ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) الذين اسم موصول صفة وجملة يقولون صلة الموصول وربنا منادى مضاف محذوف منه حرف النداء وأخرجنا فعل دعاء ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به والجملة في محل

Marfat.com
Marfat.com

نصب مقول القول ، ومن هذه جار ومجرور متعلقان بأخرجنا والقرية بدل من اسم الاشارة والظالم نعت سببي وأهلها فاعل الظالم لأنه اسم فاعل (واجعل لنا من لدنك ولياً) عطف على أخرجنا ولنا في محل نصب مفعول اجعل ومن لدنك في محل نصب حال وولياً مفعول به ثان (واجعل لنا من لدنك نصيراً) عطف على ماتقدم (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله)كلام مستأنف مسوق للترغيب في القتال والذين: مبتدأ وجملة آمنوا صلة وجملة يقاتلون خبره وفي سبيل الله جار ومجرور متعلقان بيقاتلون (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) عطف على الجملة السابقة وقد تقدم إعرابها (فقاتلوا أولياء الشيطان) الفاء الفصيحة وقاتلوا فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الافعال الخمسة والواو فاعل وأولياء الشيطان مفعول به (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) إن واسمها ، وجملة كان خبرها وضعيفاً خبر كان وجملة ان وما بعدها تعليلية لا محل لها .

الفوائـد :

النعت قسمان :

١ ــ حقيقي : وهو ما يبين صفة من صفات متبوعه ، ويجب أن يطابق متبوعه في الاعراب والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير .

٢ ــ سببي : وهو ما يبين صفة من صفات ما له تعلق بمتبوعه وارتباط به ، كما في الآيــة . ويطابق منعوته في الاعراب والتعريف والتنكير فقط ، ويراعى في تأنيثه وتذكيره ما بعده ، ويلازم الإفراد دائماً . ففي الآية طابق « الظالم » « القرية » في الجر والتعريف ،

Marfat.com
Marfat.com

وروعي في التذكير ما بعده ، وهو الأهل ، وبقي مفرداً ، وإن كان معنى الأهل جمعاً • ولو أُنّث في غير القرآن ، فقيل : الظالمة أهلها ، لجاز لا لتأنيث الموصوف بل لأن الأهل يذكّر ويؤنث •

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾

الاعراب :

(ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) كلام مستأنف مسوق لإثارة العجب في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم من إحجامهم عن القتال بعد إظهارهم الرغبة فيه ومباشرتهم فيه فعلاً ، كما ينبيء عنه الأمر بكف الايدي بعد بسطها عليهم • والهمزة للاستفهام التعجبيّ ولم حرف نفي وقلب وجزم وتر فعل مضارع مجزوم بلم والى الذين متعلقان بـ « تر » وجملة قيل صلة الموصول ولهم متعلقان بقيل وجملة كفوا مقول القول وأيديكم مفعول كفوا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة عطف على جملة كفوا ، أي لا تقاتلوا

Marfat.com
Marfat.com

الكفار ما داموا بمكة (فلما كتب عليهم القتال) الفاء عاطفة ولما حرف وجود لوجود كما قال سيبويه ، أو ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط كما قال أبو علي الفارسي • وجملة كتب عليهم القتال لا محل لها من الاعراب لوقوعها بعد موصول حرفي أو في محل جر بالاضافة (إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله) إذا حرف على الأصح بسيبها النحاة الفجائية خلافاً لمن زعم أنها ظرف مكان أو زمان ، لا يليها إلا الفعل و لاتقع في الابتداء ، ولا تكون الجملة الاسمية بعدها إلا حالاً ، وتختص بالجملة الاسمية أو منسوخة بإنّ ، نحو : خرجت فاذا إن المطر نازل ، وسيأتي بحث مسهب شيق عنها في باب الفوائد لم نسبق اليه • وفريق مبتدأ ساغ الابتداء به مع أنه نكرة لأنه وصف بقوله « منهم » وجملة يخشون الناس خبر فريق والناس مفعول به وكخشية الله الكاف اسم بمعنى مثل في محل نصب حال أو هي حرف جر وهي مع مجرورها في محل نصب على الحالية أو المفعولية المطلقة وجملة فريق منهم الخ في محل نصب على الحال والجملة الفجائية لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (أو أشد خشية) أو حرف عطف وأشد خشية عطف على كخشية الله فهي حال أو مفعول مطلق وخشية تمييز ، واختار بعض المعربين أن تعرب حالاً من قوله « خشية » لأنها صفة لنكرة وتقدمت عليها فانتصبت وهو محض تكلّف لا داعي له ، وسيأتي بحث طريف عن ذلك في باب الفوائد ، نلفت اليه الأنظار لنفاسته (وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال) الواو استئنافية أو عاطفة وقالوا فعل وفاعل والجملة استئنافية أو معطوفة على جملة يخشون وربنا منادى مضاف محذوف منه حرف النداء ولم اللام حرف جر وما اسم استفهام حذفت ألفها لوقوعها بعد حرف الجر والجار والمجرور متعلقان بكتبت والقتال مفعول به والجملة في محل نصب مقول القول

Marfat.com
Marfat.com

(لولا أخرتنا الى أجل قريب) لولا حرف تحضيض مثل هـلا وأخرتنا فعل وفاعل ومفعول به والجملة مندرجة في مقولهم (قل متاع الدنيا قليل) قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة استئنافية ومتاع الدنيا مبتدأ وقليل خبر والجملة في محل نصب مقول القول (والآخرة خير لمن اتقى) الواو استئنافية أو حالية والآخرة مبتدأ وخير خبر والجملة مستأنفة أو حالية ولمن اتقى اللام حرف جر ومن اسم موصول مجرور باللام والجار والمجرور متعلقان بخير . واتقى فعل ماض وفاعله مستتر والجملة صلة الموصول (ولا تظلمون فتيلاً) الواو عاطفة ولا نافية وتظلمون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وفتيلاً صفة لمفعول مطلق محذوف وقد نابت عنه .

الفوائد :

١ ـ اختلفت آراء النحاة في «إذا الفجائية» فقال بعضهم هي ظرف مكان أو زمان. وتبعهم المعربون والمفسرون، فخاضوا في متاهات لانهاية لها . ولم ينتهوا الى طائل . وقال بعضهم ، وعلى رأسهم الأخفش : هي حرف دائماً ، ويرجحه قولك : « إن خرجت فإذا إن المطر نازل » ، بكسر همزة « إن » لأن « إن » بالكسر لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، وأما بالفتح فيعمل ما بعدها فيما قبلها ، إذ ليس لها الصدر . أما جعلها ظرفاً للمكان أو الزمان فيقتضي الدخول في تعسفات لا طائل تحتها ، وقد آثرنا في كتابنا أن لا نجزم برأي من عندنا إلا اذا رأينا من سبقنا ذهب اليه ، نقول هذا لأن بعض المتنطعين تجنى علينا فادعى علينا الغلط . هذا وقد اشتهرت هذه المسألة في النحو وحدثت مناقشة طريفة بسببها بين سيبويه والكسائي ، تجدها كاملة في مغني اللبيب ، وفات

Marfat.com
Marfat.com

هؤلاء المتناقضين وقوع ما بعدها مبتدأ وخبراً مرفوعين في القرآن كما فعل ابن يعيش وغيره من النحاة ، فارجع الى بحث إذا الفجائية في المغني والمطولات تسمع العجب العجاب .

٢ ــ مر نظير هذه الآية في الاعراب قوله تعالى : « فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً » . ومن طريف الابحاث المتعلقة في الاسم الواقع بعد اسم التفضيل يصح فيه النصب والجر تقول : « زيد أكرم أباً » بالنصب ، فيكون « زيد » من الأبناء وأنت تفضل أباه ، وتقول : « زيد أكرم أبٍ » بالجر فيكون زيد من الآباء وأنت تفضله . وتقول : « زيد أفضل إخوته » وهو وهم لأن أفعل التفضيل لا يضاف إلا لما هو داخل فيه ، وزيد غير داخل في إخوته ،إذ لو سئلت عنه لعددتهم دونه فيكون المثال بمثابة : زيد أفضل النساء ، وهذا باطل والصواب أن يقال : أفضل الإخوة ، أو : أفضل بني أبيه .

أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِكْكُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾

اللغة :

(بروج) : البروج في كلام العرب الحصون والقلاع .

Marfat.com
Marfat.com

(مشيدة) : اختلف أهل العربية في معنى المشيدة فقال بعض أهل البصرة منهم : المشيّدة الطويلة ، قال : وأما المشيد بالتخفيف فانه المزين ، قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن • وقال آخرون منهم نحو ذلك القول ، غير أنه قال : المشيد بالتخفيف المعمول بالشيد . والشيد الجصّ • وقال بعض أهل الكوفة : المشِيد والمشيّد أصلهما واحد . غير أن ما شدد منه فإنما يشدد لنفسه، والفعل منه في جمع ، مثل قولهم: هذه ثياب مصبغّة وغنم مذبّحة . فشدد لأنها جمع ، يفرق فيها الفعل . ومثله قصور مشيدة . لأن القصور كثيرة . تردّد فيها التشييد ، ولذلك قيل : بروج مشيدة . ومنه قوله تعالى « وغلقت الأبواب » •

الاعراب :

(أينما تكونوا يدرككم الموت) كلام مستأنف مسوق لخطاب اليهود والمنافقين ، وبيان أنّ الدنيا حقيرة لا ديمومة لها • وأينما اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بمحذوف خبر تكونوا المقدم إذا كانت ناقصة أو بجواب الشرط إذا كانت تامة وتكونوا فعل الشرط والواو فاعل أو اسم تكونوا ويدرككم الموت جواب الشرط (ولو كنتم في بروج مشيدة) الواو حالية ولو شرطية وكان واسمها . وفي بروج متعلقان بمحذوف خبر كنتم ومشيدة صفة لبروج وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما قبلها (وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله) الواو استئنافية وإن شرطية وتصبهم فعل الشرط والهاء مفعول به وحسنة فاعل ويقولوا جواب الشرط وهذه مبتدأ ومن عند الله الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول (وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) عطف

Marfat.com
Marfat.com

على ما تقدم (قل كلٌّ من عند الله) الجملة استئنافية مسوقة لشجب افتئاتهم ، وقل فعل أمر وكل مبتدأ ساغ الابتداء به لما فيه من معنى العموم ومن عند الله متعلقان بمحذوف خبر والجملة الاسمية مقول القول (فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) الفاء استئنافية وما اسم استفهام مبتدأ ولهؤلاء متعلقان بمحذوف خبر والقوم بدل وجملة لا يكادون في محل نصب على الحال والواو اسم يكادون وجملة يفقهون في محل نصب خبر يكادون والواو فاعل وحديثاً مفعول به •

الفوائـــد :

(أينما) أين اسم من أسماء الأمكنة مبهم يقع على الجهات الست وكل مكان يستفهم عنه ، وتنقل الى الجزاء ، فيقال : أين تكن أكن • والأكثر في استعمالها أن تكون مضمومـة اليها « ما » كما في الآية ، وليس ذلك بلازم فيها ، بل أنت مخير فيها ، قال ابن همام السّلوليّ :

أين تصرف بها العـداة تجدنا نصرف العيس نحوها للتـلاقي

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾

الاعراب :

(ما أصابك من حسنة فمن الله) كلام مستأنف مسوق لبيان الجواب عن كلامهم والردّ عليهم • وسيأتي معنى الجمع بين إضافة

Marfat.com
Marfat.com

Marfat.com
Marfat.com